حب

١١٤٧
١١٣٧

www.Rewity.com

أميرة مكاوي

العمل الشرير

صادر عن دار م. الشامي

العمل الشرير

ما السبب ان عدواً يجعل قلبها يخفق بشدة؟

في المرة الاخيرة التي رأت كاتي فيها سيث كان واضحاً جداً انه لا يستطيع الانتظار حتى يتخلص منها. لذلك لماذا الان، وبعد مرور ست سنوات، يصر على كاتي ان تستلم تجديد

www.thepdfbooks.com

من تشيريل ممثل عائلة في الريف البريطاني؟

طبيعة كاتي المنفتحة وجدت من الصعب ان

أميرة بكلمتي

تتحمل تناحر سيث، لكن هذه المرة لن يربح.

ستقاوم تسلطه الشرير بكل ما لديها من طبيعة نارية في شخصيتها... وستمرح اثناء عملها.

وهذا الوقت سيتلقى الشرير نتائج عمله.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

«كاتي...» كان صوت سيث عميقاً وحنوناً.
شعرت كاتي باضطراب قوي. ارتجفت وهي ترفع نظرها اليه، حدقت في عينيه الزرقاوين. بعدها، وبدون ان تدرك كيف حدث ذلك كانت بين ذراعيه، وعلمت ان الماضي مازال يعيش في داخلها، وانه ما ان لمسها حتى شعرت وكأن كل جسدها يحترق.
لقد كان احساسها به قوياً ومهما حاولت ان تتخلص من ذلك الاحساس فلم تستطع، وهي تريده الان كما كانت تريده دائماً.
قال ثانية: «كاتي...»وشعرت من صوته المليء بالعاطفة والنصر والفرح وهو يتابع:«لقد كنت دائماً اعلم ماذا يعني بعضنا للآخر.»

الفصل الاول

اذاً مازال يجذب الفتيات الحسناوات! رمت كاتي جونز جريدة الصباح في سلة المهملات، وبدا الحزن في عينيها الرماديتين، وشعرت بذلك الكره العميق كالعادة، عندما لا تكون حذرة كفاية لتفكر فيه، مما جعلها ترتجف.

لكن رد فعلها الغريزية لم تمحو الصورة المميزة له التي كانت تحدق بها بسخرية من خلال صفحة الجريدة، او حتى الكلمات القليلة تحت الصورة (الشاب الاكثر شهرة في المدينة سيث بريستين) صورته وهو يغادر دار الاوبرا كوفنت غاردن مع السيدة لوسي مورتيبو. هل لوسي الرائعة هي المرشحة لمركز سيدة مونتستويل؟ مصادر اكيدة تعتقد انها تعتبر من المرشحات المفضلات.

شدّت على اسنانها، وسارت نحو خزانة الملفات. سيث بريستين يسبب لها المرض! منذ ان كبرت وهي تعلم ان هناك الكثيرات في حياته. لم يتباه يوماً بالعدد الذي لا يحصى من الجميلات في حياته وبصورة دائمة، لكنه ايضاً لم يكن خجولاً بالتحدث عنهن بصراحة. ومع ذلك عندما يتعلق الامر بها،

او ما حدث منذ ست سنوات، كانت تعتبره جدياً ومحافظاً كوالد من عصر مضى. استدارت بسرعة، ورمت الملف الذي كانت تبحث عنه على مكتبها، دخلت سالي، السكرتيرة التي تعمل لديها مع شريكها روب مالين، وهي تحمل بريد الصباح في يدها.

«مرحباً كاتي، تسعدني رؤيتك. كيف سارت الامور؟ هل سارت كما تريدين مع بارونسيا؟»

«كل افراد عائلة برنيللي كانت سعيدة جداً بنتائج العمل.» ابتسمت كاتي بحب للمرأة الاخرى لقد كانت دائماً سالي سمينة، وحملها المتقدم يضيف عليها المزيد من السمنة. قالت سالي وهي تضع [illegible] على مكتب مستخدمتها: «اذا كانت الرحلة جيدة سيسعد روب كثيراً بذلك. اتصل ليقول انه سيحضر بعد الظهر، فهو يعمل على مشروع ال كونترابوايز في المنزل.»

اجابت كاتي بدون اهتمام: «حسناً.»

جلست في مقعدها واخذت تنظر الى البريد. «سأتصل به فيما بعد لأعلم الى اين وصل بعمله. اذا اعجبت كونترابوايز بتصاميمه عندها سنكسب الكثير في تجديد جميع فروعها الاربعين لمخازن الثياب. وهذا سيبعد عنا الخوف من العوز.»

قالت ذلك وهي تضحك، فالعمل يزدهر، ففي خلال سنتين تمكنت من النجاح، على الرغم من وجود الكثير من مصممي الديكور الداخلي. فجأة بين ليلة وضحاها، اصبح من عادة الاثرياء طلب خدمات

مكتب كاتي – مالين، لكنها ولا مرة سمحت لنفسها ان تنسى ايامها الاولى حيث كانت تصارع بشدة وكان يبدو لها ان مكتبها سيتعرض للاقفال.

سألت: «اين أنا؟ هل لدي اي موعد في الصحافة هذا الاسبوع؟ وهل هناك شيء يجب ان اعلمه عن مشاكل نشأت فجأة؟»

جالت سالي بعينيها السوداوين ووضعت يديها على خصرها، فبدا حملها اكثر. نظرت الى شعر كاتي الاسود الناعم القصير، تبدو انيقة وهي ترتدي بدلة عمل رمادية اللون. انها امرأة مغامرة، لكنها جميلة مع ذلك.بدأت بالقول: «أنا تحاول شراء مجموعة من الخزف الصيني في بيمليكو، وانت كنت تبحثين عن مثل هذه المجموعة. والموعد الوحيد لديك هو على الغداء نهار الجمعة مع براين روز من شركة المنسوجات الداخلية.»

«رائع.» وضغطت على شفتيها. براين روز، محامي شركة المنسوجات الداخلية، والتي تعتبره بنظرها المنقذ والمخلص لها. منذ سنتين الشركة الصغيرة التي اسستها لم تكن الا من اجل ان تحقق ذاتها، واثقة من قدرتها ومع القليل من المال الذي ورثته من والدها، لكن بدا لها كل ذلك يتبخر في الهواء. فالزبائن القليلة التي عملت لديهم لم يستطيعوا تأمين معيشتها وكلفة السكرتيرة التي تعمل بوقت محدد. عندها، وعندها فقط، وتماماً كحدوث الاعجوبة،

اتصل بها السيد روز ومع قدراته الهائلة. قال لها، ان مجلس ادارة الشركة قد لاحظوا عملها المميز في تجديد قاعة هوبيلي اولد في غرب البلد، كما انهم لاحظوا انها استعملت منسوجاتهم في عملها، وبالمختصر، هم يرغبون في تقديمها كواحدة من المصممين المميزين لديهم.

هذه الكفالة كانت منقذة لها وهي سعيدة من ذلك اليوم الذي قررت فيه المحاولة التي اوصلتها الى اثارة انتباه شركة المنسوجات الداخلية. قرض كبير، مع فائدة لا قيمة لها، وهذا ما دعاها للتوسع وتستمر. صبغها الناري دفعها للنجاح وملاحقة هدفها.

كانت كاتي تعلم انه من دون هدف في حياتها ستعيش حياة لا فائدة ولا قيمة لها.

حاجتها للتواجد في ثلاثة امكنة في وقت واحد، دفعها وبصراحة للتعاقد مع روب مالين،

شاب مصمم بارع، وهي تعلم ان مواهبه قد ظهرت في عدد من الاعمال الكبيرة التي قام بها بعد تخرجه. الشراكة بينهما، والقرض من شركة المنسوجات، مكنهما من الحصول على مزيد من المال، وكذلك استخدام سالي سكرتيرة في دوام كامل كذلك آنا مندوبة للعمل من الخارج. كانت سالي تقول:«ويبدو ان عملاً مهماً قادم الينا.» عندما قرع جرس الهاتف، وراءهما، فرفعت سالي كتفيها وتابعت:«لن اتأخر

كثيراً وسأعود لاعلمك بكل شيء.» وسارت نحو مكتبها المجاور. سحبت دفتر يومياتها، وبدأت تضع اشارات صغيرة حول مواعيدها.

السيد نيجيل ستوكنيج لنهار الثلاثاء، اذا تمكنت من استقباله. فهو يريد تجديد شقته في ماي فير. جلد اسود مع الكروم، والوان مختلفة مع بورسلين ابيض. لدى نيجيل افكاراً محددة لشقته وبامكان كاتي ان تقوم بالعمل وهي مغمضة العينين، ومع ذلك لم تشعر بالحماس لذلك. لكن بسبب سهولة التنفيذ ستحصل على ربح اضافي، وبدون شك، الربح هو اساس العمل.

تنهدت واتكأت على كرسيها، وهي تشعر باضطراب عميق. والسبب في ذلك يعود الى تلك الصورة. لقد مرّ ست سنوات على ابتعادها عن مونتستويل لكن كل ذلك الوقت لم يخفف من الكره الذي تشعر به نحو سيث، وحتى مجرد التفكير فيه يثير غضبها وقلقها.

احنت رأسها الى يومياتها ثانية، مصممة على نزع سيث من افكارها لكن ذلك كان وهماً مع عودة سالي بسرعة الى المكتب لتقول باهتمام:«كان ذلك سيث بريستين بنفسه. ويريد منك ان تتصلي به.» سحبت كرسياً وهي تتابع: «لأنني قلت له لم احظ بالوقت الكافي لاخبرك، وقلت ايضاً انك كنت في اجتماع عمل...»

قاطعتها كاتي بسرعة:«عما تتحدثين؟» محاولة ان

www.BeeStory.com
أميرة بكتوب

تخفي شعورها بالمرض بسبب انه ولأمر ما اتصل بمركز عملها.

لم تبصر عيناها وجهه منذ سنوات وفي خلال عشرين دقيقة فقط رأته يحدق بها من صحيفة يومية، وسمعت سكرتيرتها تقول انه يريد التحدث معها.

قالت سالي:« هذا ما كنت قد بدأت بالتحدث عنه عندما رن جرس الهاتف.» لم تكن تشعر بالضيق بسبب نظرات رئيستها المضطربة، فهي منذ ان اصبحت حامل لا شيء يزعجها «انه الشيء المهم الذي كنت اخبرك عنه. لقد اتصل الاسبوع الماضي عندما كنت في روما لانهاء اللمسات الاخيرة على شقة برنيلي. يريدنا ان نعيد الديكور الداخلي لكل مونتستويل. ولقد سأل خصيصاً عنك... الآنسة كاتي مالين.» ابتسمت، فمنذ اعلان شراكتها مع روب مالين اصبح اسمها كاتي مالين، تابعت سالي بتأثر:«من الواضح، ان لديك الحرية المطلقة بالعمل.»اذاً لا بد ان السيدة بيتريس قد توفيت، هذا ما فكرت به كاتي.

تلك المرأة المستبدة لن تسمح ابداً بتغيير اي شيء في حياتها. وعلى الفور، ابعدت تلك الفكرة عن رأسها، لتفكر مما ستقوله لاحقاً.

«هذا امر مستحيل. اتصلي به ثانية، اعتذري وقولي له اننا مرتبطون بعقود عمل للمستقبل المنظور. وبعدها اذكري له واحد او اثنين من المكاتب المهمة في المدينة. يمكنه الحصول على الافضل، بكل الاحوال.»

فهي لا تريد اي شيء يتعلق به. لا شيء على الاطلاق.

صرخت سالي:«لكن هذا غير صحيح.» وتجهم وجهها. ستغادر العمل بعد مرور عدة اشهر، بانتظار قدوم الطفل، لتصبح اماً وزوجة وبدوام كامل، لكن هذا لا يعني انها غير مهتمة لكاتي.

لقد عملت معها واعجبت بها، ولا تستطيع ان تجلس صامتة بينما هي وبدون اهتمام وببرودة غريبة ترمي جانباً فرصة عمل نادرة وربح وفير واكيد.

برمت كاتي شفتيها بقلق. لقد كان امراً معروفاً جيداً انه بعد وفاة والده، بريجدار بريستين، منذ اثني عشر عاماً، تسلم سيث زمام امور الاعمال في العائلة ولقد حولها الى اعمال تلائم العصر وقادرة على تأمين الارباح، بعد ان أمّن المال لإعادة امجاد مونتستويل، من اجل امه، السيدة بيا.

لقد كان امراً غير متوقعاً من شخصيته الفذة ان لا يفعل شيئاً اقل من ذلك. فقدرته كبيرة جداً وتصميمه على الربح لا يقهر. شخصية قد تثير مخاوف او قلق البعض، لكن ليس كاتي، التي اعترفت علناً ان مواجهة العواصف تجعل الحياة مثيرة. لكن ليس هذه العاصفة، ولا في هذا الوقت.

قالت بجفاف:«ليس هناك شيء ما قد يريده سيث بريستين ولا يستطيع الحصول عليه.»

هزت سالي رأسها وقالت:«ليس هذا ما قصدته،

قصدت اننا نستطيع وبسهولة القيام بهذا العمل. وكل الذي نحن بحاجة اليه سنحصل عليه. فنحن لسنا بوضع يجعلنا نرفض هذا النوع من العمل.»

ادارت كاتي كرسيها، وحدقت بالنافذة من دون ان ترى شيئاً.

لقد كانت سالي على حق بالطبع. فإعادة تصميم مونتستويل من الداخل عمل لا يستهان به في شركة كاتي – مالين، وبالطبع سيؤمن دخلاً كبيراً. مونتستويل، منزل عائلة بريستين منذ اكثر من مئتي عام، وآخر مرة اعيد بنائه وتأهيله كان منذ زمن طويل والاقسام الداخلية من المنزل الحجري الكبير قد اصبحت باهتة ولا توحي لا بالجمال ولا بالفخامة، فحتى عندما كانت طفلة، رغبت في التخلص من كل تلك الاشياء القديمة، كما رغبت في ان تملأ الغرف الواسعة بالمفروشات الحديثة التي لا بد ان تبدو اكثر جمالاً في ذلك المنزل الكبير.

بالطبع ستكون فرصة مهمة ان يقرر سيث استخدام مكتب كاتي – مالين. وما كان ليعرف ان كاتي جونز، ابنة رئيس عمال الحدائق وغير المناسبة ابداً قد اوجدت هذا العمل. ما كان ليعرف اهتمامها بالمفروشات، والاقمشة والألوان والديكور. ما كانت لتعرف ذلك هي نفسها حتى آخر سنة لها في الجامعة. في ذلك الوقت، كان والدها قد توفي، والكوخ الذي نشأت فيه اصبح الان لرئيس عمال الحدائق الجديد

وزوجته وطفلهما، وكل صلة لها بمونتستويل قد قطعت نهائياً.

قالت سالي باصرار:«فكري بالاعمال الجديدة التي قد تلي هذا العمل، هذا الرجل سيث هو سمكة رائعة في بركة مليئة بالمال. ومن المؤكد انه معتاد على إقامة الحفلات. ومعظم عقود العمل تنهار علينا من مجرد كلمة من فم ما، او توصيات شخصية كما تعلمين.»

كاتي تعرف ذلك جيداً. واعادة ديكور منزل في الريف كمنزل مونتستويل، وبوقت قصير جداً، سيؤمن للمكتب العمل والنجاح وهذا ما تطمح اليه كاتي اكثر من اي شيء آخر. فهي ليست بحاجة للارتباطات العاطفية كالحصول على زوج واطفال، والقيام بالاعمال اليومية من الاهتمام بالغير كما تفضل معظم النساء، نظرت الى سالي، التي تؤمن بتلك الاشياء اكثر من ايمانها بوجودها، وبدأت تتساءل...

قالت سالي ما هو معترف به لدى الجميع: «لست انت من يهرب من تحدٍ.» واضافت بتظاهر:«ليس لأن الامر يزعجني، ففي النهاية انه عملك.»

وهو كذلك، قالت كاتي ذلك لنفسها بقلق، فهو كل ما لديها. ولو ان سالي تعرف لماذا هي مترددة لكانت فهمت ما يجري. كل السنوات السابقة من عمرها، والتي عاشتها بسعادة حتى سن الثامنة عشر، امر

لم تتحدث به مع احد مطلقاً. سعادتها وحياتها قد انتهت هناك.

اعترفت كاتي:«انت محقة، بالطبع.» تنهدت واستدارت لتواجه سكرتيرتها، وقد تمكنت من السيطرة على ملامحها:«اعطني رقم هاتفه، سأتصل به واقبل العرض.»

الراحة التي ظهرت على وجه سالي اظهرت حقيقة مشاعرها التي كانت تحاول اخفاءها بالتظاهر بعدم الاهتمام، واسرعت الى مكتبها.

تنفست كاتي بغضب وهي تحاول ان تبتلع الاحساس بالرعب والالم الذي شعرت به من فكرة التكلم ثانية مع سيث.

لكن مصلحة العمل اولاً. وهذا ما سيحصل دائماً.

وروب لا يستطيع ان يعمل على مشروع مونتستويل، فهو منشغل جداً بكل تصاميم عمله في كونتري وايز. والطلب من آنا ان تعمل على مشروع بهذه الاهمية سيكون انهياراً حقيقياً في عملها. فآنا لا تجربة سابقة لديها، لكنها دائماً مبتهجة وسريعة التعلم.

يمكنها ان تنهي عمل ماي باي – بالاشراف على فريق العمل وهذا كل ما تستطيع القيام به في الوقت الحاضر. وبذلك لم يعد هناك غيرها، كاتي، وهي من ستقوم بالعمل لانه مفيد لمكتبها.

شدّت على اسنانها بقوة، ونظرت الى الورقة التي

اعطتها اياها سالي وبدأت بالاتصال. القيادة من لندن الى شروبشاير تستغرق ثلاث ساعات. لكنها ابتعدت الان عن الطريق الرئيسية ولم تعد بحاجة الى التركيز على القيادة بشدة الان، بدأت كاتي تشعر بالضياع.

فالفكرة التي عملت عليها والتي هي الموافقة على العودة الى مونتستويل والعمل لدى سيث بريستين ليست فكرة جيدة.

لقد كانت منشغلة جداً في الاسبوع الماضي لتشعر بهذا الضياع والغداء نهار الجمعة مع السيد روز كان كواحة من السلام.

كالعادة، اخبرها عن رضى رؤسائه عن تقدمها بالعمل، وقد عملا على مراجعة حسابات الاشهر الستة الاخيرة، والتي سيأخذها معه، وبرضى كبير. فقط عندما ذكرت مشروع مونتستويل اعتقدت انها لمحت نظرة دهشة على وجهه.

لكن لا بد انها تخيلت ذلك، لان من قدم لها المال سيسعد بالربح مثل روب، وسالي وآنا. هي الوحيدة من كان لها الكثير من التحفظات. ولكنها عملية جداً ولن تسمح بخسارة امر مهم هكذا لمكتبها، وكذلك لديها السيطرة على نفسها حتى انها لم تتحدث عن الامر مع احد، حتى مع روب، الذي اصبح من اقرب الاصدقاء لديها.

ما ان وصلت الى المنطقة الريفية، المليئة بالاشجار

والمنعطفات، حتى بدأت تندم لأنها لم تتكلم مع سيث عندما اتصلت لتقبل العرض.

وعندما قال لها الصوت الذي سمعته، انه قد دعي الى موعد عمل طارىء، لكنه طلب مني ان اقول لك انه يتوقع قدومك الى مونتستويل الاثنين القادم. شكرته وهي تشعر بالراحة. فلقد كانت خائفة من سماع ذلك الصوت القوي والذي يشوبه بعض السخرية.

وعندما قال مساعده، انه من الطبيعي انها ستبقى في مونتستويل، لم تقل تلك الكلمات الحارة والتي لمعت برأسها لنفي ذلك، بالكاد ابتسمت من القبول السريع لكاتي – مالين على العمولة الكبيرة التي افترضت. كان من الافضل لها لو كسرت الجليد لتلك السنوات الست لو تحدثت مع سيث بنفسه. قد يكون ذلك افضل بكثير.

على قمة تلة اوقفت سيارتها ومسحت التعرق من يديها بمحرمة ورقية. من هنا، وعلى مقدار ما تستطيع العين رؤيته، تقع املاك مقاطعة مونتستويل. تقريباً تحتها مباشرة المزارع، مجموعة من المباني الوردية اللون تلمع تحت اشعة شمس نيسان (ابريل) الحارة. المواشي في المراعي تبدو كالألعاب، وهناك من يحرث الارض، والمحراث يزحف كحشرة فوق الاعشاب قرب البحيرة.

وعلى بعد ضوء المياه الزرقاء، يختفي جزء من المنزل الكبير وراء اشجار السنديان. جوهرة حجرية

تفرق بين المزارع الغنية والغابات. لقد اعتقدت دائماً انه مكان ساحر، المكان الذي تنتمي اليه، حيث جذورها. لكن سيث برهن لها ان معتقدها الطفولي بالانتماء لا مكان له هنا مطلقاً، وان وجودها غير مرحب به، وافتراضها ذلك وقاحة كبرى.

رفعت كتفيها، ولمعت عيناها بتصميم قوي. انها الان ناجحة جداً في مجال عملها. وامرأة شابة واثقة من نفسها ومازالت في الرابعة والعشرين من عمرها. وموهبتها واعمالها تثير حسد الكثير. لم تعد تلك السائحة، وابنة البستاني صاحبة العينين الواسعتين والتي كانت تملك الوقاحة لتجعل احد افراد بريستين من مونتستويل يغرم بها، والتي افترضت انه قد يرحب بها في تلك العائلة.

بالكاد، تساءلت ان كان رالف بريستين مازال في المنزل الكبير. انه اصغر بعشر سنوات من سيث، بعمرها تماماً، ولقد كان دائماً يخبرها كم هو يائس وكم يرغب في الرحيل عن مونتستويل، ليحقق حلمه بأن يصبح رساماً. لا يناسبه مطلقاً إدارة الاعمال، والتي كانت امه السيدة بيا، تخطط وتقرر عنه ما سيفعله. كان من المتوقع ان يهرب من المنطقة، كما كان يتحدث بحزن، تاركاً اعمال العائلة الفاشلة الى سيث. قد يكون سيث قام بواجبه، لكن رالف يموت ولا يفعل ذلك! شخصيته لم تكن تلاقي استحساناً

عند والدته، كما تتذكر كاتي. ولتصبح الامور اشد سوء، في ليلة ذكرى مولدها الثامنة عشر اعلن رالف امام الجميع رغبته في ان يتزوج ابنة البستاني غير المقبولة ابداً.

حتى، وقبل ذلك، لم تكن تتقبل رغبة رالف بمغادرة المكان الذي احبته اكثر من اي مكان في العالم، والاحداث التي تلت ذلك الاعلان اوضحت لها بكل صفاء لماذا اراد الرحيل والابتعاد عن امه المستبدة واخيه المتسلط والشرير.

قادت كاتي السيارة مجدداً وهي تضغط على اسنانها بقوة. بعيداً عن الربح الاكيد لمكتبها كاتي – مالين، فالشيء الجيد لقدومها الى هنا هو لرؤية سيث بريستين شخصياً ولاعطائها الفرصة لتظهر له الان، واخيراً، انها شخص يعتمد عليه.

منذ ست سنوات ابعدها عن المنطقة، وطردها منها، والان، على رغم عدم معرفته، لقد دعاها للعودة، وسيدفع لها الكثير لتأتي الى هنا لإعادة ترميم منزل اسلافه المميزين.

ولأول مرة لاحظت سخرية الموقف وشعرت بالمرح من جراء ذلك. فلم تعد تستطيع الانتظار لترى وجهه عندما يدرك بالتحديد على من اصر للقيام بالمهمة. ولم تعد تستطيع الانتظار حقاً.

الفصل الثاني

في المنحنى الاخير للطريق الفرعية تمكنت كاتي من رؤية منظر يسلب الالباب، ضغطت كاتي بقوة على اسنانها. فمن اللحظة الاولى لرؤية ذلك المنزل الرائع، بحجارته الذهبية التي تسطع عليها اشعة الشمس، شعرت بأن الغصة التي كانت في حلقها عندما انعطفت على الطريق الفرعية قد اصبحت اشد قسوة وألماً كما شعرت بأنفاسها تتقطع بغضب، حاربت ذلك الاحساس. فلا مكان في حياتها العملية للاحساس بالحنين الى الماضي، لا مكان على الاطلاق.

انها هنا للقيام بعمل ما، لكي تتمكن اخيراً من اثبات نفسها امام عيني الرجل الذي امرها بأن تترك اخيه الشاب ولترحل من المنطقة كلها، في الوقت الذي كانت فيه تشعر بالاستغراب، مما فعله اكثر مما قاله. فطريقته بالسيطرة مع اعتقاده انها عديمة الاخلاق تجعلها تزداد كرهاً له.

لكنها لم تعد فتاة خائفة ومحطمة الفؤاد في الثامنة عشر من عمرها الان. انها مسؤولة تماماً عن مصيرها. وهي تعلم ما الذي تفعله واين هي بالتحديد.

رمشت بسرعة لتبعد تلك الدموع السخيفة التي تجمعت في عينيها، سارت ببطء على الطريق عندما شاهدت فارساً يمتطي حصاناً اسود كبير، ظهر من بين الاشجار التي تحيط بالطريق.

كانت لتتعرف عليه في اي مكان، فهي تعرف كيف يرفع رأسه بكبرياء.

كان اللقاء قريباً، وبعيداً عن الرسميات، كما كانت تتوقع، ولهذا السبب اخذ قلبها يخفق بقوة بين ضلوعها، وليس لأي سبب آخر.

اوقفت سيارتها، وراقبته وهو يدفع حصانه المضطرب ناحية الطريق، على مضض انزلت نافذة سيارتها، عالمة انها لا تستطيع القيام بغير ذلك... ليس إلا إذا ارادت ان تحافظ على هدوئها وقدرتها.

نظرت لترى ملامح الانزعاج او الغضب حتى انها تجرأت على العودة. وبعدها سيدرك منزعجاً أنه هو من عمل بدون ادراك منه على عودتها.

لكن لم يكن هناك اي اثر من كل ما توقعته، عيناه الزرقاوان الرائعتان كانتا مسمرتين على وجهها وهناك شوق غريب فيهما، وكأن رؤيتها هنا، حاجة ماسة لديه ومنذ زمن بعيد. لكنها تعلم ان هذا جنون ومن غيرها يعرف اكثر منها؟

لمعت ابتسامة على وجهه الجذاب، قال:«كاتي، لم اتوقع حضورك في هذا الوقت الباكر.»

ولمس بلطف بيده القوية حصانه، مظهراً سيطرة

كاملة عليه «سيوصلك باركر الى غرفتك وسأراك عند الساعة الواحدة اثناء الغداء. مازلت تذكرين طريقك الى غرفة الفطور؟ سنتحدث عن الافكار الاولية ونحن نتناول الطعام.»

اذاً لم يكن متفاجئاً، لم يكن متفاجئاً مطلقاً، وبينما ابتعد مع حصانه بقيت جالسة في مكانها، وتنقر بأصابعها على مقود القيادة. لقد كان يعلم ويتوقع حضورها طوال الوقت، عالماً تماماً من سيحضر عندما طلب التعامل مع كاتي – مالين، وهذا ما اثار غضبها.

لقد ارادت مفاجأته. ارادت ان تظهر له ان رأيه بها، انها لا تستحق العناء غير صحيح. كانت بحاجة للقيام بذلك.

وبعد وقت ليس بقليل، عندما اوصلها باركر، والذي هو كجنرال في الجيش اكثر مما هو رئيس الخدم، الى غرفتها الكبيرة بمفروشاتها القديمة والكنيبة في القسم الامامي من المنزل.

كان انزعاجها واضحاً مما منعه من طرح اي سؤال.

لماذا حملت تلك النظرة العميقة ترحيباً بها بينما منذ ست سنوات رماها خارجاً؟ لماذا، بينما هناك العديد من المكاتب الاكثر اهمية منها للقيام بهذه المهمة، اراد التقرب منها؟ لم تستطع ان تجد اي مبرر منطقي، لانها في آخر مرة رأته رماها بعيداً عن كل املاكه.

www.thegiftofreading.com

انه شرير، محتال، ولا احد يعرف ذلك اكثر منها. علاقتها برالف أهان كبرياء العائلة، وبالاخص عندما ذكر كلاماً مؤلماً كالسوط وذاكراً مولده، وهذا ما جرحها كثيراً.

كان داهية، وطريقة ادارته للاعمال التي تركها والده بفوضى كاملة، جاعلاً منها اعمالاً واسعة ومحققاً ثروة طائلة، وهذا كله يؤكد على ذكائه وعلى اعتماد كبير على نفسه.

انتهت من تعليق الفساتين القليلة التي احضرتها معها في خزانة قديمة الطراز وسارت نحو النافذة وقد عقدت حاجبيها مفكرة.

لديه اسبابه الخاصة لاستخدام مكتبها ولإعادتها الى هنا.

في تلك اللحظة، لا تعرف ما هي تلك الاسباب، لكنها تشك بأنها رغبته في تعذيب الآخرين. حدقت بالممرات التي توصل الى الباب الرئيسي وبالمدخل الحجري وبالاسوار المليئة بالنباتات، وبالبحيرة البعيدة التي تلمع باللونين الازرق والرمادي حيث تظللها الاشجار، بذلت مجهوداً لتنزع تلك الغصة من صدرها وتستبدلها بفرح من ارادتها القوية. لن تتركه يعتقد انه يستطيع ان يفقدها مكانتها في عملها التي وصلت إليها بجهد كبير. لقد سبب لها الألم وعمل على إهانتها مرة. ولن تسمح بحدوث ذلك ثانية.

قال بصوته الاجش العميق:«لقد تغيرت.» كان صوته سعيداً بوجودها.

سعيداً لماذا؟ بالذكريات؟ من الصعوبة تصديق ذلك!

رفعت ذقنها بكبرياء، وسكبت لنفسها القليل من السلطة قبل ان تجيب: «اما انت فلم تتغير.» وتركته يفسر ما قالته كما يرغب. لكنه تغير، بالطبع. ست سنوات مرت وقد ازداد قوة عن الرجل الذي كانت تعرفه، والذي يجلس قبالتها الى الطاولة الآن...

عندما كانت طفلة، لم تكن ترى شيئاً الا اللطف من خلال ابتسامته، اما الآن فترى الانتقاد والسخرية، وسامته الرائعة تحولت الى كبرياء مزعج والاحساس الكبير بالإرادة والثقة بالنفس التي لا تظهر الا عليه.

«ربما تفضل ان تحدثني باختصار عما تفكر فيه بشأن مونتستويل.»

استعملت اللهجة التي تستعملها دائماً مع زبائنها. لهجة عملية، لا تظهر شخصيتها بل تحمل رنتها الصادقة وحبها للتعاون والاصغاء، في عملها هي المسؤولة، وحينما يظهر الزبون رغبة في شيء ما، تتأكد وبلطف ان لا تخرج الامور عن مدار ما تريده وان لا تتعدى الامور معرفتها بما هو مناسب للمشروع الذي تعمل عليه.

رفع حاجبه ولاحت ابتسامة على شفتيه، اعلمتها انه مستمتع بتبديلها للموضوع.

«لديك الحرية المطلقة، كذلك المصاريف غير محددة.»

تطلعت بحسد الى يديه الثابتتين، بينما كانت يداها ترتجفان قليلاً، وهي تتذوق قطعة صغيرة من الفطيرة. ارادت ان تسأله، لماذا انا؟ لماذا كاتي – مالين؟ لكنها لم تفعل لانها تعلم انها لن تحصل على الحقيقة، ليس منه.

لاسباب شريرة يريدها هنا وليس بسبب انها الافضل في مجال عملها هناك الكثير من هم جيدون مثلها، وهناك قلة افضل منها، ولديهم مؤسسات قديمة في هذا المجال. وبالطبع ليس حباً بالأيام الماضية! ففي آخر مرة رآها فيها قال لها بكل وضوح انه لا يستطيع الانتظار كي تغادر وانه جاهز لتحطيمها بأي وسيلة كانت.

لذلك لن تسأله لماذا، سيكون عملها ضياع لوقتها. فهو يلعب اوراقه بحذر شديد. لذلك عليها ان تكون حذرة وان تقوم بعملها بأفضل ما لديها من قدرة كي لا تعطيه اي سبب ليتذمر. سيكون عملها تمريناً على قدرتها الفعالة وهذا ما تستمتع به كثيراً.

حافظت على هدوء صوتها وقالت:«فهمت ان امك لم تعد موجودة هنا؟»

لم تدعه يشعر كم تكن العداء الى السيدة بيتريس، وكيف ان رؤية تلك السيدة العجوز المستبدة كانت تحولها الى ارنب مقطوع اللسان وفي اكثر من مناسبة.

قال سيث:«توفيت امي منذ ثمانية عشر شهراً.»

ولمعت عيناه بحزن لكنه غلف تلك النظرة برموشه السوداء الكثيفة. مسحت كاتي فمها بمحرمة رافضة ان تظهر أسفها، اذاً لماذا انتظر حتى الآن ليعيد تجديد المنزل؟

ملاحظة كهذه ستبديها شديدة الغباء وهذا ما لا تحتاجه ابداً، فسيث وأمه كانا مقربين جداً لبعضهما، اثنان من ذات النوع، الاثنان مستبدان، ومولعان كل على طريقته بـ مونتستويل، واضعان المنزل واسم العائلة، قبل اي شيء آخر.

لكن بينما كانت السيدة بيا كالديناصور، كان سيث من نوع آخر، قاس ومستبد كما كان اسلافه، وانتمائه الى مونتستويل وإلى مستقبلها هو سلاح حاد يستعمله بدون اهتمام على كل من يعترض طريقه.

وهي باختصار، في مناسبة واحدة، اعترضت طريقه، وواجهت كبرياءه المتعالي، وبعدها شعرت بسكين حاد كالفولاذ يقطع اوصالها بعيداً عن رالف وعن مونستويل وعن كل ماضيها.

«ورالف؟ هل مازال هنا؟» سؤالها فاجأها، فلم يعد صوتها بارداً مسيطراً. لقد وعدت نفسها انها طالما هي هنا لن تتكلم ابداً عن الامور الشخصية، وانها ستتعامل مع سيث تماماً كأي زبون آخر. وفجأة ضاقت تلك العينين، ولمعت بحدة وكأنهما اشعة ليزر. دفع كرسيه بعيداً، ونهض بينما كان باب غرفة

الفطور يفتح لتدخل منه امرأة في منتصف العمر تحمل صينية بيدها.

«لا اريد القهوة، سيدة باركر.» والنظرة التي رمى بها كاتي بعد ذلك كانت مزيجاً من الضيق والحقد والذي يعني انه لا يزال يشعر بالمرارة من علاقتها بأخيه، هذا ما فكرت به وهو يقول:«اقترح عليك ان تستغلي فترة بعد الظهر لتنظري في المكان. وسنتحدث عن افكارك اثناء العشاء. آه، كاتي...» كان قد اصبح عند الباب الآن، تابع على رغم صوت سكب القهوة واستعمال الفناجين «... لدي طلب واحد فقط، هو ان تبقي هنا اثناء العمل، وكل شيء غير ذلك لديك الحرية المطلقة بالقيام به مع ميزانية مفتوحة.»

وقبل ان تحظى بالوقت لتبدأ بالاعتراض كان قد غادر، مغلقاً الباب بحزم وراءه.

قالت السيدة باركر:«سمعت ان المنزل كله سيعاد بناءه. وبوقت قصير جداً! لا اقول ان هذا كثير على السيد بريستين، بالطبع.»

ابتسمت كاتي ببساطة وقالت:«بالطبع لا.»

تناولت فنجان القهوة وتابعت:«هل امضيت فترة طويلة بخدمته؟»

عندما تركت والدها هنا،كان فريق العمل في المنزل الكبير قليل العدد وخامل، لكن بقاءهم في العمل يعود الى محبتهم للعائلة والمنزل. كانت السيدة بيا تحب رؤية المستخدمين يحنون رؤوسهم امامها. لقد

اخبرها رالف مرة وفي صوته اشمئزاز واضح :«لا بد انه يوجد، مجموعة من الخدم، منذ الف سنة، يسيرون في تلك الممرات الكريهة.»

«انا وباركر اتينا للعمل هنا بعد وفاتها.» توقفت مدبرة المنزل عن الكلام لتحمل الصينية الفضية تحت ذراعها. «اعتقد ان فريق العمل هنا، اثناء حياتها، كانوا جميعاً في سن التقاعد. واعلم جيداً انها ذكرتهم جميعهم في وصيتها. لكن السيد برستين قال انه يستطيع تدبر نفسه معنا، فقط انا وباركر... فهو غائب معظم الوقت والمنزل واقعياً كأنه مقفل.»

«لكنه يقيم الكثير من الحفلات؟»

انزعجت من نفسها لتدخلها في اموره الخاصة لكنها شعرت انها بحاجة لتعرف تماماً خطة سيث الذي يقوم بتنفيذها. ولا يمكن ان يكون هناك سبب آخر. وليس لأي اهتمام شخصي به، كما وانها لن تذكر الدعوات الكثيرة للعمل او لامضاء عطلة الاسبوع قالت:«من المؤكد ان الجميلة لوسي مورتيبو تأتي الى هنا غالباً؟»

«آه، اليست كذلك؟ جميلة، اقصد...» كانت مدبرة المنزل سعيدة جداً بذكر لوسي حتى انها لم تلاحظ السخرية التي ظهرت في صوت كاتي. جلست على الكرسي، وهي جاهزة للثرثرة. انا وباركر نعتقد ان امراً ما سينتج عن تلك العلاقة. ليس لأنها تأتي الى هنا بصورة دائمة، كما تعلمين، لكنك تستطعين

معرفة ذلك، اليس ما اقوله صحيحاً؟ فعندما تكون هنا لا تستطيع ان تبعد عينيها عنه.»

وهذا ما كان يحصل مع كل النساء الاخريات، فكرت كاتي بمرارة. عدد الجميلات اللواتي كنّ لا يبتعدن عن هنا طوال الاربع سنوات الاخيرة عندما كاتي اصبحت واعية حقاً لتعلم ان حضورهن مرتبط بوجود سيث في مونتستويل. وتساءلت ان كانت لوسي ستتمكن من الارتباط به بينما فشلت كل تلك النساء، بعدها تساءلت لماذا تبدي هذا الاهتمام، في اي حال. فهي ومن دون شك غير مهتمة مطلقاً بالحياة العاطفية لسيث بريستين.

• • •

بعد ان خلصت نفسها مما بدا لها وكأنه حصة كاملة بالثرثرة، عادت كاتي الى غرفتها لتحضر ورقة وقلماً. السيدة باركر كما يبدو تحب الكلام، وكما هو واضح ايضاً، تفتقد لحضور انثوي خلال إقامتها في مونتستويل. لذلك سيكون من السهل عليها جداً ان تحصل على كل المعلومات التي تريدها عن طريقة حياة سيث، اذا رغبت بذلك.

لكنها، اكدت لنفسها، انها لا تريد ذلك مطلقاً. لا شيء يتعلق بسيث يثير اهتمامها الان ، مع ذلك كانت هناك اوقات عندما كانت الامور مختلفة، عندما كان قلبها اليافع السخيف يقفز بالفرح، واحياناً يكاد ينفجر عندما تلمحه. لكنها اصبحت اكبر الآن،

وبالطبع اشد حكمة، وحقيقة انه لاحظها لدرجة انه اصر انها هي، وفقط هي من سيتولى امر العمل هنا بجعلها قلقة وهي تشعر بالغدر والخيانة.

جولتها في المنزل كانت بلا فائدة. فهي تعرف المنزل تماماً، ولا شيء تغير منذ الايام التي كانت هي ورالف، في الايام الماطرة او في ايام العطلة عندما كان يسمح لهما بالإقامة كما يشاءان. لم يكن هناك احد يمانع ان رالف كان صديقاً لابنة البستاني، وما حدث ذلك الا فيما بعد، عندما اصبحا في السابعة عشر من عمريهما، عندها حاولت السيدة بيا ان تبعدهما عن بعضهما ولم تنجح. وبعدها بسنة واحدة، كان سيث هو من رماها بعيداً عن المنطقة كلها.

بالنسبة اليها كان الديكور الداخلي للمنزل مثيراً للكآبة. كانت المفروشات ضخمة، غالية الثمن جداً لكن غير منسّقة ومناسبة، السجاد احمر اللون، والستائر سميكة وداكنة الألوان، تبعد نور الشمس. لا شيء ابداً تبدل وكانت السيدة بيا تصر على عدم تغيير اي شيء.

شعرت بالراحة عندما عادت الى غرفتها، نزعت حذاءها واستلقت على السرير. اغمضت عينيها فيما كانت افكارها تتسارع، نشيطة جداً لتحلل بإمعان. هل توافق على هذا العمل مع طلبه الواضح، ام لا؟ من ناحية عملية، ستكون حمقاء ان رفضت هذا

العمل، وشخصياً ستشعر برضى لا يوصف انها هي من عمل على إعادة تأهيل وتبديل مونتستويل. لكن هل تستطيع تحمل وجودها تحت سقف واحد مع سيث طوال الفترة التي تحتاجها للقيام بذلك؟

بعد ان استحممت في غرفة الحمام المتصلة بغرفتها ارتدت ثوباً بسيطاً اسود اللون من الكريب، وكانت قد توصلت الى قرار ما.

ستبقى وتقوم بالعمل، وان يكن فقط لتريه انها تستطيع فعل ذلك، لانه مهما كانت اسبابه الشريرة لطلبه من مكتب كاتي – مالين للقيام بهذا العمل، واصراره على بقائها وادارة المؤسسة في غيابه، فهي بذلك ستريه كم هي ماهرة بعملها، وتريه انهما متساويان.

لم تعد في الثامنة عشر الآن، ليس من السهل السيطرة عليها، وايذائها. وبينما هي هنا ستكتشف تماماً ما الذي يفكر فيه، ولماذا بعكس كل ما تعرفه دعاها للعودة الى هنا!

كان بانتظارها، واقفاً عند مدخل القاعة، تقدم باتجاه الضوء المنبعث من الثريا الكبيرة في الوسط، فرأت عينيه تلمعان بالحياة، فقفز قلبها ولم تعد تستطيع التنفس بسهولة.

لكنها تمكنت من السير نحوه، وهي تعلم انه يحاول السيطرة عليها بطريقة ما متحدياً شجاعتها، فرفعت رأسها عالياً، وعلى الرغم من ارتدائها ثياباً تظهرها

فتاة جميلة جداً، غير ان حذاءها ذا الكعب العالي يجعلها تبدو تقريباً فارعة الطول مثله.

ما ان وصل الى جانبها، حتى اكتشفت انها لم تبلغ مرادها. شعرت بالاضطراب، فحتى مع ذلك الكعب العالي لقد وصلت فقط الى ذقنه، لكن نحالة جسمها ورشاقته لم يجعلها تبدو صبيانية التصرف، قد يظهرها ذلك حساسة وسريعة التأثر، لكنها كالفولاذ من الداخل، وهذا ما كانت بحاجة اليه، لان صراعها للوصول الى القمة كان عملاً شاقاً جداً عليها.

«سنتناول شراباً ما بجانب المدفأة.» وامسك كوعها بيده فتوترت على الفور. لا تريده ان يلمسها. فهي تتذكر بوضوح كامل آخر مرة لمسها بها.. وبعدها لخطأت عندما رفعت نظرها اليه، ورأت وسامته التي لا تقاوم، فشعرت بالضيق لأنها عندما قالت لنفسها ان تلك القصة السخيفة في حياتها غير مهمة، كانت مخطئة وكانت تكذب على نفسها.

وهو لا بد عرف ما تفكر فيه، لانه قال بصوت ناعم كالهمس:«تشعرين بالبرد، كاتي؟» ليعلمها انه يعلم تماماً انها ليست كذلك، شدّ على ذراعها وكأنه يريد ان يجبرها على النظر الى الماضي. وكانت قد اقسمت انه لن يتمكن من جعلها تفعل ذلك، او ربما بصورة سريعة او على مضض، لكن ليس ابداً بجدية. لكن، على الرغم من ذلك، بينما كانا يسيران نحو غرفة الجلوس، تضاربت الذكريات في رأسها كالامواج.

www.liilas.com

لم تكن الغرفة كبيرة كالمكتبة لكن كان هناك العديد من الكتب والرفوف المليئة بالاشياء المفضلة، كنوز كانت تنظر اليها بدهشة عندما كانت طفلة. وهنا، منذ اربعة عشر عاماً، كانت هي ورالف يمضيان جميع العطل المدرسية وهما يعملان على حل الغاز ومسائل كان سيث يعمل على تزويدهما بها. حين توفيت أمها من مرض في الدم، تركت ألماً كبيراً جداً في حياة كاتي الشابة. وقد كان هناك شقيق رالف الاكبر، سيث، الذي بدأ يأخذ دوراً مهماً في حياتها، متجاهلاً العشر سنوات التي تفصلهما عن بعضهما. كان سيث هو من شجعها على ان تستعير الكتب من هذه الغرفة، قصص الاطفال في البداية، وسيث من وضعها على ركبتيه وضمها بلطف بينما كانت تبكي فقدان امها باكراً. وبعد ذلك مسح دموعها واخذها الى كوخ والدها الفارغ.

كان والدها، كما تتذكر، يعمل في الحديقة الداخلية وعادة بعد المدرسة، كانت كاتي تنضم اليه وتعمل بجانبه، حيث كان يطلب منها القيام بأعمال بسيطة، لانها بعد فقدانها لأمها اصبحت متعلقة به. لكن في ذلك اليوم اخذت تتجول في الحقول، غاضبة، وليست راغبة بطبع والدها الهادىء وبصبره اللطيف. ارادت الصراخ وان تغضب لوفاة أمها، واخذت تركل بقدميها، ووجهها الصغير منتفخ من الغضب، عندما رأت سيث. في تلك اللحظة اخذت بالبكاء، تنهيدات

كبيرة كادت ان تقطع انفاسها. جلس سيث على جذع شجرة مقطوعة، ووضعها على ركبتيه، وبقي ممسكا بها حتى انتهت من عاصفة البكاء قبل ان يعيدها الى المنزل.

لقد كان ذلك الكوخ الصغير مركز امان وراحة لها والذي اصبح فجأة فارغاً، اشعل المدفأة في غرفة الجلوس الصغيرة وساعدها لتحضر الطعام منتظرة عودة والدها من العمل، كان يتحدث معها طوال الوقت، وكأنها من عمره وليست مجرد طفلة، يخبرها عن حياته كتلميذ في الجامعة وعن خططه لإعادة اعمال العائلة.

بعد ذلك كان دائماً قربها عندما كانت تحتاجه، وكأنه حارس، مع ذلك، اذ فكرت بالأمر، تعلم انه لم يكن كذلك. لكن كان سيث من شجع تلك الصداقة بينها وبين اخيه الاصغر في ذلك الوقت، حتى اصبحا لا يفترقان. كان سيث يظهر في نهاية الاسبوع وفي ايام العطلة ليأخذها هي ورالف الى صيد السمك او النزهات او رحلات على الشاطىء.

اعترفت الان، كان فقط يحاول ان يملأ وقته. لا بد ان عطلة الاسبوع وايام الاعياد مملة في مونتستويل بالنسبة الى شاب في العشرين، وبينما كان يشعر بالمتعة بقيامه بدور المحسن الى فتاة ضعيفة، لكنه اظهر شخصيته الحقيقية عندما كبرت تلك الطفلة لتصبح شابة جميلة فأصبحت غير مناسبة لتقع

www.liilas.com

في غرام اخيه الاصغر. فالرجال في مونتستويل لا يتزوجون الا ممن هنّ من طبقتهن الاجتماعية.

وهي تراه بوضوح الان، كان قد سكب الشراب وقدمه لها، تلك الاعمال الصغيرة كانت توثر بها وهي طفلة ساذجة، غير ان الشابة الان اكثر ثقة بنفسها من تلك الفتاة التي كانت تثق به وبكل براءة منذ ست سنوات.

قالت وهي تأخذ الكوب من يده:«اهناك احتفال ما؟»

لمعت عيناه وقال:«ترحيباً بعودتك، ان كنت تريدين.»

قالت لتضع الامور في نصابها:«لا، لا اريد. افضل الحقيقة. فمقاطعة مونتستويل لم تعد اكثر من اسم لي عندما غادرت الى الجامعة، وتوقفت عن كونها منزلاً لي بأي حال ما بعد وفاة والدي.»

شدت على فمها بضيق وهي تبعد نظرها عنه، محدقة بالنار.

انها تندم كثيراً لرفضها العودة الى الكوخ اثناء عطلة الجامعة. لقد كانت تشعر بكبرياء كبير لتعود بعد ان رماها سيث خارجاً، لم يكن والدها يعلم حقيقة ما حدث، وشعر بالألم من اعذارها وتملصها. لم تكن تشعر انه باستطاعتها اخباره ما الذي قاله سيث. ففي النهاية، والدها يعمل لدى ذلك الرجل الشرير. وما كانت لتعلم ان والدها سيموت بسبب ذبحة

قلبية. لكنها تعلم ذلك الان وسوء التفاهم الذي حدث بينهما، وفقدانها الفرصة الاخيرة لامضاء عدة ايام مع والدها، كان امراً اضافياً تحمله ضد سيث، وتحمله مسؤولية ذلك مباشرة.

«اذاً سنحتفل بإعادة... صداقتنا؟»

اذا كان هذا سؤالاً فهي لا ترغب بالإجابة عليه، جلست على المقعد قرب النار، وهي تراقب كل حركة تقوم بها.

قالت:«لقد قررت قبول المهمة.» متعمدة ان تبعد حديثهما عن الامور الشخصية. ببساطة وجودها هنا ثانية، ورؤيته، اعادت كل الماضي الذي اقسمت ان تضعه خلفها نهائياً. علاقتهما الان يجب ان لا تتعدى العمل، تابعت:«مهما يكن، هذا يعني ان كل محتويات القصر ستتغير.»

«كل شيء؟» وبهدوء جلس على الكرسي قبالتها ونظر اليها قبل ان يقول:«اذا قلت ذلك، بالطبع.» وهذا مازاد من غضبها.

وضعت كوبها من غير ان تتذوقه. اعترفت لنفسها، انها تبحث عن شجار ما هنا.

لقد توقعت منه ان يعارضها بقوة على تلك الجملة العبثية، وبذلك يعطيها الحق الذي تريده، ويضعها في مكان تملك فيه الحرية المطلقة والقدرة حتى عليه ولو لمرة. «تفعل كل ما اقوله او اغادر الان.» كلمات يجب ان تشعر بطعمها الحلو على لسانها.

www.thepinkrabbitmatabja.com

لكنه خفف من حماستها وقد علمت ذلك بسبب ذلك اللمعان الماكر في عينيه والذي يوحي انه يملك القدرة الكافية ليقرأ افكارها.

قالت بضيق:«هناك الكثير من العمل الداخلي الذي يجب القيام به.»

كانت تحارب تلك الاحاسيس التي تسيطر عليها لأنها بقربه:«مدافىء الرخام القبيحة ستهدم كلها وكذلك المواقد الاصلية الممددة. بعدها، وبالطبع، كل التمديدات القديمة...»

«هل تقترحين هدم غرف النوم ايضاً؟» طريقة حركته لشفتيه جعلتها تشعر بالرغبة في ان تضربه. انه يسخر منها، محاولاً ان يجعلها تبدو وكأنها حمقاء، لكن قبل ان تتمكن من الإجابة قال ببساطة:«اي شيء تقترحينه. وكما قلت لك، لديك حرية مطلقة بالعمل. والان...»

نهض بهدوء وهذا ما جعلها تزداد اضطراباً وهو يتابع:«... هل نذهب الى العشاء؟ اعتقد ان السيدة باركر قد حضرت لنا طعاماً مميزاً.»

نهضت كاتي على مضض، متمنية لو انها على بعد آلاف الامتار بعيداً عن هنا، لانه، منذ وصولها الى هنا، ولا شيء يسير كما توقعته.

بعدها لمسها، بضغط خفيف جداً على يدها، لكنه كافياً كاف ليؤثر على توازنها، وليسبب لها الضيق. وللحظة مميزة التقت عيناه بعينيها، فشعرت وكأنها

تطير في الهواء. لقد حدث لها ذلك مرة من قبل عندما... وبصورة لا شعورية ابعدت تلك الذكريات عن رأسها وقابلت نظرته ببرودة جعلتها تشعر بالفخر لقيامها بذلك.

وقالت: «كما كنت احاول ان اشرح لك، اذا كان العمل سيسير كما هو متوقع، فمنتستويل لن تكون مكاناً صالحاً للبقاء فيها لعدة اسابيع.» سار امامها نحو الباب، وهي تشعر بأن جهازها العصبي يكاد يتمزق من الألم. «لكن، ان كنت غير معتاد على البقاء هنا لفترة طويلة فاعتقد انك لن تشعر بالرضى اثناء العمل.»

www.thespidersrobinwebs.com

كملاحظة لم تكن لطيفة بما فيه الكفاية لكنها تمنت ان يحصل على الصورة التي اوضحتها بما سيحدث في هذا المنزل الكبير اثناء إعادة ترميمه وتأثيثه، وهذا سيكون كافياً لاقناعه ان يرحل الى شقته في لندن كحل امثل له.

قال بصوت فيه اثر للمرح:«لن تتخلصي مني بهذه السهولة. استطيع تحمل بعض الازعاج من اجل البقاء قريباً.»

ما الذي يقصده بكلامه هذا؟ تساءلت كاتي بغضب، وقد تورد خداها الشاحبان بينما سمحت له ان يقودها الى غرفة الطعام.

هل كان يقصد انه يريد البقاء قريباً ليتمكن من مشاهدة العمل وتقدمه، او انه قصد انه يريد البقاء

قريباً منها، لاسباب شريرة تخصه وحده، وهي لا تعلم. وبكل الاحوال، كلماته جعلتها تشعر بالمرض من دون شك.

الفصل الثالث

كانت كاتي شديدة الحذر، وبقيت وحيدة وبعيدة عنه، في البداية احترم سيث رغبتها تلك، وقدم لها المكتبة لتستعملها كمكتب لها، وبقي بعيداً عن عملها.

كانا يلتقيان اثناء تناول الطعام، وبالطبع كان دائما لطيفا وودوداً معها، ولو انه اي شخص آخر غير الرجل الذي تعرفه لكانت قالت عنه انه افضل زبون لديها. حتى انها نسيت الشعور الغريب الذي تشعر به كلما كان بقربها، لكنه سيث بريستين، والذي تعرفه جيداً، انها تحتقره وتكرهه على ماضيه الشرير، وهذا الكره قد يصدر عنه ذلك الشعور، هي تعلم ان ذلك قد يحدث.

جفلت عندما دخل المكتبة بينما كانت تضع الهاتف بعد اتصالها بالمكتب لتعرف الاعمال التي تدور في مكتبها.

كان يرتدي ثياباً عادية هذا الصباح بنطال رمادي وقميص سوداء. بدا قاسياً لكنه وسيم جداً لكي يقاوم. وتساءلت بيأس عن تلك الجميلات من العائلات المناسبة له واللواتي كن حوله باستمرار.

www.elmaktabeh.com
أميرة بكاتبة

وبحذر قلبت صفحة في دفتر ملاحظاتها وقالت:«نعم؟»

«هل استطيع الدخول؟» وابتسم فيما لمعت عيناه بمكر.

«تفضل.» ودخل الى الغرفة فاخفضت عينيها بسرعة، وهي تشعر بدقات قلبها تتسارع. انه يسيطر على المكان الذي تعمل فيه وهي تشعر وكأنها عجوز.

قال:«كيف تجري الامور؟ هل هناك اي مشاكل؟»

«لا، على الاطلاق.» فقط وجوده المشكلة، وكانت ستذكر ذلك بكلام منمق، لو انه تركها بمفردها لتقوم بالعمل لكان افضل لها. لكنها ابتلعت تلك الكلمات عندما دخلت السيدة باركر وهي تحمل صينية القهوة وعليها فنجانين.

قال سيث لمدبرة المنزل وهو يأخذ الصينية من يدها:«يمكنك انت وزوجك قضاء فترة بعد الظهر في إجازة.»

رفعت حاجبيها وقالت وهي تدير رأسها الى جانب واحد، وكأنها مربية تتعامل مع طفل صغير:«وماذا عن غدائك؟ وعن العشاء؟»

اجاب وهو يبتسم لها:«حضري شيئاً بارداً للغداء، انتما اذهبا للتنزه في الطبيعة، فقد تكون هذه آخر فرصة لكما. فبالنسبة الى كاتي لن يطول الوقت حتى يأتي البناؤون وعمال التمديدات الى القصر، وانا استطيع اعداد العشاء لنا.»

«آه.» كانت هناك رنة ذات معنى من مدبرة المنزل وهي ترمش بعينيها وتنظر الى وجه كاتي الشاحب. كانت السيدة باركر بيضاء البشرة، لكن كاتي رأت وجهها يحمر قليلاً، فلا بد ان مدبرة المنزل معتادة على تصرفات مستخدمها مع النساء. نظرت كاتي الى دفترها بسرعة، منشغلة بمطالعة الصفحة امامها وعندما رفعت نظرها ثانية كانت هي وسيث بمفردهما.

سكب القهوة ووضعها قرب يدها، ثم جلس على الكرسي المواجه للمكتب، شعرت بضيق في صدرها من شدة الانزعاج. العمل لديه مزعج جداً بحضوره وتصرفاته الجريئة.

مع ذلك، مازال هذا مكتبه، اعترفت على مضض. التقت عيناها بعينيه وتمنت لو انها لم تفعل لأنه عندما ينظر اليها هكذا، تشعر بالدفء وبضعف في ركبتيها. والاسوء من كل هذا، تكاد تنسى كم هو متفاخر وسيء.

كان يحرك قهوته ببطء، وقد اتكأ الى الوراء، وهي لا تثق به هكذا، وتكرهه اكثر لأنها كانت ترغب بالصراخ وان ترمي الاشياء بوجهه، والمجهود الذي تبذله لتخفي حقيقة شعورها تجعل دقات قلبها تتسارع، وانفاسها تضيق. والذكرى غير المرغوبة لما حدث هنا في هذه الغرفة منذ ست سنوات كانت تجول في بالها بقوة.

www.elibrary.com

سألها من دون ان يبعد عينيه عن وجهها:«هل صعدت الى العليّة؟»

اجابت باختصار:«لا.» متمنية ان ينتهي من شرب قهوته اخذاً معه حضوره المزعج والمقلق معاً.

نهض وهو يقول:«اذاً عليك القيام بذلك.» سار نحو النافذة الفرنسية لينظر الى المروج في الخارج وقال:«معظم المفروشات التي ابعدت في القرن الماضي لإتاحة المكان لمفروشات العصر الفيكتوري المجددة وضعت هناك. قد ترغبين في إعادة استعمالها ثانية، على الاقل، ريثما تلك الاشياء قد تثير اهتمامك وتساعدك على الاستراحة قليلاً.»

استدار الان فأصبح الضوء وراءه، مما جعل من الصعب قراءة ملامح وجهه، لكنه بدا خطراً وقوياً، تماماً كما بدا في ذلك اليوم المخيف، اليوم الذي تلا ذكرى مولدها الثامنة عشر، اليوم الذي اجبرها فيه على ان تكبر، عاملاً على تحطيم قلبها اليافع...

تحرك ليقف امامها مباشرة، رفعت نظرها إليه رغما عنها، وقد ظهر في عينيها الرماديتين ذلك الألم، رأت شيئاً ما يلمع في اعماق عينيه الرائعتين، ورأت عضلة وجهه تتحرك بتوتر.

بدأ يقول:«كاتي...» لكنه توقف على الفور، فتساءلت ماذا كان يرغب بقوله لانها شعرت بالسرعة الذي لفظ فيها اسمها، ولاحظت التوتر على يديه اللتين تحولتا الى قبضتين بجانبه.

بعدها بدا مرتاحاً وظهرت ابتسامته الدافئة:«سأتركك بمفردك الان وسنعمل معاً على الاشياء الموجودة في العلية بعد الغداء.»

كان ليذهب لكنها سمعت نفسها تقول بصوت متوتر:«لماذا اعطيتني هذا العمل؟» كادت ان تلوم نفسها على سؤالها لانها قررت عندما تأخذ هذا العمل لن تسأله لماذا، وان لا تعود ابداً الى الماضي، او اعطاء اي ملاحظة كم كانا قريبين. لكن طبيعتها الصادقة وتوليها لجميع الامور مباشرة اجبرها على قول ذلك.

ان كان السؤال الذي طرحته، او طريقة طرحها لسؤال قد ازعجه، فهي لا تعلم. لكنها رأت كيف جمد ظهره قبل ان يستدير، وينظر إليها بعينين ضيقتين:«لانني اردتك هنا؟»قال ذلك وكأنه يطرح سؤالاً وهذا ما رفضته، ضغطت بقوة على فمها قبل ان تنكر ذلك:«لا، لا مجال لذلك.» منذ ست سنوات امرها بالرحيل عن ارضه وإذا كان يريدها هنا الان فلا بد ان هناك سبباً لا علاقة له بالندم.

مع ان هذا ما كانت تخشاه كثيراً، لانها لم تكن متأكدة ان كانت تستطيع التصرف بطريقة مناسبة بشأن ذلك ولهذا عليها ان تنفي ذلك.

«لا؟» وحرك شفتيه بسخرية بعدها ابتسم فجأة، ابتسامة قاسية مما اضفت على ملامحه المزيد من السيطرة:«اذا كنت تقولين ذلك.»

www.thempiredesire.com

وسار نحو الباب، فتحه وتابع:«رأيت العمل الذي قمت به في قاعة هوبلي اولد واعجبني كثيراً. يرضيك هذا؟»

بعدها غادر وتمنت لو انه اخبرها الحقيقة. كان ذلك اسهل عليها ولكانت تقبلته برضى. والرضى والقبول افضل من الخوف انه دعاها الى هنا ولديه رغبة بالقيام بمعاقبتها على امر يعتقد انها قامت به منذ ست سنوات.

احداث ذلك الصباح كانت امراً لم تعد تفكر فيه مطلقاً الان. فوفاة والدها قد انهت فصول تلك الفترة من حياتها وليس من عاداتها العيش في الماضي. لكنها تملك ما يكفي من الوعي لتدرك ان رد فعلها لرؤية صورته في الجريدة، او العمل لديه، والإشارة الى تلك الواقعة بالتحديد وطريقة تعامله معها تجعلها تعود الى ذلك الماضي.

فكرت بضيق، لم يكن هناك من حاجة لكل ما حدث. فقد كان بلا غاية وقاسياً جداً. فمنذ وفاة والدتها عمل على ان يكون لديه مكانة خاصة في حياتها، مبدياً تعاطفه واهتمامه، محاولاً ان يجعل من طفلة صغيرة ان تشعر بأقل غربة واقل عذاباً. خاصة عندما توقفت عن حبه كأخ اكبر، مع انها، اعتقدت بنوع آخر من الحب عندما قال رالف لها يوماً:«لماذا عندما يكون سيث هنا وهناك دائماً فتاة مغرمة تجري وراءه؟»

وهذا ما جعلها تفتح عينيها للحقيقة الذي قالها رالف... فلدى سيث دائماً فتاة مغرمة تلاحقه. لكن في عيني الفتاة الساذجة التي تبلغ الرابعة عشر من عمرها، لم تكن تلك الفتيات عاديات، بل جميلات انيقات ومترفات.

ومع ذلك، كان سيث يجد دائماً الوقت للمراهقين وهنا بدأت تعاني من المشاكل بشأن مظهرها عندما يكون في المنزل الكبير ومازالت الى الآن تتذكر كم كانت سعيدة عند تخرجه وعودته شبه الدائمة الى مونتستويل، مبتدئاً بالعمل الشاق لإعادة احياء المنطقة وكل اعمال العائلة من جديد.

كانت هي ورالف في السادسة عشر من عمرهما عندما عرض سيث عليهما تعليم قيادة السيارة، وذلك بالسير على الطرقات الخاصة في المقاطعة. وفي اليوم الذي اعطاها الدرس الاول اكتشفت كاتي انها تحبه، وانها كانت دائماً تحبه بطريقة او بأخرى.

كانا معاً وبمفردهما في السيارة، ولم يكن رالف معهما ولأول مرة منذ سنوات.

وباحساس داخلي كانت قد وضعت بعض مساحيق التجميل على وجهها، وتركت شعرها الاسود الطويل على كتفيها بدلاً من ان تعقده الى الوراء كما تفعل عادة.

بدا وكأنه مرحاً وساخراً وهذا ما جعلها متوترة. كانت منشغلة جداً تفكر لماذا يتصرف وكأنه غريب

طالباً منها ان تركز على تعليماته. ومبتعداً بسرعة الى آخر المقعد المجاور لها، نسيت ان تبدل محرك السرعة وكادت ان توصلهما الى حفرة عميقة، وانقذا من تلك المصيبة بسبب رد فعله السريعة وهو يمسك المقود، صارخاً بها بكلمات لاذعة.

انفجرت بالبكاء وترجلت من السيارة ما ان سمعت اوامره بأن توقف السيارة بسرعة. كان بقربها على الفور توقف قبل ان تتمكن من القيام بما تفكر به بالعودة الى المنزل سيراً على قدميها، تاركة إياه يعيد تلك السيارة بنفسه.

تذكرت، كم شعرت بضعف في ساقيها عندما امسك بها من كتفيها بقوة وقد ظهر الغضب على وجهه وهو يقول لها: «اذا كنت سأعلمك قيادة السيارة عليك ان تصغي وتفعلي كما اقول لك.»

بدا وكأنه يكرهها فبدأت بالبكاء ثانية فقال:«لا تبكي، اكبري.»

وهذا كان اسوء من اي كلمة اخرى، لانها تريده ان يراها ناضجة اكثر من اي شيء آخر، وعندما ابعد يديه القاسيتين عن كتفيها ليضمها بحنان ويربت على ظهرها رمت برأسها على صدره وهي لا تستطيع السيطرة على عواطفها، ابعدها بلطف عنه واخذ محرمة من جيبه وقال:«امسحي وجهك بينما ادير السيارة. بعدها يمكنك اعادتنا الى المنزل... لكن ستفعلين تماماً كما اقول لك.»

وهذا ما حدث فقد قادت السيارة بحذر شديد وهي تتبع تعليماته بدقة.

منذ ذلك اليوم وكل شيء تغير لديها فقد علمت انها تحبه، آه كم كانت تحبه. لم يعرف ذلك مطلقا بالطبع، كذلك لم يعرف احد بذلك. لمدة سنتين كان ذلك سرها. سنتان وهي تحاول ان تفكر كيف يريدها ان تكون، سنتان وهي ترى الجميلات تدخلن في حياته وتخرجن، وهي تشعر بالغيرة والسعادة لأن ولا واحدة منهن كانت حبيبته. سنتان وهي تتجول حول المنزل الكبير كل صباح متسائلة ان كانت سنراه، وتراقبه وتتعمد الذهاب الى حيث يعمل في المقاطعة، والشعور بالعذاب عندما يكون بعيداً عن مونتستويل لملاحقة اعماله، وهذا ما كان يحدث غالباً.

بالاختصار، لقد اغرمت بشخص لا تستطيع الحصول عليه، ولمدة سنتين طويلتين.

تنهدت كاتي، وهي تستعيد تلك الذكريات التي تتلاحق في مخيلتها. اي حمقاء كانت، صغيرة وساذجة لتدرك ان الرجال مثل سيث بريستين لا يغرمون حقاً وبقوة بفتيات المدارس.

وكم كان فظاً وقاسياً، لو انه عمل على تحذيرها من رالف... مع انها لم تكن بحاجة لذلك، فاعجابها به كان ليخف تدريجياً وبدون اي ألم.

كانت تعلم بالطبع ان السيدة بيا لم تكن موافقة

www.freepdfpost.com
أميرة بحيش

على استمرار صداقتها مع رالف. مع انها لم تكن تتكلم عن ذلك الامر، وهي لم تكن بحاجة لذلك، لكن طريقة تجاهلها لكاتي في اي مناسبة تراها فيها في المنطقة، وكذلك طريقة ابعادها لرالف لكي يمضي عطلته المدرسية في السنة الاخيرة مع اصدقائه او اقاربه كانت اكثر من كافية.

كان ذلك يسلي كاتي اكثر مما يزعجها. فهي غير مهتمة لرالف، فقط هو صديق لها. انه سيث من تحب ومن تريد.

بدأت الامور تتغير قبل اسبوع واحد من ذكرى مولدها الثامنة عشر. حضر رالف فجأة بعد بقائه لفترة في منزل قريب له لعطلة الربيع ليدرس للامتحانات ولكي ينتظر بعد ذلك قبوله في كلية الزراعة، معتمداً على النتائج التي سيحصل عليها.

قال غاضباً بسبب شجار كبير حدث بينه وبين امه وسيث:«هل تعتقدين انني سأقف امام هذه المشكلة؟ كما وانهما لن يتمكنا من ارغامي على دخول تلك الكلية، ابداً فأنا سأعمل في الرسم!»

اخفى الغضب ملامح وجهه الوسيم فتجنبت كاتي الابتسام ساخرة منه، وتابعت تحضير الخضار لوجبة المساء التي ستتناولها مع والدها عندما يعود من العمل في الحدائق. لقد سمعت مثل ذلك الكلام من قبل، ومرات عدة، ومع انها لم تكن تتحدث معه بهذه الامور لكنها كانت تتساءل ان كان لديه القدرة

لمحاربة امه المسيطرة... من دون ذكر سيث، في هذا الامر.

قال وهو يقف وراءها:«في كل الاحوال، انه ذكرى مولدك الاسبوع القادم، ولا احد يستطيع منعي من حضور الحفلة.»

فجأة ضمها بين ذراعيه وقال بصوت اجش ووجهه في شعرها:«احبك، كاتي.»

بعدها ادارها اليه وهو يتابع:«اريد ان اتزوج بك.» ضغط على ذراعيها بقوة وفجأة قبلها، لم تكن تدري ما الذي تستطيع القيام به، فلقد كانت تحمل حبة بطاطا في يدٍ والسكين في اليد الاخرى.

لذلك تركته يقبلها، لانها تعلم ما معنى ان يحب احد شخصاً ما ولا يبادله ذلك الشخص حبه، قالت بلطف:«لا تتسرع، ففي كل الاحوال، مازلنا يافعين جداً لنفكر بالزواج... كما تعلم.»

قال مصراً وقد احمر وجهه:«انني في الثامنة عشر من عمري، وكذلك انت ستصبحين في الثامنة عشر الاسبوع القادم، ونحن بالغان في نظر القانون فلا شيء ولا احد يستطيع منعنا من الزواج، كما وانه ليس هناك احداً لديك، اليس كذلك؟» فهزت رأسها، لانها لم تستطع ان تعلم كيف تتصرف. فهي لم تقبل يوماً مرافقة اي شاب من القرية لانها غير مهتمة بهم. كما وانها لا تستطيع اخبار رالف ان هناك سيث وانه الحب الوحيد في حياتها، لان ذلك هو سرها.

قال بكل تأكيد:«لقد كنا مقربين جداً لبعضنا وكأننا توأم منذ ان كنا في العاشرة من عمرنا. لا يمكنك انكار ذلك، ولا احد ايضاً. وانا احبك وسأتزوج بك، يمكن لأمي وسيث ان يغضبا ويمانعا لكنهما لا يستطيعان منعي.»

للحظة بدا صغيراً جداً ومرتبكاً، فاستغلت كاتي الفرصة لتقول له:«دع الامر الان، لمدة سنة او اكثر حتى ننتهي من مرحلة التعليم.» رأت وجهه يزداد غضباً، فاضافت بسرعة:«انت تذهب الى الجامعة لتتعلم الرسم او اي شيء آخر، وانا اتمنى ان ادرس الفنون، كما تعلم. بعدها سنفكر في الامر...»

شتم بقوة فحدقت به. لم تسمعه يوماً يشتم. فبدا متفاخراً وكأنه شاب مدلل، واثق من الحصول على ما يريده ببساطة لانه يريده.

«انت خائفة من سيث وأمي. يمكنني تفهم ذلك، فهما يشكلان فريقاً رائعاً، لكن لا داع للخوف، دعي الامر لي.»

غادر فحدقت كاتي بالباب المغلق لعدة لحظات، متجهمة الوجه، قبل ان تستدير لمتابعة عملها. كان ذلك مخيفاً ومزعجاً!

لقد كان عليها ان تشعر بما سيحدث، وان تفعل شيئاً بشأن ذلك. لذلك كانت تشعر بإحساس من الذنب الكبير.

كان هناك العديد من الدلائل خلال الاشهر الماضية.

من طريقة امساكه يدها، وليس عن طريق الصدفة بل متعمداً، وكم كان يغضب عندما تمضي الكثير من الوقت مع صديقاتها، كذلك كيف قبلها العيد الماضي في الحفلة التي اقامها سيث لاطفال العمال، وايضاً من طريقة مراقبته الدائمة لها.

لذلك ما حدث اليوم مسؤولة عنه ولو جزئياً. لقد لاحظت تلك الامور، ولم تفعل شيئاً بشأن ذلك فقد كانت منشغلة باهتمامها الدائم بحبها لسيث ولم تفكر بتلك الامور.

عندما ستراه ثانية ستكون واضحة جداً وتخبره انها لا تحبه، ليس بهذه الطريقة. فهي لا تريد ان تتحمل مسؤولية اصابته بأي اذى، لكن عليها القيام بذلك.

لكنها لم تره مطلقاً طوال الاسبوع قبل حفلتها. تمنت انه فكر جيداً بكلامه وهو يبتعد عنها لأنه يشعر بالاحراج.

ابعدت الموضوع كلياً عن افكارها، فلقد كانت منشغلة جداً بتنظيم حفلتها، وهي تشعر بفرح كبير لانها كانت تعلم ان سيث سيكون حاضراً.

كل شيء يجب ان يكون رائعاً، حتى آخر زينة ستضعها في المخزن الكبير حيث قال سيث انه يمكنها استعمالها للمناسبة، كذلك الفستان الذي سترتديه لأجله.

كانت على اعلى درجة في السلم، تحاول ان تضع المجموعة الاخيرة والاكبر من البالونات في الوسط

عندما سمعت صوتاً:«هل تحاولين ان تكسري عنقك؟ انزلي قبل ان تسقطي.»

«سيث.» وللحظة شعرت بدوار لا علاقة له مطلقاً بالارتفاع.

لم تره منذ عودة رالف. فاستدارت وهي لا تزال على السلم، شعرت وكأن السلم يترنح بها بينما كان سيث يمسك به بيديه القويتين. كانت عيناه الزرقاوتين تلمعان بقوة ورأت شوقاً بهما جعلها تشعر بسعادة لا توصف، فرغبت في ممازحته.

قالت تدعوه:«تعال وساعدني على النزول.» كان صوتها مضطرباً بسبب دقات قلبها المتسارعة. وللحظة رأت شيئاً ما يلمع في عينيه، شيء جديد ومختلف، اثار خوفها وحماسها مما جعلها تحبس انفاسها. شعرت بجسمها يضعف وكأنها اصيبت بحرارة مرتفعة، فلم تعد تعرف ما الذي ستقوله له. وبعدها عاد كل شيء الى سابق عهده بينهما عندما قال بلهجة جافة:«اذا سقطت عن ذلك السلم فلن تحتفلي بعيد ميلادك. ومن يدري؟ فقد افكر في الرقص معك.»

لم تستدر، بل بقيت تنظر إليه وهي تتقدم بحذر. شعرت بالتعب من الحماسة. لقد قال لها وبجدية انه يريد ان يرقص معها! وعندما وصلت الى آخر درجة، ابتسم وهو يضع يديه على خصرها ويحملها ليضعها بلطف امامه.

قالت:«اشعر بالدوار.» ولم تكن تتظاهر بما قالته. تمسكت به وهي تشعر بأن عاطفتها قوية لدرجة لا تستطيع السيطرة عليها ومسحت وجهها بصدره، فسمعت حدة تنفسه على رغم من دقات قلبها القوية. ستصبح في الثامنة عشر قريباً، وعندها قد يدعوها لموعد وللخروج برفقته! عندها تذكرت رالف. لا تريد من رالف ان يفسد حفلتها، وتريده ان يبتعد عنها وهو ينظر اليها بعينين عاشقتين.

قالت:«اين رالف هذه الايام؟» تمنت ان تسمعه يقول انه حزم حقيبته وذهب للبقاء عند ابن عمه.

«منشغل في اعمال في مكتب المقاطعة، كجزاء له بسبب ابتعاده عن منزل مضيفه.»

ما ان ذكرت اخيه حتى ابعد يديه عن خصرها، وغادرت البسمة عينيه. عينان كجوهرتان رائعتان. فشعرت كأني بالحزن. انها شريرة. لقد تمنت فعلاً ان يتم ابعاد رالف المسكين. ظهر في عينيها الانزعاج الذي كانت تشعربه من نفسها، وكذلك الحزن على تلك الايام التي فقدتها والى الابد، لانه مهما حدث، فبعد ذلك الاعتراف بحبه، وتلك الايام البريئة وتلك الصداقة التي انتهت. فلا مجال للعودة لتلك الايام الماضية.

ازاحت حزنها عندما تلفظ سيث ببعض الكلمات وابتعد ليغادر المخزن. لم تدري ما الذي فعلته او قالته لكي يبتعد هكذا.

لكن المرح الطبيعي لدى الشباب سيطر عليها. ستتكلم مع رالف عندما تراه في المرة المقبلة وستقنعه بلطف ان حبه الطفولي هذا سيموت قريباً.

وفي هذه الاثناء لديها الكثير من العمل عليها القيام به هي وصديقاتها فهناك تحضير الطعام، من السندويشات وتحضير اللحم للشوي كذلك السلطة واخيراً الحلوى...

• • •

ارتدت الساعة الذهبية لأمها وكذلك الفستان الاحمر الذي اهداها اياه والدها لمناسبة ذكرى مولدها. لقد امضت ساعات لاختياره لكن الان اصبحت جاهزة للذهاب الى الحفلة مع والدها الذي كان بانتظارها.

لم تكن تشعر بالثقة بنفسها، مع ان الفستان يبديها اكبر مما هي، ويظهرها اكثر جمالاً، لكنها اكثر جرأة من كل ما تملكه من ثياب والتي لاحظت ذلك بانزعاج، لكن ان رغبت في تبديله فليس لديها الا ثوبها القطني العادي، لذلك ليس هناك اي شيء آخر تستطيع القيام به.

نظرت الى نفسها في المرآة بقلق، واخذت تقضم شفتها حتى سمعت صوت والدها من الطابق الارضي:«اسرعي، عزيزتي. من المفترض ان تكوني هناك لتستقبلي ضيوفك. وإلا سنصل في الوقت المناسب لرحيلهم.»

تنفست بعمق وابتعدت عن المرآة. شعرت بالقماش الناعم للتنورة الواسعة على ساقيها الطويلتين. ليس هناك اي وقت لتبديل رأيها وثوبها الان، حتى ولو ارادت ذلك. كما وانها، قد اختارت هذا الثوب لتثير اهتمام سيث، ليراها امرأة ناضجة وجميلة بدلاً من الفتاة الشابة الخجولة. ولن تجبن ببساطة لان مرآتها اعلمتها انها نجحت بذلك.

• • •

سألها سيث:«هل انت سعيدة؟» كان وجهه هادئاً، والانوار التي تتلألأ على وجهه، تجعله يبدو غريباً وخطيراً.

هزت كاتي رأسها، فهي تعلم ان صوتها لن يسمع بسبب اصداء الموسيقى المرتفعة. نعم، انها سعيدة الآن لانها ترقص معه.

اغمضت عينيها، واخذت تترنح على صوت الموسيقى، من دون ان تفكر انها هي من سألته ان يراقصها. بعيداً عن قوله لها، ان هدية ميلادها لم تكن شيئاً يحمل، ونصحها ان تسأل والدها عنها، فهو لم يتحدث معها مطلقاً، كذلك لم يطلب ان يراقصها كما قال انه سيفعل.

طوال الامسية لم تفارق صورته عيناها، كان قلبها يضطرب بألم داخل صدرها لانها بالنسبة اليه غير موجودة. وحتى ذلك الثوب الجريء لم يجعلها تبدو

في ناظريه كامرأة. كما وان رالف قد سمّر نفسه بجانبها وهو ينظر إليها بشوق، ومع انها ارادت ان تقول له ان يبتعد عن طريقها، لكنها لم تفعل. فهو صديقها.

تمنت لو انها تستطيع ان تقول له الحقيقة البائسة، انها تحب سيث بدون أمل وهي تشعر وكأنها تموت من الداخل، لانها بالنسبة إليه غير موجودة. لكنها لا تستطيع ان تتفوه بتلك الكلمات، وعندما قال لها رالف:«لدي شيء هام لك...» وربت على جيب بنطاله «... لكن عليك بالصبر لمدة ساعة او اكثر.» بالكاد رفعت كتفيها غير مهتمة. سرّها جعلها صعبة المراس.

في آخر الامر، ومن شدة شعورها باليأس، طلبت منه ان يحضر لها نوعاً من شراب الفاكهة من على الطاولة.

عندما اصبح بعيداً عنها سارت نحو سيث حيث كان يتكلم مع والدها وبعض العمال المتقدمين في العمر، فرفعت ذقنها الصغير بتصميم قوي. قالت وهي تنظر إلى وجهه الجامد:«ترقص معي.»

قال والدها: «انني متعب الان، حبيبتي. اربع ساعات من الموسيقى الصاخبة واشعر بأن رأسي سينفجر.»

ابتسمت، فبالكاد سمعت ما قاله والدها وهي تمسك بيد سيث وتسير معه نحو ردهة الرقص.

والان اصبحت ترقص معه، لكنه لم يكن قريباً منها،

ففكرت كاتي ان البالغين لا يرغبون في الرقص السريع.

في اي لحظة الان، عندما تتبدل الموسيقى، سيتركها ويبتعد، لقد كانت متأكدة من ذلك.

الاوضاع البائسة تتطلب افعالاً بائسة. وهي لا تتصف بالعناد من اجل لا شيء، وهي تعلم ما الذي تريده... سيث... وستحصل عليه. ان لم يكن قريباً منها فانها ستتقرب منه، ووضعت يديها على صدره.

فجأة، شعرت وكأن ساقيها قد تحولتا الى ماء فترنحت نحوه، وهي تتأوه.

امسكها بقوة وقد ظهر الاهتمام في عينيه:«هاي، لا تفقدي الوعي. لنخرج حيث الهواء النقي. لا بد انها الحرارة والضجة.»

لم يكن الامر كذلك، بالطبع. كل ما في الامر انها قربه، لكنها لن تجادله. ليفكر انها بحاجة للهواء المنعش فهذا يعني انهما سيكونان معاً في الخارج... عندها، ومن زاوية عينها، رأت رالف يصعد الى مسرح الموسيقى، قال شيئاً ما الى الموزع، وبعدها توقفت الموسيقى، وتوقف الحديث بين الضيوف عندها قال رالف:«تعالي الى هنا، فتاة الحفل.»

كان بامكان كاتي ان تضربه! فلقد كان يبدو يافعاً جداً ومغروراً، متأكداً جداً من نفسه، لكنه لم يبتسم وهو يتابع:«اعد لي فتاتي، سيث. فليس من عادتك مرافقة الفتيات الصغيرات.»

وبدا لها ان تلك اللحظة قد استمرت الى ما لا نهاية، شعرت بيد سيث تنزع عن خصرها فرفعت عينيها الى وجهه كانت عيناه الزرقاوان كالزجاج فعلمت ان رالف قد افسد عليها كل شيء. كل شيء.

بعض صديقاتها اقتربن منها، ودفعنها نحو المسرح، مدّ رالف يده ليجرها نحوه، ضحك من احمرار وجهها الغاضب.

قال بالمذياع وهو لا يزال ينظر إليها:«اريدكم ايها الشباب ان تكونوا من الاوائل الذين يعلمون انني وكاتي قد عقدنا خطوبتنا.» وبعدها وضع خاتما في اصبعها، فامتلأ المكان بالهتافات وتصفيق فنظرت الى الوجوه التي تتطلع اليها، تبحث بيأس عن سيث، لكنه كان قد غادر.

بعيداً عن امساكها بالمذياع لإنكار ما قاله رالف، فليس هناك اي شيء آخر تفعله. لكنها لا تستطيع ازلاله امام الجميع لذلك ستعيد له الخاتم في اول فرصة ممكنة. وستكون خطبتها اقصر خطبة سمعت بها.

كانت لا تزال تشعر انها ترتجف عندما كانت تعمل في صباح اليوم التالي في المطبخ وهي تحضر الفطور. لم تحظ بأي فرصة للتحدث مع رالف على انفراد ومازالت ترى ذلك الغضب الذي ظهر على وجه سيث عندما مازحه رالف على المسرح.

قال والدها وهو يسكب الشاي لهما:«اعتقدت انك

تريدين النوم اليوم، ما هذا النشاط الكبير للشباب!»

لكنه لم يكن اي نوع من النشاط الذي دفعها للحضور الى الطابق الارضي في وقتها المعتاد.

ببساطة لم تتمكن من النوم مطلقاً. والحفلة التي كانت تنتظرها بفارغ الصبر تحولت الى كارثة. لم تستطع التخيل ما الذي حدث لرالف، والاسوء، ان سيث كان فظاً جداً. تصرفه ذاك جعلها تفكر وبدون اي شك انه لن يراها مطلقاً امرأة جميلة، ولا يهم كل الذي فعلته.

لكن عندما رن جرس الهاتف بعد عشر دقائق من مغادرة والدها الى عمله في الحديقة الداخلية، اصبحت الغصة التي على قلبها، خفيفة كالطير.

«كاتي، ارغب في رؤيتك، في المكتبة عند الساعة العاشرة.»

تمتمت موافقة، ووضعت سماعة الهاتف ويديها ترتجفان.

سيث يريد رؤيتها! لن تضحك على نفسها ان تلك المقابلة الرسمية لن تكون الا عن اعلان خطبتها المجنونة لكن على الاقل ستحظى بفرصة لتخبره قصتها. ومن يعلم، فرغبة اخيه بالزواج منها قد يفتح عينيه انها اصبحت امرأة ناضجة وبالغة لتحب؟

ركضت الى الطابق العلوي لتبدل ثيابها، وهي تشعر وكأنها خفيفة كالهواء. لن تخطىء وتبالغ في ارتداء

ثياب انيقة جداً لكنها لن ترتدي الجينز وقميصاً عادية.

ارتدت تنورة واسعة قطنية بيضاء وقميصاً اخضر اللون وسرحت شعرها الاسود الطويل حتى بدا كالحرير، اكملت ارتداء ثيابها بوضع ظل خفيف اخضر اللون فوق عينيها ووضعت بعض العطر المفضل لديها.

بتردد، التقطت الخاتم الذي وضعه رالف بأصبعها ليلة البارحة، وهي راغبة في ان تسأل سيث بإعادته الى رالف. فهذا سيكون اكثر من اي شيء ستتمكن من قوله، وستقنعه ان تلك الحادثة المؤسفه لم تكن من صنعها لكنها ايضاً ستكون تصرفاً جباناً من قبلها، وأمر سيء لرالف. ومهما كانت صفاتها، فهي بالتأكيد ليست جبانة.

تنهدت، واعادت الخاتم الى طاولتها حيث وضعته ما ان عادت الى المنزل ليلة البارحة، من حسن الحظ ان والدها قد غادر الحفلة قبل ان يعلن رالف ذلك الخبر المشؤوم.

كان قلبها يخفق بقوة، وهي تدخل الى المكتبة، وقفت تتأمله وهو يسير في المكتب، وقد احنى رأسه لينظر الى بعض الاوراق التي كان يحملها بيده. بعدها رفع رأسه ورآها، وهي تدخل من الباب، والتقت عيناهما. دق قلبها بسرعة بينما كان ينظر إليها وكأنه لم يرها من قبل.

قالت بصوت مضطرب:«اردت رؤيتي؟» ارتجفت عندما لم تسمع على سؤالها اي جواب الا تجهماً في وجهه.

اشار نحو كرسي الى جانب من مكتبه الكبير وقال:«اجلسي، كاتي.»

هزت رأسها رافضة، فهي تعلم انها لا تستطيع الجلوس بهدوء.

كانت تختزن الكثير من الطاقة من التوتر والحماسة معاً، وكانت تنشد تصرفاً هادئاً من قبلها لكنها لم تكن كبيرة كفاية او حتى لديها تجربة ما كهذه من قبل.

كانت المكتبة واحدة من الغرف القليلة التي لم تكن معتادة على التواجد فيها في مونتستويل. عندما كان السيد بريستين على قيد الحياة كانت هذه الغرفة ملاذه الخاص، المكان الوحيد الذي كان يختبيء فيه، بعيداً عن عيني السيدة بيا، هذا ما كنت تسمعه، ولسبب ما وجودها هنا للمرة الاولى، او الانزعاج الواضح في وجه سيث، كانت تشعر بعدم الامان وانها في مكان خطر.

بدأ بالقول، بصوت بارد جداً:

«بشأن ليلة امس، لا بد انك تدركين ان الارتباط بينك وبين رالف امر لا يعقل. انا وامه تحدثنا معه لكنه يرفض الاصغاء واتمنى ان تكوني عاقلة اكثر منه.»

كان قلبها يخفق بقوة، فاستدارت ونظرت إليه. كان

www.liilas.com

يبدو بارداً جداً متسلطاً ومختلفاً عن محبوبها سيث وكأنه غريب. لو انها رأت بعض الحنان في تلك العينين الباردتين كالثلج لكانت وجدت القوة لتخبره كل شيء.

لكنه كان ينظر إليها وكأنها أمر كريه فشعرت بقلبها الصغير يذوي، وفمها يجف، حتى لم يعد بامكانها الكلام.

«هل انت حامل؟» قال ذلك بقسوة صدمتها. لقد شعرت بالمرض. كيف يمكنه ان يفكر بها هكذا؟ كيف؟ شعرت بخديها تتقدان كالجمر، وهذا ما لن يساعدها. فهي تبدو كالحمقاء، وهو يعتقد انها مخادعة مع رالف، بينما تحاول اغواءه.

قال بصوت مزق اعصابها:«كاتي... يجب ان اعرف؟»

كرهت نفسها لانها لم تكن معتادة على التعامل مع هكذا وضع مخيف.

اخفت وجهها بشعرها المتدلي عليه وتمتمت بصعوبة:«لا، بالطبع لا.»

«حقاً؟» بدا وكأنه قد شعر بالراحة من اعترافها وبعد ذلك بقي صامتاً لبعض الوقت بينما كانت لاتزال واقفة مكانها، لا تدري ما الذي ستقوله او تفعله، بقيت عيناها مسمرتان على السجادة الحمراء، انها تكرهه، تكره نفسها، فلا شيء سار كما كانت تتمنى.

التفسير الهادىء لما حدث كما كانت قد خططت له قد تبخر من رأسها، حتى تماسكها وثقتها بنفسها، فلقد صدمت بسبب شكوكه المخيفة وصوته القاسي.

قال اخيراً:«مازلت صغيرة جداً على الزواج، كما لا يمكنك ان تعرفي ماذا تريدين من الحياة. انت وهو معاً. وخطوبتكما لا قيمة لها على الاطلاق. فلن اسمح بحدوث ذلك ابداً.»

القساوة المريرة في صوته جعلتها ترفع رأسها عالياً. كان يقف بجانب النافذة، ينظر الى الخارج وقد وضع يديه في جيبه. فكرت بالكلمات التي ستقولها لتفسر له ودورها في تلك الخطوبة السخيفة، لكن كلماته التالية اعادتها الى الصمت.

«اريد وعداً منك انك ستبتعدين عن رالف، وهذا يعني انك ستبتعدين عن مونتستويل. فطالما يعرف مكانك لن يرضى بالابتعاد عنك، هل تفهمين؟» استدار ونظر بعينين ضيقتين الى وجهها فشعرت انها لم تره يوماً متعباً ومرهقاً هكذا.

«من المؤكد انك ستنهين عامك الدراسي، وسأعمل بدون شك على ابعاد رالف طوال الاشهر القليلة القادمة، وبعد ذلك سترحلين. علمت انك ترغبين في الذهاب الى كلية للفنون. لذلك اقترح عليك الرحيل نهائياً عن مقاطعة مونتستويل، وان تجدي لنفسك مسكناً في لندن، في كل الاحوال ابقي بعيدة عن هنا.»

لم تكن تصدق انها تسمع ذلك، ليس من سيث. امتلأت عيناها الكبيرتان بالدموع. انه يأمرها بالرحيل عن المنطقة، وهو لا يهتم الى اين تذهب طالما انه لا يقع نظره عليها ثانية.

غابت كل الافكار التي كانت تتسارع في رأسها لتدافع عن نفسها. شعرت بالضعف وكأنها ستنهار ولأول مرة في حياتها، لكنها كانت غاضبة، ايضاً. غاضبة جداً لتسمح لنفسها ان تطرد وكأنها مخلوقة مزعجة لا قيمة لها.

قال بقسوة:«دعيني اوضح الامر لك بطريقة اخرى، لن اقف جانباً لأدعك تسيئين على اخي لاستغلاله. قد يبدو لك الامر مجرد تسلية، لكن ليس كذلك من وجهة نظري. رالف مازال يافعاً جداً ولن يستطيع مقاومة نظراتك.» تحرك الى جانبها ولمعت عيناه بقوة وهو يتابع:«لا اريد ان اراك هنا ثانية حتى...»

قالت بصوت عال كالصراخ:«يجف البحر؟» لم تعد تستطيع السيطرة على طبعها الناري ولم تفكر بمنطق وهي تتابع:«اعتقد ان ابنة البستاني لا تناسب مطلقاً عائلة بريستين!» كانت تقصد بذلك سيث نفسه وليس رالف، لكنه لن يعرف ذلك مطلقاً، وبعدها غضبت من نفسها لانها انفجرت بعاصفة من البكاء امامه، وللمرة الثانية اقترب منها ليخفف عنها، وضمها بين ذراعيه فشعرت وكأنها لفت بعناية ودفء لا يوصفان، لكن هذه المرة كان الامر مختلفاً لها،

كان قلبها يدق بقوة... وبعدها، رغم كل التوتر الذي تشعر به، والصمت المطبق، سمعت ساعة المكتب تدق معلنة نصف الساعة، بعدها سمعت صوتاً من سيث ثم قبلها.

لم تفكر الا ان سيث يحبها، لا يمكن ان يقبلها ان لم يكن يحبها. رفع سيث رأسه وقد بدا وكأن هناك قناعاً على وجهه عندما دخل رالف من احدى الابواب الفرنسية وقال:«قلت انك تريد رؤيتي، سيث. استطيع ان افهم سبب دعوتك.»

كذلك كاتي. احتاجت لبضع لحظات لتفهم ما يجري حولها وبعدها كل شيء بدا واضحاً جداً. لم يكن سيث متأكداً تماماً انها ستطيع اوامره بأن لا تطأ قدميها مقاطعة مونتستويل ثانية. لذلك وضع تلك الخطة ببرودة وبقسوة، وليخفض من شأنها في عيني رالف الى الابد.

ما ان دقت الساعة حتى قبلها، وكما كان يعلم فان رالف سيظهر في المكتبة في ذلك الوقت. «اردت رؤيتي.» توضح ذلك. لم يقبلها سيث لانه يحبها بل فعل ذلك لانه طلب من اخيه ان يلقاه في المكتبة عند الساعة العاشرة والنصف.

كانت ساقاها ترتجفان ومعدتها تؤلمها بسبب احساسها بالخيانة والاذلال، لكنها اجبرت نفسها على ان تسير الى الباب المفتوح وان تمر امام رالف، ومن دون ان تراه.

لن تبكي، ليس بعد الآن، كما وانها لن تهرب. فتلك التصرفات للاطفال وهي لم تعد طفلة. لقد اصبحت بالغة، كلياً ولو بألم، لن تهرب ثانية من اي شيء. وهي لم تعد مغرمة بسيث بريستين. فهي تكرهه لأنه شرير شرس وقاس.

الفصل الرابع

كانت كاتي مسيطرة على نفسها بالكامل وهي تتبع سيث الى العلية بعد الغداء. كانت الانوار الخفيفة تسطع وتلقي ظلالاً على اشكال واغطية وضعت في صفوف متلاحقة،رأتها جذابة الان لأنها تعلم ما هي.

www.liilas.com

لقد صعدت مرة واحدة فقط من قبل الى العلية وقد رأت تلك الاشكال مخيفة. لا بد انها كانت هي ورالف في الثانية عشر، ولقد تبعته الى هنا وهي تمسك بذيل قميصه لأنه لم يكن الضوء كافياً. كانت تشعر بالخوف وهي تصعد الدرج الملتوي، وربما لأنهما امضيا فترة بعد الظهر في ذلك اليوم الماطر قرب المدفأة يخبران بعضهما قصصاً عن الاشباح.

أميرة بكاتي

وبسبب كل تلك الذكريات وجدت نفسها تسأل:«اين رالف هذه الايام؟ وما الذي يفعله؟»

اجاب سيث بضيق:«يقوم باعماله الخاصة، كالعادة.» من الواضح انه لا يرغب في التحدث بهذا الامر.رفعت كاتي كتفيها باستخفاف. فالامر لا يعنيها، بالطبع، لكن كما يبدو ان رالف لم يذعن ويتعلم ادارة المقاطعة.

اضافت بنعومة:«احب ان اراه ثانية» وهي لم تقصد ذلك فعلاً لانها قد وضعت كل ذكريات طفولتها بعيداً عن مخيلتها ومنذ فترة طويلة. لقد افسد سيث تلك الذكريات كما وان الذكريات الحزينة لا تمنح المرء ان يعيش حياته بسعادة. لكنها تريد ان تثير غضب سيث.

منذ ان عمد الى إعادتها الى هنا وهو لطيف جداً. وارادت بالتحديد، ان تظهر ذلك الجانب السيء من شخصيته.

لكن بعيداً عن الحزن الذي ظهر كالطيف في عينيه، والضيق الذي ظهر على فمه، لم تظهر اي ملامح اخرى. قال بنعومة:«هل تشعرين انك ترغبين برؤية كل هذه الاشياء؟ لم يلمسها احد منذ ان وضعها والدي هنا، لقد تم الحديث عن بيعها، لكن لم يتم الامر. فالذي كان يملكه والدي، كان يتمسك به حتى النهاية.»

اخذ سكيناً صغيراً من جيب بنطاله الجينز وبدأ بقطع الحبال، راقبته كاتي بعينين ضيقتين وهي تحارب بيأس اضطرابها.

لقد كان لديه دائماً ذلك التأثير عليها، بجعل دقات قلبها تتسارع. لقد كانت تتفهم الامر عندما كانت يافعة وعديمة الخبرة وكانت تتخيل نفسها مغرمة به. لكن لماذا الان؟ لماذا، عندما تشعر بالكره نحوه وبعدم الثقة... ولديها سبب مهم لذلك؟

استمر بالعمل، وكما يبدو غير مدرك بتوترها، تابع:«بعد موت والدي ارادت امي بيعها كلها في مزاد علني. فالمال كان قليلاً في تلك الايام. لكنني فضلت ان اجني المال بنفسي بدلاً من الاعتماد على اشياء من الماضي. اعتقد انني كما والدي، اتمسك كثيراً بما اجد له قيمة.»

وقف مستقيماً، فسقط الغطاء الذي كان بين يديه على الارض.

لم تر كاتي الخطوط الجميلة للمنضدة من العصر التيودوري، كانت عيناها مثبتتان على عينيه، لم تكن قادرة على ابعاد عينيها، وفجأة شعرت انه من الصعب عليها ان تتنفس.

لقد كان انساناً دقيقاً ومعقداً وهي ليست بحاجة له ليخبرها كم هو متشبث برأيه، وبالقدرة العجيبة التي مكنته من بناء ثروة للعائلة من اعمال قديمة فاشلة. وهي تعرفه جيداً لتعلم انه لا يثق ان الحياة قدمت له اي شيء، فإذا كان هناك اي مشكلة كان يذهب ببساطة لحلها. كما وانها ليست بحاجة ليذكرها بكبريائه القوي الذي جعله غير قادر على تقبل ان احداً من عائلة بريستين قد ينسى مركزه ويرضى الزواج من ابنة موظف عادي! ليس هناك اي وجود في شجرة العائلة لابنة البستاني.

تحرك ليرفع صندوقين لمجموعة شاي من على المنضدة، وقد لفت جيداً، رأت الطاولة الواسعة، ولم

تعد قادرة على السيطرة على حماسها الذي كانت تشعر به، مررت يدها على المنضدة بفرح، وهي تشعر بالاعجاب من مهارة النجار الذي صنعها منذ مئات السنين.

عملا معاً طوال فترة بعد الظهر ومع الحماس الذي كانت تشعر به من اكتشافها لتلك الكنوز انساها من يكون وما هو عليه.

كان حماسه للقطع التي كانوا ينزعون عنها الاغطية يماثل حماسها، لقد اصبح ببساطة شريكاً في مغامرة اكتشاف الكنز المخبىء في هذا القصر القديم. وكان سيث من طلب التوقف عند الظهر. قال: «رأيت ما فيه الكفاية؟»

كانا قد نزعا الاغطية عن نصف محتويات العلية المليئة بالغبار وعندما بدت خيبة الأمل على وجهها ابتسم ولمعت عيناه وهو يقول: «اعلم، انه يبدو لك امر لا يصدق ان نترك البقية. لكنها بحاجة لاكثر من اربع ساعات اخرى للقيام بذلك، ولقد اصبح الوقت متأخراً جداً.»

حركت كاتي شفتيها بانزعاج. كانت تتصرف كطفلة يتم ابعادها من محل للألعاب، فاعترفت قائلة: «انت على حق، بالطبع. فهي موجودة هنا منذ اكثر من مئة سنة، ولن تختفي بين ليلة وضحاها.» استدارت لتنظر اليه وهي تبتسم لانها نسيت انها تكرهه، وان عليها ان تكون حذرة منه.

وجدت انه قريب منها، قريب جداً، فالتقت عيناهما. وفجأة شعرت وبألم كم هي متأثرة به وبوسامته الواضحة.

حبست انفاسها وهي تشعر بدقات قلبها تتسارع. هذا هو الرجل الذي احبته بكل حماس الشباب. وفجأة وكأن الزمن قد عاد الى الوراء، وانها عادت مراهقة، مغرمة، مغرمة جداً ...

لا بد ان شيئاً ما ظهر في عينيها لانه لمس خدها بلطف شديد وقال: «هناك بعض الغبار على وجهك.»

تلك اللمسة اعادتها الى تلك الايام حيث كانت في الثامنة عشر. كان تصرفه طبيعياً، ودياً جداً، وهذا ما جعلها تضطرب، فشحب وجهها لاحساسها بالشوق إليه.

قال بصوت ناعم: «كاتي...» وضمها إليه. تابع بصوت المنتصر: «كنت دائماً اعلم كيف هي الامور بيننا.»

دائماً يعلم؟ ومنذ متى؟ منذ ان قام بذلك المشهد الشرير في المكتبة، حيث طلب من رالف الحضور لرؤيته. لقد كان مشهداً متعمداً ليعلم رالف انها مخادعة.

وجدت الشجاعة لتبتعد عنه وتقول: «لا.» وقد لمعت عيناها بقوة. لقد عمل على خداعها مرة، ولن يحظى بفرصة ثانية.

لكنه امسك بيديها وظهر الحزن في عينيه الزرقاوين

وهو يقول:«لما لا؟ لا تقولي انك لا تشعرين بعاطفة كبيرة نحوي.»

ابعدت يديها بقوة وقالت:«متفاخرا» لمعت عيناها، هل يعتقد انها بحاجة ليذكرها كيف تصرفت منذ ست سنوات عندما قدمت له قلبها وروحها، وهي لا تدرك انها كانت تسير نحو الفخ؟

رفع يديه مستسلماً وظهرت السخرية في عينيه وهو يقول:«حسناً، لندع ذلك، الان. لكنني استطيع معرفة تأثر المرأة جيداً.»

فكرت كاتي، لا اظن انك تعرف! وتساءلت هل يستطيع تذكر عدد النساء اللواتي تعرف اليهن وتخلى عنهن. لكنها لا تريد ان تضاف الى ذلك العدد المنسي. لا مجال مطلقاً لذلك. رفعت رأسه لمواجهته، وقد بدا التوتر على وجهها الشاحب وهي تحاول ان تبدو هادئة وغير مرتبكة.

الحقيقة الواضحة انه بدأ يخيفها، وقوة شخصيته اكبر من ان تستطيع التعامل معه. اصبحت العلية فجأة مكاناً ضيقاً جداً وهو ايضاً اصبح يشكل خطراً عليها.

تنفست بعمق، ارادت ان تسير امامه لتخرج من هنا، لكنه تحرك وقطع طريقها بجسمه الكبير وبدون اي مجهود. «انني آسف.» الاعتذار الواضح في صوته جعلها ترفع حاجبيها متجهمة الوجه. سيث بريستين يعتذر؟ هذا امر بعيد جداً عن شخصيته.

انه يفعل دائماً ما يسره. وهو دائماً يقوم بذلك، خصوصاً مع النساء. «ما كان عليّ التسرع. لم يكن ذلك قصدي.»

ضغط على فمه وكأنه يجبر نفسه على عدم التفوه بكلمات فضل عدم البوح بها. كانت تقف قربه فشعرت وكأنها تحبس انفاسها، فتابع:«نحتاج للتكلم معاً، انا وانت.» وأمسك يدها ليقودها كي تنزل على الدرج.

«سأحضر العشاء، وبعدها لدينا الامسية كلها لنتحدث.»

لم تكن تعتقد انه هكذا ستسير الامور بينهما. كان هناك شبه ابتسامة على فمه وبدا واثقاً جداً من نفسه ومتأكداً.

ارتجفت كاتي. كان هناك دفء في صوته واهتمام ايضاً، وبدا كالرجل الذي تخيلت انها مغرمة به طوال تلك السنين. وفكرة امضاء الامسية معه، في هذا الجو، بصراحة تسبب لها الخوف. فجاذبيته ووسامته تجعله لا يقاوم.

اسرعت بالذهاب الى غرفتها بحجة انها ترغب في الاستحمام واتكأت كاتي على باب الغرفة الذي اغلقته وراءها منتظرة ان يخف احساسها بالرعب.

معرفتها بسيث، جعلتها لا تتفاجأ مما حدث. فالنساء اللواتي كانت تشاهدهنّ قربه قبل ان يبعدها نهائياً عن مقاطعة مونتستويل، والقصص التي كانت تقرأها

في الصحف، لا تعني الا ان هناك دائماً امرأة في حياة سيث بريستين، ولا يهم مهما كانت تلك العلاقة عابرة ولا قيمة لها.

لقد كان لطيفاً جداً معها، ولن تذكر نظرات الاعجاب التي فاجأتها، والتي كانت يجب ان تحذرها انه لن يمر وقت طويل قبل ان يحاول التقرب منها.

لا،هي لا تستطيع فهم نفسها. فهي تعلم تماماً كم هو شرير، لماذا اذاً تشعر بالانجذاب إليه؟ ولما سمحت لنفسها ان تنجرف بعاطفة لا تقاوم عندما ضمها إليه.

وبدون ان تفكر، رفعت يدها ووضعتها على رقبتها، لتلمس مكان قبلته. بعدها، ادركت وقد احمر وجهها من الغضب ما الذي كانت تفعله، ابتعدت عن الباب وسارت نحو الحمام.

العذر الذي قدمته انها بحاجة لتستحم وتبدل ثيابها كان صحيحاً جداً. فبعيداً عن تجربة البقاء بقربه لرؤية انواع من المفروشات كانت دائماً تفكر برؤيتها، قد حصلت على كمية كافية من الغبار والاوساخ.

استحمت وهي تشعر بالاشمئزاز من نفسها، بقيت لفترة تحت المياه الساخنة وهي تسمع صوت المياه المزعج من الحنفيات القديمة. وحقيقة ان سيث هو الرجل الوحيد الذي تشعر نحوه بالانجذاب لا يعطيها اي عذر لتصرفها.

لقد كانت مصممة جداً للحصول على كل ما تستطيعه في الجامعة ولم تنصرف الى اي علاقة. كانت زميلاتها تعتبرها جزء من العلم الاكاديمي، وفيما بعد، بعد ان انشأت عملها الخاص، كانت منشغلة جداً حتى لتفكر بأي رجل، او تقبل اكثر من مواعيد عمل.

في الماضي، كانت تحب سيث وتؤمن به، مع انها كانت لا تعتقد انها تستطيع الحصول عليه، لكنه كان حلمها المثالي. ولا رجل آخر، ابداً كان لديه القدرة على إثارة اهتمامها، لكن كل ذلك الحب لسيث اوجد لديها مرارة وتحولت الى عدم الاهتمام بأي رجل.

روب كان صديقها الوحيد، هذا ما فكرت به وهي تغلق الحنفيات، الرجل الوحيد الذي كانت تشعر بالراحة معه. وربما كان السبب انه لا يكترث بها كامرأة، ويراها ببساطة شريكة عمل وصديقة.

لسوء حظها ان الرجل الوحيد الذي يثير اهتمامها هو شخص مستبد شرير!

• • •

لا يمكنها البقاء هنا وما كان عليها الموافقة على هذا العمل، عليها ان تجد اي عذر للمغادرة قبل ان تسيطر عليها عواطفها المتضاربة.

قالت:«شكراً لك.» وهي تأخذ من يده كوباً من عصير الفاكهة الطازج وابتسمت ابتسامة صغيرة هي كل

www.freeclassicnovels.com
أمرة بكير

ما سمحت ان تبدو على ملامح وجهها المسيطرة عليه بشكل كامل.

الثوب الاسود العادي قد ساعدها ايضاً، والقسوة التي كانت على وجهها قد غابت قليلاً وهي تسير نحو المدفأة في غرفة الجلوس.

في اللحظة التي دخلت فيها الى الغرفة علمت ان بقاءها هنا، كما يطلب منها سيكون امتحاناً لقدرتها على السيطرة على نفسها. كانت ترغب في صفعه والصراخ به على طريقة تعامله معها في الماضي. اما عليها الذهاب او انها سترضخ لما تراه في عينيه. ان تنسى الماضي وتتذكر فقط انه هو فقط الرجل الوحيد الذي احبته. وهذا ما لن تفعله ابداً.

كانت الاضواء في الغرفة خافتة، وقد اختار هذه الغرفة ليؤثر بها اكثر، فتوهج النار الناعم يضفي جمالاً على المكان، كذلك الشموع على الطاولة التي تعكس انواراً على الاواني الفضية وآنية الكريستال التي تحمل وردة واحدة لتزيد من الجو الشاعري في الغرفة. جو جعلها تشعر انها بحاجة لتدافع عن نفسها منه.

رغبت ان تكذب على نفسها، وان تنكر ما تشعر به، لكن طالما لا تستطيع ان تفعل ذلك قالت بضيق:«ليس هناك من سبب مقبول يدعوني للبقاء هنا. لقد اتصلت بالعمال الذي سيعملون على تبديل كل المبنى من الداخل. ولقد تعاملت معهم من قبل وهم جيدون جداً،

والا ما كنت لاتعامل معهم ثانية. وانا لا استطيع القيام بشيء حتى ينتهوا ويرحلوا من هنا كما وان لدي عمل عليّ الاهتمام به.»

نظرة من الضيق ظهرت في عينيه، لكنه عاد الى طبعه الهادىء فوراً، ابتسم بمرح وهو يقول:«سأدفع لك مبلغاً كبيراً على وقتك الثمين. كاتي – مالين لن تخسر بذلك. فأنا اريدك هنا.»

حدقت بغضب به، كان يرتدي بنطالاً اسود وقميصاً بيضاء من الحرير لا بد انها غالية الثمن، ولقد بدا جذاباً جداً وسامته تشكل لها مشكلة كبيرة. نظرة واحدة من تلك العينين الزرقاوين، ابتسامة واحدة، ولمسة صغيرة منه تكون كافية لتعود بالزمن الى الماضي، ولتتذكر ذلك الشوق والحب الكبيرين له. لكنها لن تسمح بحدوث ذلك.سألته وقد ظهر الضيق على وجهها:«وإذا رفضت البقاء؟»

سار نحوها كان دائماً يسير بطريقة تثير انتباهها. لم تستطع ان تنظر إليه، فرؤيته تسبب الألم لقلبها. وهي لا تستطيع التفكير لما يريدها هنا، الا إذا كان احمق ويريدها ان ترضي غروره.

لم يجب عن سؤالها لذلك اضافت بتوتر:«يمكنني ان ارسم تصاميم خاصة بمونتستويل في المكتب. وسيكون العمل اكثر فعالية، في الواقع.»

من زاوية عينيها رأته يضع الكوب جانباً على الرف فوق المدفأة.

سمعت صوت ضحكته الناعمة وسمعته يقول:«يبدو فمك مجمداً عندما تغضبين هكذا رغم جمال وجهك. وهذا يدعوني لاقبله ليعود الى الحياة.» ومرر بأصبعه فوق فمها، لمعت عيناه كالزفير وهو يقول لها بهدوء، لكن بحزم:«غادري قبل ان ينتهي العمل وسأسحب كل ما قدمته. فالامر بسيط وواضح جداً.»بسيط وكريه. ترحل وتسبب الخسارة الفادحة للمكتب، وستخسر احترام معاونيها في العمل. تصرف مثالي من قبله، فهكذا هو دائماً.

رغبت في ان تقول له افعل ما تريد، وان تدع طبعها الناري يسيطر عليها. لكن عليها ان تفكر بزملائها. روب والفتاتان، انهم في لندن ويمكنهم ان يتدبروا امر العمل جيداً بينما هي هنا تنتظر العمال ويمكنها ان تعمل على مشاريع اخرى ايضاً.

كادت ان تصرخ بذلك لكنها بقيت صامتة وبدا التوتر واضحاً على وجهها.

«فهمت.»

«متأكد من ذلك.»

هل كان السبب خداع في الاضواء، ام انها لمحت لمعان في تلك العينين العميقتين؟ مهما يكن، كانت تستعيد رباطة جأشها، وكانت جاهزة للموافقة على اقتراحه، عندما وقف امامها وقال بنعومة:«لما لا ننسى العمل فقط لهذه الامسية؟ يمكنك غداً ان تعودي الى المصممة الماهرة والتي تحمل مسامير في فمها،

كما ترغبين. لكن في الوقت الحالي ربما يمكنك ان تشرحي لي اين اختفت كاتي التي عرفتها واحببتها في الماضي؟»انه محتال جداً! باختياره عدة كلمات محددة وبذلك الصوت المليء بالعاطفة، يمكنه ان يلمح الى اشياء كثيرة. ولكن ما يريده خطأ. ذكرت نفسها وهي تستدير مبتعدة عنه وجلست تفكر بحزن على حافة كرسيها التي تبعد اكثر من مسافة عنه وبدون ان تبدو سخيفة.

عرفها واحبها! في وقت ما عندما كانت لا تزال طفلة، كان يبدو انه مهتم بسعادتها. يمكنها ان تعترف له بذلك. لكنه لم يحبها يوماً، مطلقاً. هي تشك ان كان يعرف كيف هو الحب.

لقد استغل ولعها الواضح به ليعيد اخيه الى رشده. وربما، فقط ربما، تجاوبها البريء قد اثار اهتمامه. والان بعد ان رأها ثانية، تذكر ذلك، وربما بسبب، ان الغالية لوسي ليست هنا، قرر سيث ان يتمتع برفقتها.

هي لا تعلم ما هي دوافعه وقررت ان تتجاهل ملاحظته والسؤال الواضح في عينيه، وطالما ان موضوع العمل غير مرغوب الليلة، سألت بخفة:«ما الذي سنأكله، ومتى؟» ليعلم ان كل ما سيتوقعه منها هو التحدث عن الامور التافهة. قبل ان يتمكن من الإجابة ان كان يرغب في النزول الى هذا الوضع، فتح الباب ووقف رالف امامه، اشعث الشعر، غير

مرتب ويبدو متعباً وقع نظره على كاتي وابقى عينيه عليها.

«لقد عدت. لم افكر يوماً انني سأعيش لأرى هذا اليوم.» بعد ذلك، استمر بالنظر إليها بعينين لا علاقة لهما ابداً برواية اخيه، قال لسيث:«آسف انني اتيت في وقت غير مناسب، مرة ثانية. لكن هل هناك اي شيء للأكل، اخي؟ فأنا جائع جداً.»

الفصل الخامس

كان الكوخ تماماً كما كانت كاتي تتذكره. على رغم الغصة في صدرها، كانت سعيدة ان لا شيء قد تغير. وبعدها، وكأنها امر مقصود، ظهرت فتاة في العاشرة من عمرها من الباب الجانبي، وهي تضرب بالطابة على الممر الحجري. كانت تبدو سعيدة، كما يجب ان تكون اي طفلة بعمرها.

قالت كاتي تحدث الطفلة بفكرها، عندما كنت في عمرك كنت سعيدة مثلك.

كانت امي لاتزال على قيد الحياة، وكانت تمضي معظم وقتها في المطبخ تطهو، كما تفعل امك على ما اظن. كنت محبوبة وسعيدة ولم اعرف معنى العذاب والقسوة الا فيما بعد.

ابتسمت للفتاة الصغيرة ثم استدارت وسارت مبتعدة، كانت ضائعة في ذكرياتها حتى شعرت بيد على كتفها، وسمعت صوت رالف الفرح يوقفها في مكانها.

«هل عادت الذكريات اليك؟»

ابتسمت كاتي ما ان اصبح يسير بقربها. لم تكن ترغب في الاعتراف كم تأثرت برؤية الكوخ الذي ولدت ونشأت به.

www.liilas.com
أميرة بكلية

تابع رالف بحدة:«لم اعتقد ابداً انك ستعودين، ليس بعد الذي حدث. فلقد تصرفت امي بطريقة سيئة جداً.»

وبدون ذكر اخيك! فكرت كاتي بمرارة قبل ان تضع الماضي وراءها حيث يجب ان يكون. ابتسمت له، لقد اصبح رجلاً وسيماً جداً لكنه لا يحظى بالحضور القوي الذي يملكه سيث. ولم يكن يوماً مثله. لكن الوسامة والجاذبية لا تعني شيئاً اذا كانت الروح سيئة وشريرة، وفي الحقيقة رالف اكثر لطفاً وطيبة من اخيه.

كانا قد مرا بحديقة الطوح و... كانا يسيران قرب الناحية التي توصل الى حديقة الورود وضعت ذراعها على ذراعه، وهي تشعر بالراحة لأول مرة منذ عودتها.

قالت:«هل سامحتني؟» كانت رائحة الزهور تملأ المكان، كانت الشمس دافئة بالنسبة الى طقس نيسان (ابريل)، وقد شعرت بالحرارة عبر كنزتها الناعمة التي كانت ترتديها مع تنورة رمادية تناسبها.

اجاب باختصار:«على تفضيلك سيث؟ نعم، مع انني كنت افضل ان يكون اعلانك بطريقة اقل قساوة. لكن لا احقاد بيننا، بكل تأكيد. فلقد كنا انا وانت يافعين ومن الصعب ان نفكر في الاستقرار.»

قالت موافقة:«كلانا كان علينا القيام بكثير من الامور حتى ننضج.» شعرت بالامتنان لأن رالف

قد فهم ذلك الان. لن تتحدث عن الماضي المزعج لمصلحة رالف، وهي لا تريد ان تتحدث عن تصرف سيث ليفسد علاقتهما. فأخباره الحقيقة ستفتح جراح الماضي.

سألها رالف، وهو يبتسم:«هل تأتين للزيارة عادة؟ وهل قرر اخي الشهير ان يوقف مغامراته اخيراً؟ كنت دائماً اعلم انه معجب بك، وربما كان هذا هو السبب الذي جعلني اصر على القيام بذلك الاعلان الاحمق لارتباطنا. لمرة واحدة اردت ان اسبقه على هذا الامر المهم.»

اعترف له بمرارة، بتعمد سألها:«من طلبك للزواج؟»

«لا.» وقفت كاتي مكانها كالمصدومة. على رالف ان يعرف، واكثر من اي انسان آخر، ان السيد المهم سيث لا ينظر الى مستواها! اما بالنسبة الى اعجابه بها فربما لعلاقة عابرة، حسناً، من المؤكد ان رالف قد فهم الامر بطريقة خاطئة، وخاطئة جداً.

كانت الحديقة الاساسية تواجه المنزل والممر المواجه للمكتبة.

شعرت برجفة وهي تلاحظ الابواب الفرنسية المفتوحة. لقد كانت مفتوحة ايضاً في ذلك اليوم الربيعي الدافىء منذ ست سنوات.

بعدها حركة اثارت انتباهها. قد يكون ذلك سيث يراقبهما من المكتبة. يراقبهما...

اجبرت نفسها على ان تضحك ضحكة خفيفة، وقالت:«كم انت احمق! انا هنا لأقوم بعمل، هذا كل شيء. قرر سيث ان يعيد تصميم وترتيب المنزل من الداخل.»

بعدها، امسكت بيده، وقادته الى مقعد حجري حيث يبدو بشكل كامل من نوافذ المكتبة، وهي حذرة ان لا تنظر الى هناك تابعت :«قل لي ما الذي كنت تفعله طوال تلك السنين الستة؟»

لم يكن لديهما فرصة للتحدث من قبل. وصوله ليلة البارحة، لم يكن امراً متوقعاً، وقد افسد الوجبة التي كان سيث يخطط لها.

كان سيث منزعجاً ولم يكن لدى رالف الكثير ليقوله، فقد قال انه متعب ومرهق، وغادر الى النوم ما ان انتهى من تناول الطعام، وما ان غادر حتى عمدت كاتي على التصرف مثله.

لقد عمل سيث على ابعادهما منذ ست سنوات، وبأسوء طريقة ممكنة، وهي تعلم انه يراقبهما الان وان استطاعت اقناعه انهما قد استأنفا ما كانا عليه عندها ستشعر برضى كبير! لأن رالف قد ذكر شيئاً شبه صحيح. سيث لم يكن معجباً بها منذ ست سنوات، لكنه كذلك الآن. فهي ناضجة كفاية لتدرك ذلك. وامكانية السخرية من تأثيره جعلها تشعر بحماس كبير.

اجاب رالف على سؤالها:«اقوم باعمالي الخاصة.»

انحنى الى الامام، وابتسم ليبعد الشعر الذي غطى جبينه وتابع: «كما تعلمين، سيث ساعدني. عندما ادرك انني مصمم على دراسة الرسم تمكن من السيطرة على امي واصر ان اذهب الى جامعة للفنون للحصول على التدريب الاساسي الجيد.»

فعل ذلك؟ يبدو ذلك غريباً عن شخصيته. فما تستطيع ان تتذكره ان مستقبل رالف كان بإدارة المنطقة. ربما سيث في النهاية استسلم لانه كان يريد ان يبعد المراهق الثائر عن طريقه. لم تستطع ان تجد اي اهداف اخرى لقبوله.

اعترفت، انها كانت جاهزة لتفكر بالأسوء فيه دائماً.

قالت وهي تبتسم له ابتسامة كبيرة:«والآن؟» فعلت ذلك من أجل من يراقبهما. ليس لانها غير مهتمة لرالف.

بالطبع، هي تهتم به. ففي طفولتها كان رالف افضل صديق لديها.

«لقد انتهيت للتو من العمل لمعرضي الاول في وست آند.» ونظر إليها بفخر وحماس معاً.

قالت كاتي:«امر رائع! دعني اعلم متى موعد العرض سأذهب وسأعمل على جعل كل شخص هناك يسمع اعجابي بكل صورة.»

وتابع بهدوء:«وتزوجت.» ابتسم عندما لاحظ كيف ان كاتي فتحت فمها متعجبة.

تخلصت من كل ازعاج كانت تشعر به بينهما وقالت له:«لكن هذا رائع! اين هي؟ لماذا لم تحضرها معك الى هنا؟»

«لانها ربما الان في مكان ما فوق المحيط الاطلسي، انها مساعدة طيار في الخطوط الجوية البريطانية، وبكل الاحوال، انا وهي لا نزور هذا المكان. اتيت الى هنا ليلة البارحة لانني كنت متعباً جداً ولم اكن ارغب في البقاء بمفردي في شقتي الصغيرة. آخر مرة كنت هنا كان ذلك قبل الزفاف. وانا وسيث تشاجرنا... فهو لم يوافق على زواجي من سونيا.»

اتكأ على المقعد وقد وضع يديه تحت رأسه، واغمض عينيه. اشعة الشمس اظهرت بوضوح الخطوط الدقيقة حول عينيه وكذلك الظلال الداكنة.

هل العمل من اجل المعرض سبب تلك الخطوط من الارهاق على وجهه؟ او ان هناك اكثر من ذلك؟ كان تصرفه البارحة عند وصوله وكأنه يتحدى اخيه، وكأنه كان يتوقع من سيث ان يرميه خارجاً. وباعترافه، انه لا يأتي الى هنا هو وزوجته، هل السبب ان سيث قد حذره ان يبقى بعيداً اذا اصر على الزواج من دون موافقته؟

وليس هناك اي صعوبة من معرفة لماذا سيث لم يوافق على زواج اخيه. فلا يمكن لأي فتاة متواضعة وعاملة ان تعتبر مناسبة لعائلة بريستين من مونتستويل.

كان على سونيا ان تحظى باسم كبير او بثروة اكبر على الاقل، قبل ان تحظى بقبول المخيف سيث! وجهة نظر ذلك الرجل غير مقبولة، وتفاخره وكبرياءه لا مقدار ولا حدود لهما...

توقفت عن التفكير، غاضبة من نفسها للسماح لسيث بازعاجها فهو ببساطة لا يستحق ذلك.

لكن بطريقة ما، كل ميكانيكية دفاعاتها لابعاد نفسها عن اي رد فعل عاطفية نحو سيث قد ذابت برمشة عين.

قدمت له نصيحة بنعومة وهي تضع يدها فوق يده التي كان يضعها على ركبته:«لا تدعه يسيطر عليك، فسيث هو اكثر شخص مغرور...»

«مغرور؟»

فتح رالف احدى عينيه ثم فتح عينه الاخرى وهو يبرم شفتيه بتعب:«اعتقد اننا نتحدث عن وجهة نظر مختلفة تماماً... فسيث هو آخر...»

«كاتي!»

سمع صوته القوي في ذلك السكون الرائع، صمت رالف على الفور، بينما هي شعرت وكأنها تجمدت، بعدها ارتجفت من نبرة صوته. تمكنت من ان تستدير لمواجهة سيث، وقد علت على وجهها ملامح عدم الاهتمام.

لم تسمعه يقترب منهما كان هدفها الاساسي ان تسبب له الازعاج وذلك بامضاء الوقت مع رالف لكن

كما يبدو قد اخطأت الهدف. فبدلاً من ان تستمتع بغضبه الواضح شعرت بالحزن لان الشريك اللطيف والمجامل احياناً لها منذ وصولها الى هنا قد اختفى. لم تعد تفهم نفسها.

«ارغب في التحدث معك بكلمة، بعدة كلمات في الواقع.» كانت ملامح وجهه حزينة، والغضب في عينيه لا مجال لانكاره، لكن تحت ذلك الغضب وبمستوى معين، رأت شيئاً ما، ولا تستطيع الا ان تصفه بالألم.

قالت ببرود:«تفضل.» وجلست براحة اكثر على المقعد الحجري، وقد ضغطت على ساقيها.

قال بغضب:«في المكتبة. والآن.» استدار وسار بخطى واسعة فوق العشب الناعم فحدقت كاتي به. ظهر الغضب على وجهها، وكل ما فيها من كبرياء دعاها لتجاهل ذلك المتوحش.

قال رالف وهو يبتسم لها بمكر:«لقد دفعته للقيام بذلك التصرف المجنون، وليس هناك من داع للسؤال لماذا! من الافضل ان تذهبي إليه قبل ان يعود ويجرك من شعرك!»

اعترفت بغضب:«قد تكون على حق ببعض الامور.» ونهضت بسرعة. فغضبه الصارخ منها وبمزاجه الحالي قد يدفعه للقيام بتصرف يسبب لها الإهانة حقاً. كان الغضب لا يزال بادياً على وجهها عندما لاقته في المكتبة.

قالت له:«هل انت بحاجة لتصدر الاوامر إلي بهذه الطريقة؟» ووضعت يدها على خصرها.

قال وقد بدت ملامح وجهه قاسية:«انت هنا للعمل، وليس لتمضية الوقت بالتحدث مع اصدقائك القدامى.»

اذاً خطتها نجحت، لكن بقوة اكثر بكثير مما اعتقدت. كانت ترغب في إزعاجه قليلاً ونجحت في ذلك. لكن قالت لنفسها ببرود، يمكنها تولي الامر.

«لقد شرحت لك من قبل ان ليس هناك اي امر مفيد لوجودي هنا حتى يتم انجاز البناء.» وتابعت بحدة:«ولذلك اذا انتهيت من اظهار مدى قوتك اريد ان اتابع تجديد صداقتي القديمة مع رالف والتي لها قيمة كبيرة لدي.»

قال وقد لمعت عيناه بقسوة وقد بدا التوتر على جسده:«حقاً تريدين القيام بذلك، لقد اتيت تتفاخرين هنا، بلسانك الحاد وبمظهرك الذي يقول انظروا كم انا ذكية، وتعاملينني وكأنني مصاب بمرض معدٍ! من تظنين نفسك؟ انني ادفع لك المال لتقومي بعمل!» وضرب المكتب بقبضته، فعملت جاهداً كي لا ترتجف.

لم تره يوماً غاضباً هكذا من قبل وهذا ما جعلها تزداد تمسكاً بموقفها. قالت غاضبة:«انا لم آت للتفاخر هنا، كما وصفتني! لقد اتيت لأنك طلبت مني خصيصاً القدوم الى هنا.»

كانت تحاول جاهداً السيطرة على غضبها، وكانت بحاجة للحظات فقط حتى يصبح غضبها يماثل غضبه، لتصرخ به عن الألم الذي سببه لها طوال السنوات الماضية ولم ترد ان يشعر بالرضى لمعرفته انها لاتزال تتذكر، وتدعه يعلم كم سبب لها من الألم والاذى.

قال موافقاً:«نعم فعلت ذلك.» واغلق فمه بقوة لكنه اصبح اهدأ الان، والغضب الكبير الذي كان يسيطر عليه جعل وجهه شاحباً ونظراته باردة:«لقد أملت...» لكن مهما كان يريد قوله لم يكمله.

فكرت كاتي، وكأن رقيباً في فكره منعه عن الكلام واسكته.

لم يقل شيئاً، بل سار ليتكىء على المكتب ولم تفارق عيناه الحادتان وجهها.

سأل اخيراً بصوت بارد:«حسناً، ما الذي ستفعلينه؟ اما ان تبقي هنا او ان تتخلي عن المشروع نهائياً.»

وقت عصيب، فكرت كاتي في ذلك الصمت وهي تشعر بالانزعاج من حقيقة ان قلبها يضرب كالطبل بسبب حدة نظراته.

في حين ان المشروع سيؤمن مبلغاً كبيراً، بالإضافة الى شهرة فائقة من نجاح هذا العمل، لكن المكتب يستطيع تحمل هذه الخسارة.

فهما يستمران بالتقدم، وليسا فعلاً بحاجة الى مونتستويل. يمكنها ان ترحل من هنا، والان، وهذا

هو الخيار الافضل، وتساءلت في هذه الظروف، كما هي مترددة.

الابتعاد الان من حياته، لن يسبب لها اي مشكلة. لكن في الحقيقة يفعل ذلك. لذلك استمرت بالتفكير حتى خطرت ببالها كلمة «تسوية» وتمسكت بها بامتنان، الصدق جعلها تعترف، ومهما كان قرارها غبياً، فهي تريد ان تبقي كل الخيارات مفتوحة.

اسبوع او اكثر بعيداً عن سيث سيعطيها الوقت الذي تحتاجه لتقرر ان كانت قادرة على العمل هنا والبقاء بقربه، ما احتاط بمناعتها ضد جاذبيته القوية.

قالت بصوت ناعم جعلها تشعر بالخجل من نفسها:«اذا كنت سأبقى سأحتاج الى بعض الثياب. لقد احضرت معي ما يكفي لعدة ايام فقط.» حبست انفاسها عندما ضاقت عيناه وهو ينظر إليها بقوة بعدها تابعت بمنطق اكثر:«اذا غادرت الان يمكنني البقاء في شقتي الليلة، سأحضر حقيبتي واذهب الى المكتب صباحاً.»

فكرت ان ليلة وضحاها قد تمتد بسهولة الى عدة اسابيع. اذا لم يكن هناك حاجة لحضورها الشخصي من المكتب ستتمكن من اختراع امر ما. كما يمكنها الذهاب الى ليدز لزيرة ممولها. فأقمشة اي تي هم من اهم المراكز في البلاد، وهي رائدة في مجال الخيوط الطبيعية والصباغ لمنتوجاتهم الخاصة. فإذا قررت اكمال مشروع مونتستويل والموافقة على طلب سيث،

www.liilas.com

عندها لا بد ان تستعمل منسوجات اي تي، وبذلك من الصعب عليه ان يعترض على الرحلة.

شعرت بالراحة لتخلصها من المأزق الذي وضعها فيه سيث وذلك عندما يسألها عن سبب تأخرها فمن المنطق لها ولراحة بالها، عليها ان تتخلى نهائياً عن العمل لديه.

قال بهدوء:«يومان فقط.» وابتعد عن المكتب، وسار ببطء شديد نحوها.

شعرت كاتي وكأن انفاسها تضيق. استجمعت كل قوتها لترفع ذقنها وتنظر في عينيه، كرر بصوت عميق وماكر:«يومان، ودقيقة اخرى اكثر عندها سأذهب لاحضارك.»

اتسعت عيناها. انه يريدها هنا ولا علاقة للأمر بالعمل. لا علاقة مطلقاً به.

سألت بضيق:«لماذا؟» وعقلها يصرخ لماذا انا؟ لأنه منذ الوقت البعيد الذي تعرفه فيه، كان يكفي ان ينظر لأي حسناء حتى تصبح رهن اشارته؟

اجاب بضيق:«اريدك هنا. الا يكفي هذا؟»

«بصراحة، لا، لا يكفي.» فمع شعورها بما يقوله كانت لا تزال تحاربه، رفعت ذقنها الصغير بكبرياء وتحدٍ.

رماها بنظرة حادة وقال ببرودة قطعت انفاسها:«اذاً سأقول لك بصراحة. اريدك هنا اريدك بكل طريقة ممكنة، وصدقيني، كاتي، سأحصل على ما اريده.»

لقد صدقته. فلمعان عينيه اخبرها انه جاد وبقوة. لقد شكت به. لكنها الان تعلم ان الامر اخطر من ذلك. ومهما يكن، فالامر صعب جداً. لأنها تعلم كم هو مستبد ومسيطر.

وفجأة شعرت بأن الماضي كله يعود إليها. لم يتغير شيئ فهي لا تزال متأثرة به وهي الان تعلم لماذا لم تظهر اي اهتمام بأي رجل آخر. فهي لا تزال تحبه.

تحبه؟ آه، بالطبع لا! ارتجفت كاتي من قوة عاطفتها، لمعت عيناه لرؤية وجهها الشاحب، اقترب منها.

قال وهو يضمها بين ذراعيه:«كاتي نحن نمزق بعضنا الى اشلاء، لم ارد ان يكون الامر بيننا هكذا...»

قبلها وهو يتابع:«هل اريك كيف يجب ان تكون الامور بيننا؟»

لقد سارت هذه الطريق من قبل، منذ ست سنوات، في هذه الغرفة بالذات. لقد جعلها تبدو مغرمة به وقد استعملها كما يستعملها الان ولأسباب مختلفة.

لن تسمح له بأن يضعها في ذات الألم والإهانة ثانية.

لمعت عيناها من الغضب وقالت وهي تسير نحو الباب:«احتفظ بمشروعك. فأنا لست بحاجة له، ولن ادفع ثمنه.»

الفصل السادس

قالت كاتي بنعومة:«ارتاح.» و هي تبتسم لرالف عبر الطاولة في المطعم:«لا استطيع ان افهم لماذا جررتني بعيداً عن المعرض، كان هناك عدد كبير من الناس يمدحون موهبتك.»

نظرت إليه بفرح واضح.

اخذ رالف لائحة الطعام من الخادم وقال:«قلق، كل مرة يعلق احد على رسوماتي حتى اشعر وكأنني في محاكمة.»

هزت كاتي رأسها الجميل ببطء، وقد ظهر القلق على وجهها. لم تعاني يوماً من الشك بأي شيء وهي لا تفهم الاحساس بالفشل عند الآخرين.

تابع رالف:«بكل الاحوال، لنتحدث عن اي شيء آخر. اخبريني، هل حقاً تخليت عن مشروع مونتستويل؟ كان سيث غاضباً، وتحدث عن الامر بغموض! متأكدة انك لن تغيري رأيك؟»

شيء ما ظهر في عيني كاتي الرماديتين الصافيتين، لكن فقط للحظة.

هزت رأسها مؤكدة. فما ان تأخذ قرارها حتى يصبح من المستحيل تبديله.

خلال مغادرتها السريعة من مونتستويل من يومين ضربت برالف على الدرج فرفع حاجبيه مستفهماً عندما رأى ملامح وجهها الغاضبة، وحقيبتها الصغيرة في يدها.

«ذاهبة الى مكان ما؟»

قالت وكأنها ستنفجر:«سأذهب بعيداً عن هنا.»

كان خداها يحترقان وهي تتذكر على مضض كيف ان سيث كان ليؤثر بها ثانية.

قال رالف بنعومة وهو يتبعها بعينيه تنزل تسير بسرعة على الدرج:«لن تتراجعي عن وعدك بحضور حفلة الافتتاح لمعرضي بعد يومين. ما مو رقم هاتفك؟»

بسرعة قالت له الرقم من وراء كتفيها، وهي لا تهتم ان اتصل بها ام لا لأنه لم يكن هناك اي مكان في فكرها الا لسيث وكم كان شريراً معها.

لكن كل ذلك قد انتهى الان، وقد نسيته، اكدت ذلك لنفسها بقوة.

كانت هناك لحظات صعبة عندما قالت لزملائها ان مشروع مونتستويل قد الغي، لكنه لم يكن شيئاً لا تستطيع التعامل معه. اكتشافها انها لا تزال تحب سيث ازعجها حقاً، لكنها لا تستطيع التعامل مع ذلك، ايضاً. هي تعلم انها تستطيع ذلك. كل ما عليها القيام به ان تبعد ذكراه عن مخيلتها والبدء بأكبر تحدٍ لها وهو اهتمامها بمكتبها.

بكل الاحوال، لن تفكر بذلك الان. فهي الان في اجمل مطاعم لندن، مرتدية احد افضل اثوابها الانيقة من الحرير الاخضر الناعم، وتجلس قبالة اكثر الشباب جاذبية وموهبة، واحد من الذين ستملأ شهرته كل مكان في القريب العاجل.

ارتشفت شرابها بشهية، مصممة ان تستمتع بأمسيتها، لكن رالف سألها بنعومة:«لماذا تخليت عن سيث؟ لقد اعتقدت ان مشروعاً كهذا هو مهم جداً لك. لكما معاً، كنت دائماً تفكرين في المقاطعة اكثر مني... انت وسيث معاً.»

لم ترغب كاتي بالتحدث عن ذلك كان صوتها متوترا وهي تقول له:«قل الامر تضارب في الآراء.» وبعدها تذكرت رغبة سيث في ابتزازها، من خلال عملها، على رغم من ارتباطه بلوسي، اضافت بغضب:«انه مجرد شخص متفاخر كريه.» وضغطت على فمها عندما وضع النادل امامها كوكتيل البطيخ الذي طلبته.

برم رالف فمه بمرح وهو يضع كبد البط الشهي على التوست الساخن، قال:«لا ادري من اين اتيت بهذه الافكار الخاطئة. انه الرجل الاقل تفاخراً اعرفه في حياتي كلها.»

كادت كاتي ان تختنق بقطعة البطيخ الباردة. عادة تتحدث عن الامر بوضوح كامل، لكنها لا تستطيع اخباره كيف عمل سيث على السيطرة عليهما معاً منذ

ست سنوات، وكيف امرها بأن تبقى بعيدة عن اخيه، وبعيدة عن مونتستويل كلياً، لانها لم تكن مناسبة. لذلك تمسكت بالبرهان الذي قدمه لها هو نفسه، قالت تتحداه:«لقد كان ضد زواجك من سونيا.»

قال لها ببساطة:«صحيح. ولكن ليس لأنه لا يؤمن بالفوارق الاجتماعية. في رأيه، وبالتحديد، ان زواجي لن ينجح لأنني مازلت اعمل كثيراً حتى اصبح معروفاً كما وان عمل سونيا يبقيها بعيدة عن المنزل. لقد عرض عليها عمل في احدى شركاته في لندن، كما عرض علينا مبلغاً من المال لنشتري منزلاً خاصاً بنا.»

نظر الى كاتي بعينين فرحتين«رفضت سونيا العرضين. وبمنتهى الوضوح. انها تقريباً مستقلة الشخصية مثلك. قالت، اننا سنقوم بكل شيء بأنفسنا، حتى ولو اجبرنا على العيش في شقة صغيرة، وهذا ما نفعله، لأننا لا نستطيع تأمين مكان افضل بسبب الدخل الوحيد لسونيا، بعدها سيصبح لدينا منزلاً، عندما ابدأ في بيع لوحاتي. بالمختصر، قلنا له شكراً ولكن لا. وسيث الذي يحب السيطرة على الناس وان كان يعتقد انه يفعل ذلك لمصلحتهم او لمصلحته، لم يقتنع بوجهة نظرها! وهذا هو سبب الخصام. وإذا كنت لا تزالين تعتقدين ان تصرفه يعود لسبب غروره وكبرياءه، اذاً كيف تفسرين اصراره على دفع نفقات الجامعة لابنة البستاني لديه؟»

قالت:«ماذا؟» وفتحت فمها متعجبة بينما اخذ النادل المقبلات ووضع امامها الطبق الاول من اللحم «عما تتحدث؟»

«هدية ذكرى مولدك الثامنة عشر، مبلغ المال الذي لا ينفق الا على دفعات لجامعتك. لا تقولي انك نسيت.» ابتسم وهو يتابع:«انت بائسة ولا تعرفين الامتنان.» حدقت كاتي بالطعام في صحنها وبكوب شرابها. لم تكن ترى شيئاً لكن افكارها كانت تتسارع في مخيلتها.

في حفلة ميلادها كان سيث قد اخبرها ان تسأل والدها عما هي هديته لها. لكنها لم تفعل. بالطبع لم تفعل. لقد كانت حزينة جداً بسبب اعلان رالف لتفكر بأي شيء آخر وبعد ذلك كانت تشعر بالألم والغضب، وبحساسية كبيرة لم تجعلها تهتم او تتذكر ما الذي قاله سيث عن هديته.

بعد موت والدها، والذي حصل سريعاً بعد ذهابها الى الجامعة، تفاجأت بالميراث الكبير لديه، ولم تستطع ان تفهم كيف تمكن والدها من ادخار كل هذا المبلغ من راتبه.

لكن ذلك المال، أمن لها ان تبدأ بعملها الخاص ولو بطريقة بسيطة.

كيف يمكن لسيث ان يكون كريماً جداً مع فتاة اتهمها بأنها تحاول اغواء اخيه الشاب؟ هل كان انطباعها بشأنه خاطىء؟

لقد رماها خارجاً، ومنعها من زيارة المنطقة، لم يكن هناك اي شك في ذلك.

في ذلك الوقت، اعتقدت انه لم يهتم للحظة واحدة ما الذي سيحدث لها.

لكنه كان يهتم. حتى بعد اتهامه لها باغواء رالف ليتقدم بطلب الزواج منها، سمح لوالدها ان يحتفظ بالمال من اجل تعليمها.

«انظري من هنا!»

رفعت كاتي عينيها ورأت ملامح وجه رالف الجميلة تشرق بابتسامة كبيرة من الفرح وهو يقف، وما ان استدارت لتنظر الى الناحية التي يواجهها حتى خفق قلبها بقوة.

سيث! صاحب الحضور القوي، يلقي بذراعه حول كتفي الحلوة لوسي بينما ينتظران من يجلسهما.

سيطر عليها التوتر وضغطت على اسنانها بينما كان رالف يدعوهما للجلوس الى طاولتهما، وسار النادل امامهما الى الطاولة.

في تلك الاثناء، كانت قد شعرت بالتعاطف معه بسبب ما فعله، لكن الان عادت تكرهه بكل ما لديها من قوة.

كان لا يزال يتواعد مع الحلوة المناسبة له لوسي، الفتاة الاكثر شهرة لتصبح سيدة مونتستويل، وهو اكثر من سعيد ليظهر برفقتها في الاماكن العامة بينما بالنسبة لكاتي، كان يقترح عليها علاقة سرية،

لن يحصل عليها مطلقاً. شعرت بالإهانة ولكن الاهم شعرت بغضب لا يقاوم.

لكنها تمكنت من ان تضع ابتسامة مشرقة على وجهها، لتغلف كرهها للحلوة الشقراء بينما كانتا تتعارفان.

بعد نظرة واحدة الى عيني سيث الثاقبتين... عينان، واللتان كما هما دائماً، يقرءان اعمق اسرارها، تجنبت كاتي وبحذر النظر الى ناحيته، مجبرة نفسها على التركيز على تناول الطعام الذي امامها.

قال سيث مهنئاً اخيه:«يبدو وكأنك على الطريق الصحيح لتضع شهرة واسمه لنفسك. سمعت عدداً كبيراً يمدحون عملك، لكنني كنت آسفاً انك غادرت عندما وصلنا. مهما يكن، وكيلك اخبرنا اين نجدك وكما ارى...» تحول صوته الى قاس وجاف وهو يتابع:«هناك اشياء اخرى تشغل بالك.»

علمت كاتي انه كان ينظر إليها، فهي في الواقع تستطيع ان تشعر بطاقة تلك النظرات. لكنها لم تجب على ملاحظته المزعجة، لن تفعل.

قالت لوسي بصوت مليء بالحماسة:«عدد كبير من لوحاتك وضع عليها ملصقات صغيرة حمراء! اي شقيقان رائعان انتما!» كان عليها ان تقول: (اي عائلة مهمة سأتزوج منها.) وتنتهي من اللف والدوران، كانت كاتي تغلي من الداخل، ورغبت في قول شيء لاذع لكنها وللمرة الاولى عضت على

شفتها. لن تسمح لطبعها الناري ان يسيطر عليها، لا مجال لذلك. اخذت ترشف العصير من كوبها وتجبر نفسها على التحدث مع الفتاة الناعمة الشقراء، والتي اعترفت، انه امر صعب جداً لأن لوسي مورتيبو شديدة الغباء!

واخيراً عندما طلب الجميع القهوة ادركت كاتي فجأة ان الصمت السائد مليء بالتوتر.

رفعت نظرها عن المعلقة التي كانت تحركها في فنجانها، وبسرعة لاحظت استياء لوسي وادركت بصعوبة تحديق سيث بها بقوة.

قال بفسوة:«كنت اقول ان رالف سيعيد لوسي الى منزلها وانا سأفعل ذلك معك. فلدينا، كما قلت سابقاً، بعض الاعمال التي مازالت معلقة وبحاجة للبحث.» عقد حاجبيه مؤكداً تصميمه على ما قاله، فقالت كاتي:«لا، ليس هناك ما نبحثه.» ورفعت ذقنها وكتفيها لتعلمه انها لن تتنازل، او انه يمكن دفعها الى اي اتجاه لا تريده.

لكن، بالكاد سمع صوته بما قاله حتى جعلها تلغي اعتراضها.

«سأخذك الى منزلك، كاتي. وافضل ان لا تجعلي من الامر مشهداً لكن، احذرك، وان فعلت، لن يحدث هذا اي فرق لدي.» نهض ينتظرها لتقف.

كان هناك القليل الذي تستطيع القيام به، بعد ان هددها ان معارضتها لن تشكل اي فرق لديه. اخذ

قلبها يدق بسرعة من غضبها المكبوت، استجمعت قوتها لتودع رالف ولوسي الغاضبة ببرودة، محافظة على قدر ما تستطيع من كرامتها.

سيث هو الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يجعلها تتراجع، هي تعلم ذلك. كان لا يزال هادئاً، لكن، حتى ولو كان كذلك، ستراه ميتاً قبل ان يسيطر عليها او يذلها ثانية.

جلست بعيدة عنه في السيارة، وامسكت بالشال الحريري حول كتفيها وكأنه درع يحميها من اي اذى. ليس لأن سيث كان يحاول الاقتراب منها في ظلام سيارة الاجرة، فهو لم يفعل ذلك. وبعيداً عن السؤال عن عنوان منزلها ليخبره للسائق، فهو لم يقل اي كلمة منذ ان غادرا المطعم.

وبالرغم من ذلك، كانت تجلس وهي تشعر بغضبه الكبير، وبحدة طبعه بدا لها وكأن الهواء مثقل بكل ذلك.

الشقة التي كانت تعمل على شرائها كانت في مبنى داخل منتجع في دوكلاند في منطقة لندن الجديدة، وان كانت الشقة قد كلفتها الكثير الا انها لم تندم ابداً على رغبتها القوية بالعيش في راحة وبأسلوب مميز، على الاقل لم تشعر بالخجل وهي تنظر اليه وتقول ببرود امام شقتها الفاخرة:«لن اطلب منك الصعود، سيث. واي عمل قد يكون هناك حاجة للنقاش به انتهى بشكل حاسم عندما تفوهت بذلك الكلام.»

«اتعتقدين ذلك؟» وحرك شفتيه بانزعاج وسار ليقف امام باب المصعد، وقف من دون اي حركة على السجادة الزرقاء، ونظر إليها ملياً وهو يقول:«اذا كنت تفضلين ان يتم نقاشنا هنا، في العلن، اذا ليكن كذلك.»

لن يتصرف كسيد مهذب ويغادر، كيف فكرت انه سيفعل. فهو من برج العقرب قلباً وقالباً، وهو لا يعترف مطلقاً بالهزيمة او بالهروب.

رأت اثنين يدخلان من الباب الكبير ويقتربان من احد المصاعد وينظران بفضول باتجاههما، فقررت كاتي التراجع، فقط للان. ضغطت على زر المصعد. تجنبت طوال وقت الوصول الى شقتها النظر إليه، كانت متوترة وغاضبة وهي تسير نحو غرفة الجلوس، وضعت حقيبتها جانباً وجلست على احدى المقاعد الطويلة والتي تظهر جمال المدفأة الكبيرة. انها تكره ان يخبرها احد ما الذي عليها ان تفعله، فتشعر بنفسها محاصرة وضعيفة.

وفي اللحظة التي استدارت ورأت لمعان عينيه بسبب ثوبها الاخضر والذي يبدي بشرتها بيضاء وتلمع كالعاج، تمنت لو انها لم تتسرع بنزع شالها، فلقد كان يشكل درعاً لها.

لم تكن تخشى ان يجبرها على الموافقة على اقتراحه، فهي تعلم ان لا احد، حتى ولا سيث، يستطيع اجبارها على القيام بشيء لا تريد القيام به.

لكنها كانت تخشى ان يلمسها. فهي تعلم جيداً، كم هي تتأثر به بسهولة.

انها بحاجة لتنساه، لتنسى جنونها وهو لا يجعل ذلك سهلاً عليها.

لذلك، بذلت اقصى ما يمكنها لتظهر هادئة وباردة ومسيطرة على نفسها، على رغم من دقات قلبها السريعة، سارت لتشعل المدفأة، الإنارة الفورية للمدفأة جعلها تشعر ببعض الراحة، وهذا ما مكنها ان تقول بهدوء:«اتريد القهوة؟»

«هذه ليست زيارة اجتماعية.» وسار نحو احدى المقاعد الطويلة وجلس في زاويتها، مدّ ساقيه الطويلتين امامه وجلس براحة يراقبها. فشعرت كاتي وكأنها في فخ.

قالت من بين اسنانها:«اذاً ما هي؟» ضغطت على يديها لتتمكن من السيطرة على نفسها. فهناك شيء ما في هذا الرجل يجذبها نحوه كالمغنطيس ولا شيء يستطيع تغيير ذلك. لا تستطيع القيام بشيء لتغير طريقة شعورها نحوه، لكن يجب ان لا تستسلم لهذا الشعور.

قال بصوت ناعم لكن يحمل مكراً كبيراً:«فقط للتحذير.» فعلمت كاتي ان وراء تلك النعومة غضب كبير.

علمت ان سبب ذلك ليس لانها رفضت العمل لديه، فهناك الكثير من المكاتب المهمة التي تسعى جاهدة

للحصول على هذا المشروع! بعدها انتهت من كل تلك الافكار لأنه قال ببرود وقد ظهر الضيق على وجهه:

«دعي رالف وشأنه. انه متزوج وسعيد بحياته. عندما كنت في الثامنة عشر كنت قادرة على جعله يتصرف بجنون، بجنون كاف حتى يجعله قادراً على الزواج السريع منك، وبعد مرور ست سنوات ازدادت قدراتك كثيراً لذلك ابقي بعيدة عنه.»

لم تستطع كاتي الكلام من شدة الغضب، راقبته كيف يرفع كمه لينظر الى ساعته فزاد غضبها الى درجة الجنون. وبينما كانت تحاول ايجاد كلمات حادة كفاية لترميه بها. نهض ونظر إليها ببرود.

سألها بمرارة:«ما هي مشكلتك؟ هل ترين كل شاب تجدلك؟ كنت بالكاد في السادسة عشر عندما بدأت بمغازلتي، وفي الثامنة عشر عندما قبلتني بقوة... وانت مع ذلك اوصلت رالف الى حد ان يقدم لك اجمل خاتم ماسي وقعت عليه عيناي. ولقد دهشت حقاً عندما اعطيته لوالدك ليعيده لرالف.»

صفعته بقوة وهي تقول:«نذل.»

نظر إليها بقسوة وامسك بها بقوة قال بصوت مليء بالمرارة والتي لم تستطع ان تفهم سببها:«منذ ست سنوات كان بالامكان مسامحتك. فقد كنت في مرحلة المراهقة والتحول من الطفولة الى الانوثة الكاملة وكنت تحاولين اختبار قدراتك ومن المحتمل

انك لم تعرفي مدى قوتك وتأثيرك على الغير.»
اتسعت عينا كاتي، واصبح قلبها يضرب بقوة، ارادت ان تبتعد عنه لكنها لم تستطع.
«لكن الآن، كاتي. الان اصبح لدينا قصة مختلفة.» ضمها إليه وتابع بنعومة:«قصة مختلفة تماماً، فأنت تعلمين تماما ما هي قدراتك وماذا تريدين.»
اغمضت عينيها وهي لا تدري ماذا تقول له، لكنه تابع بصوت عميق: «كما وانني متوفر لك، بينما رالف ليس كذلك.»
كلامه القاسي جعلها تدير رأسها عنه، ثم تسير نحو الباب لتقول بغضب:«اخرج من هنا.»
هزّ رأسه متعجباً بينما ظهرت ابتسامة على وجهه وهو يقول:«كما تشائين، مهما يكن...» واقترب منها ببطء «انني معجب بطبعك الناري، وباستقلاليتك. ولقد كنت دائماً هكذا. حتى عندما كنت طفلة كنت اجد ذلك رائعاً. لكن لا تبالغي، ليس معي.» مرّ امامها، استدار ووقف امام الباب المفتوح، نظر في عينيها الغاضبتين بنظرة مرحة وتابع:«اتوقع عودتك الى مونتستويل في اي وقت غداً.»اضاف عندما سمع تنهيدتها القوية:«لقد كنت واضحاً، او على الاقل اعتقدت انني كنت كذلك، ان لم تعودي في غضون يومين سأتي إليك لأخذك بنفسي.»
قالت بغضب كبير:«ارحل عني انت وعملك، ام تريدني ان اقول لك ماذا تستطيع ان تفعل بعملك؟»

هل كان يعتقد انها كانت تتحايل عليه عندما اخبرته سابقاً انها لن تعمل لديه؟ وهل يعتقد انها ستوافق على القيام بأي شيء له بعد كل ما قاله؟ بعد ان اوضح لها انه يعتبرها افضل بقليل من فتاة مستهترة! وبعدما اوضح لها انه يكفيه ان يلمسها حتى تصبح بين ذراعيه.
قال يؤكد لها ببرودة :«هذا بالطبع يعود اليك فقط.» لمع شيء غريب في عينيه جعلها تشعر انه سيقدم على ضربها ضربة قاطعة، وهذا ما حدث بالفعل.
«اعتقد ان عليك ان تعرفي انك ان رفضت العمل لدي فان العرض الذي اخذته من اي تي سيسحب وعلى الفور.»
شيء ما ضغط على قلب كاتي. يد باردة حديدية لتعصر قلبها وبألم شديد. ما الذي يعرفه عن علاقتها بشركة المنسوجات؟ وعن علاقة العمل لديها مع تلك الشركة؟
نظرت إليه بقلق، محاولة ان تخفف من تأثير عرضه، فنظر اليها بعدم اهتمام وببرودة بدت بوضوح على وجهه القاسي.
قال لها:«انا املك وأدير شركة اي تي. والقرض الذي تتمتعين به هو هدية مني. وإذا قررت ان اسحب ذلك العرض، سأفعل. اقترح عليك ان تقرأي الطباعة الصغيرة في ذلك العقد.» تابع بهدوء اسنانه:«ولا تحاولي ان تخطئي، سأعمل على انهاء العقد اذا لم

تظهري غداً في مونتستويل. انا لا اقوم مطلقاً بأي تهديدات لست قادراً على تحقيقها بالكامل. لا تنسي ذلك.»

الفصل السابع

بقيت كاتي مستيقظة معظم الليل، كانت تروح وتجيء بالشقة و تنظر الى العقد، الذي امسكت به على الفور واخذت تقرأه.

كل كلمة فيه قد قرأتها، وكل ملاحظة فيه، لكنها لم تجد لنفسها مخرجاً. نظرت كاتي الى عينيها المتعبتين في مرآة الحمام وتأوهت بضيق. كانت تبدو مخيفة، لكن كان ذلك اقل شيء يشغل بالها. فالساعات القليلة من النوم والتي تمكنت اخيراً من الحصول عليها لم تكن كافية ومليئة بالرعب.

بقيت لدقائق قليلة تحت الماء الساخن وهذا ما اعطاها بعض الاحساس بالراحة، وافضل قليلاً، لكن كيف سترتدي ثيابها وهي تشعر بتشنج في اصابعها. لم يكن هناك من حل لها الا الذي امرها سيث بريستين به. كان المكتب ينتج ارباحاً مقبولة، ويدفع الحصة المطلوبة من القرض، لكن اذا ارادت ان تعيد القرض الاساسي لشركة المنسوجات بالكامل، عندها ستتعرض للافلاس.

لو انها مسؤولة فقط عن نفسها لكانت قالت لسيث ليفعل ما يشاء.

أمرة بكتب

كان بامكانه ان يعلن افلاسها ليحقق انتقامه، انتقام على امر ليست مذنبة بشأنه في الدرجة الاولى، ذكرت نفسها بذلك بغضب، وكانت لتضغط على نفسها وترفع ذقنها عالياً، وتعيد بناء نفسها مرة ثانية.

لكن هناك زملاء لها عليها ان تفكر بهم. من الواضح سيصبحون من دون عمل، ولن يغفروا لها لأنها خذلتهم، لانها رفضت القيام بذلك العمل الرائع والحصول على الربح الوفير. وهي لا يمكنها ان تلومهم فهم لا يعلمون رغبة سيث بتدميرها، ولا باحساسها الكبير نحوه. تنهدت بانزعاج وصنعت لنفسها القهوة. لم تسر حياتها كما خططت لها. كانت ترتجف من الداخل وهي تسمع صدى كلماته في رأسها، لتذكرها كم هي مفيدة «انني متوفر بعكس رالف.» كان رد فعلها بالنسبة اليه مبالغ بها، وفي كل المستويات، وكل دفاعاتها ضده كانت مثيرة للشفقة. فهو يستطيع هدمها بمجرد لمسة واحدة. ولقد كان واضحاً انه يريدها... وهذه طريقة اخرى من انتقامه؟ ارتشفت رشفة كبيرة من القهوة وابتسمت بتعب. آه، نعم، هو يريدها، لكن فقط كذكرى او كمغامرة سريعاً ما تنتهي وتنسى.

• • •

بعد مرور ساعتين كانت تقود سيارتها مبتعدة عن لندن، وكل ما تحتاجه لعملها في مونتستويل كانت قد وضعته بعناية في صندوق سيارتها.

كان زملاؤها سعداء جداً وبوضوح عندما اعلمتهم انها قد غيرت رأيها وانها ستعاود العمل بالمشروع، في النهاية.

قالت سالي مستغربة: «لم اجد سبباً واحداً لرميك ذلك المشروع الكبير جانباً كأمر اولي، لكن طالما انك عدت الى رشدك وقررت القيام به من الافضل لك ان تنامي باكراً في الليلة القادمة. فانت شاحبة جداً.»

لكن روب، الاكثر احساساً وذكاء، اخذها الى ركن من المكتب وقال: «هل ترغبين ان اقوم انا بهذا العمل، عزيزتي؟ يمكنك المضي بمشروع كونتري وايز بينما اعمل انا على مكان الرجل بريستين.»

كان ذلك عرض مغرٍ... آه، وهكذا تحصل على كل شيء، وللحظة.

فكرت كاتي بالقيام بذلك. فتدبير كهذا سيحقق توافقاً كاملاً... ان مكتب كاتي – مالين قد قام بالمشروع. لكن حتى لو سيث رضي بهذا التدبير، مع انها تعلم انه لن يفعل، فمن المنطق ان المصمم الذي يبدأ بعمل ما عليه ان يستمر به حتى النهاية. وروب قد حقق الكثير بعمله في كونتري وايز.

لكن، الامر الاكثر اهمية، ان سيث لن يرضى بعملية التبادل. لديه اسبابه الشريرة لوجودها هناك، دائماً بقربه. ليتمكن من السيطرة عليها. وهو عنيد بتحقيق ما يريده وسيجد طريقة ما ليربح، والا سيخترع شجاراً ما ليهدم المكتب على مالكيه!

«اهلاً بعودتك، كاتيا.»

لقد كان بانتظارها، التقى بها على الدرج وقد ظهر لطف ما في عينيه وبدا صوته مليئاً بالألفة والدفء.

ارتجفت كاتي ولكنها حافظت علي ملامحها الباردة وهي تواجهه، رفعت رأسها عاليا. كانت تشعر انها مهزومة لكنها لن تظهر ذلك. ليس لأي كان وخاصة ليس له.

قالت بغضب:«لا تناديني هكذا.» اسم الدلع يثير ذكريات عندها، كان ينادبها بهذا الاسم حين تكون غاضبة او تتصرف بطفولة لانها تشعر بالوحدة او ان هناك من يعارضها وهي مليئة بالحزن على فقدانها امها التي كانت مولعة بها، تابعت وهي تنزع قفازات القيادة وتمر امامه لتصل الى القاعة الامامية:«اطلب من باركر ان يأخذ اغراضي الى غرفتي، ايمكنك ذلك؟» ورفعت ذقنها بكبرياء.

كانت قادرة تماماً على احضار حقيبتها واغراض عملها، لكن ان بدأت بفعل ذلك عندها وبدون اي شك سيقترب سيث منها ليساعدها. وهي لا تريد ان يحدث ذلك. فهي لا تريد اي شيء منه.

«سأستعمل الغرفة التي كانت مخصصة لي، على ما اعتقد؟»

التقت عيناها الرماديتان الكبيرتان بعينيه الزرقاوين واللتين بدا فيهما المرح والتسلية، ضغطت

على اسنانها، محاولة ان تمسك اعصابها بصعوبة. فلقد كان يسخر منها، لا بد انه يعرف دائماً ما تفكر به.

طوال الوقت وهي تقود سيارتها كانت تفكر بخطة لعملها. ستقوم بعملها كمصممة الديكور الداخلي لمونتستويل لأن لا خيار لديها. وستفعل ذلك بكل ما اوتيت من قدرة ومهارة، ولن تسمح لسيث ان يسيطر عليها.

والطريق الوحيد لتحقيق ذلك هو ان تبقى بعيدة عنه. ويجب ان لا تسمح له بالاقتراب منها، واي حديث قد يتبادر له يجب ان لا يصل مطلقا الى المواضيع الشخصية.

لكنها تعلم ان المحافظة على العلاقة بينهما بعيدة عن الامور الشخصية امر صعب جداً، وهذا ما اكده لها صوته الناعم وهي تصعد الدرجة.

«مازلت تحاربين، كاتي؟ لا تنسي، كلما حاربت اكثر، كلما وجدت متعة اكثر في ترويضك.»

انه لا يحتمل، قالت ذلك بغضب كبير وهي تغلق باب غرفتها بقوة. لا يستطيع مقاومة ان يظهر انه السيد، وبما ان طبعها الناري يرفض ان يملي احداً عليها ما الذي ستفعله، علمت ان الاسابيع القليلة القادمة ستكون قاسية بالفعل.»

لم تكن تعلم كيف ستتمكن من المحافظة على هدوئها، وان تبقى على مسافة بعيدة منه، ومع ذلك تعمل على

القيام بعملها بنجاح ومهارة وبالسرعة المطلوبة.
اخذت تسير في الغرفة وهي تمرر يديها بشعرها الاسود الناعم القصير. لو انها فقط تستطيع ان تسيطر على العاطفة القوية ا لتي تجتاحها بوجوده. فهي مازالت ترتجف من الحديث القصير الذي دار بينهما في الطابق الارضي. وصوته الناعم يهددها انه سيعمل على ترويضها مازال يسبب الألم في معدتها، وهذا ما لا تستطيع انكاره.
سمعت طرقاً خفيفاً على الباب، ظهر باركر وهو يقول:«حقيبتك، آنسة.» وضع الحقيبة التي وضبتها بسرعة بكل شيء اعتقدت انها قد تحتاجه للاسابيع القليلة القادمة. اجبرت نفسها على الابتسام كإجابة على ابتسامته الواسعة المرحبة، تابع:«كما انني وضعت الاشياء الاخرى في غرفة الجلوس. قال السيد بريستين انك ستعملين هناك، كما في السابق.»
قالت بهدوء:«شكراً لك.» شعرت بالخجل لأنها اجبرت هذا الرجل المسكين على حمل حقائبها في حين ان عمله العادي في هذا المنزل الكبير يجعله دائما مرهقاً. «آسفة انني سببت لك ا لازعاج.» قالت ذلك بصدق لكن ابتسامته ازدادت اتساعاً، وقال قبل ان يغلق الباب وراءه وهو يغادر:«لا تفكري بذلك. فنحن سعداء جداً ان كل اجهزة المنزل عادت تعمل بطريقة جيدة.»
بعد مرور نصف ساعة وما ان انتهت كاتي من

ترتيب ثيابها، حتى سمعت السيدة باركر تضيف على استقبال وترحيب زوجها لها:
«اهلاً بعودتك! شعرنا بالقلق عندما رأينا غرفتك ومكتبك قد اخليا كلياً. لكن السيد بريستين قال انك ستعودين. كان متأكداً من ذلك. حتى انه التقط هذه الزهور لك بنفسه.» وبنعومة حركت زهور النرجس البيضاء التي عطرت الغرفة والتي كانت تحملها على صينية كبيرة، فرفعت كاتي حاجبيها باستغراب. سيث، يقطف الازهار لها؟ هذا عمل لا ينطبق على شخصيته. هذا الرجل لغز محيّر.
لكن لم يكن هناك اي دوافع غامضة وراء ما اعلنت عنه السيدة باركر بعد ذلك.
«لقد رحل الان، السيد بريستين. والحقيقة، انه تلقى اتصالاً منذ عشر دقائق.» ولفت ذراعيها فوق صدرها، سعيدة انها وجدت فرصة لتتوقف عن العمل وتتكلم. «كانت تلك لوسي مورتيبو، وقد ارادت رؤيته لأمر عاجل.» كانت تبتسم بفرح وعيناها تغمزان، وشعرت كاتي بغيرة غير مقبولة خاصة عندما اضافت المرأة:«نحن نتوقع ان نسمع اعلان خطبة في القريب العاجل. انا وباركر اعتقدنا انه تخلى عنها لكننا كنا مخطئين. فبعد ذلك الاتصال غادر كالبرق... وانا لم ار يوماً السيد بريستين يقفز مغادراً عندما تتصل به امرأة من قبل!»
قالت كاتي باستهزاء:«حقاً؟» واستدارت لتنظر الى

الصينية وهكذا تخفي احساسها الحقيقي. لكن السيدة باركر لم تكن مستعدة للمغادرة فلديها الكثير لتقوله بعد.

«بالطبع. لقد رمى بعض الثياب في حقيبة وغادر. ربما كان هناك شجار بينهما ولقد اتصلت به لتعتذر. لكنه وجد الوقت ليقول لي انك لن تنزعجي ان تناولت الغداء في غرفتك قبل البدء بالعمل وانه عليّ ان ارسل صينية الطعام الى غرفتك وطلب منك ان لا تعملي بعد ظهر هذا اليوم. وطلب مني ان اقول لك ان لا تتوقعي عودته الا عندما ترينه، وان لا تزعجي نفسك بانتظار رأيه في اي عمل هنا، انه سعيد ان يترك كل شيء بين يديك، كما قال.»

حدقت كاتي بالصينية وبسلطة القريدس وقطع الخبز الاسمر والزبدة وشعرت بالمرض.

قالت بدون اهتمام: «شكراً لك، سيدة باركر، فانت لطيفة جداً.» وملأت فنجان الشاي. وهذا الوقت، قررت مدبرة المنزل المغادرة، حدقت كاتي بالباب المغلق وقالت لنفسها انه ليس عليها ان تنفجر بالبكاء.

ولماذا عليها البكاء؟ لقد كانت تعلم المشكلة التي ستواجهها عندما عملت ضد احساسها وحدسها واتخذت القرار بالعودة الى هنا. هي لا تحب ان يملي عليها احد امراً ما، وهي لا تحب ان تسيطر عاطفتها عليها. لكنها تستطيع التعامل مع ذلك، وهذا ما

سيحدث، فحتى لو ان سيث جعل عواطفها مضطربة، بقطف الازهار لها وتدبير غداء متأخر في غرفتها، بعدها يغادر مباشرة، تاركاً وراءه كل شيء من اجل الذهاب الى لوسي، تاركاً كاتي والتي قال انه يريد ترويضها، لكن الغالية لوسي هي من اولوياته، فهي مركز اهتمامه وحبه، وستبقى دائماً هكذا.

• • •

سار العمل بشكل متواصل وقالت كاتي لنفسها ان عليها ان تشعر بالامتنان للوسي مورتيمر لانها ابقت سيث بعيداً عنها طوال تلك المدة. لكن كانت تفتقده بشدة. تساءلت ان كانت تفقد المنطق لديها ولم تكن تعلم كيف يمكن ان تكون منجذبة لرجل ظالم وشرير.

اصبح المنزل القديم يضج بأصوات المطارق والمناشير وادوات الشق لازالة كل انابيب المياه القديمة واستبدالها بأخرى جديدة، كذلك المدافىء القديمة الطراز ازيلت ليحل مكانها مدافىء حجرية منحوتة بشكل جميل.

كانت كاتي تمضي معظم نهارها في غرفة الجلوس، وهي تماثل عينات من الدهان الى الاقمشة وورق الجدران ر لتصنع ادق التفاصيل والرسومات للألوان المائية لتظهر كيف ستبدو الغرف بشكلها النهائي، ولم تكن تبتعد عن عملها هذا الا اذا طلب منها ايضاح

بعض الامور للعمال او رؤية اي تقدم يحدث في اماكن مختلفة.

كانت تتصل كل يوم بالهاتف لتعلم ما الذي يحدث في كاتي – مالين وكانت كل يوم تفتقد اكثر لسيث. تمنت لو انها لم تأت ابداً الى مونتستويل، ولم تره ثانية. فهي تشعر وكأنها ممزقة. لقد كانت حياتها سعيدة وبدون اي تعقيدات حين كانت قادرة على اختيار ما تريد القيام به، حيث سيث والماضي قد اصبحا وراءها بأمان، او هكذا كانت تعتقد.

مرت عشرة ايام حيث بدأت كاتي تعتبر ما [illegible] لها، لذلك قررت انها تستحق عطلة. انها بحاجة لعدة ساعات لنفسها وبعدها تذهب باكراً للنوم. لا احد، حتى الذين يملكون قدرة كبيرة للعمل مثلها، يمكنه ان يعمل سبعة ايام في الاسبوع، لمدة ستة عشر ساعة كل يوم، من دون ان يشعر انه مرهق.

سارت نحو المطبخ بحذر لأنها تسير عبر الواح العمال والاوراق الممزقة الباهتة للجدران التي كانت تغطي الخزانة الجميلة من خشب السنديان، رأت السيدة باركر تتحدث مع عامل الكهرباء وشريكه اللذين اتيا لتصليح مدفأة كهربائية حمراء اللون.

قالت كاتي مقترحة:«لما لا تذهبين انت وباركر لزيارة ابنتك في شروباري، فليس هناك ما تستطيعين القيام به في الوقت الحالي، ويمكنكما البقاء هناك لمدة يومين او ثلاثة.»

سألت المرأة بحزن:«هل تعتقدين انه يمكننا القيام بذلك؟» بعدها ارتجفت عندما بدأ شخص ما الضرب بالمطرقة على شيء ما في الطابق العلوي «اعلم ان جيني ومارك يرحبان بنا في اي وقت، وهكذا يمكننا البقاء مع الطفلة من اجلهما...» نظرة الحزن لم تفارق وجهها. فتذكرت كاتي انها اخبرتها عن حفيدتها التي يبلغ عمرها اربعة اشهر فقط «... لكن ماذا اذا عاد السيد بريستين بصورة غير متوقعة؟»

«لن يفعل ذلك.» قالت كاتي ذلك باقتناع مما جعلها تشعر بذراع كبير في داخلها [illegible] يستمتع جداً برفقة لوسي، ولما عليه العودة الى هذا النوع من الضجة والفوضى التي تنتظره هنا؟ لكنها اضافت بلا مبالاة:«حتى ولو عاد، سيتفهم ذلك. فلا انت ولا باركر يمكنكما العمل بصورة جيدة قبل انهاء وضع الانابيب الجديدة وامكانية استعمالها.»

في النهاية، وبعد تأكيد كاتي انه بامكانها الاهتمام بنفسها، غادر ال باركر في سيارتهما القديمة، فعمدت كاتي على السير لوقت طويل في المقاطعة وفي الواقع تحضر نفسها لوصول فريق العمل الجديد في اليوم التالي، والذين هم اخصائيون في تنظيف ودهن الخشب الذي عانى الكثير من الاهمال او اخفاءه تحت ورق جدران كريه.

كان الغروب قد حل عندما عادت الى المنزل. جميع العمال قد غادروا الان، فشعرت بالرضى لأنها متعبة

جداً.

اغمضت عينيها كي لا ترى كل تلك الفوضى، سارت نحو المطبخ لتعد لنفسها سندويشات من اللحم المبرد وسكبت كوباً من عصير الفاكهة وبحذر صعدت الى الطابق العلوي.

حركت انفها باشمئزاز من منظر غرفتها. ليس هناك من مجال لترتيبها، بالطبع، فغرفة الحمام المتصلة بها قد بدأ العمل بها بعد ظهر هذا اليوم وهناك الكثير من الغبار والاوساخ في كل مكان. كل غرف النوم، ما عدا واحدة فقط، في اوضاع مختلفة من التصليح، كنزع اوراق الجدران ووضع اغطية على المفروشات حفاظاً عليها من الغبار.

الغرفة الوحيدة التي لم يبدأ العمل فيها بعد هي لسيث، وكل ذلك لأن العمال لم يحظوا بالوقت الكافي للوصول الى الغرفة الرئيسية بعد. وبما انه لن يحتاجها احد فلم تتردد للحظة بأن تنام فيها.

لكن ما ان انارت الضوء في الغرفة وذهبت لكي تبعد الستائر السميكة عن النوافذ الماسية حتى شعرت بغصة كبيرة في صدرها وألم في معدتها.

شعرت وكأن حضوره يملأ الغرفة حتى انه في الهواء الذي تتنفسه وكأنه يحيط بها بنفسه وعيناه تراقبانها في كل لحظة، وكأنه فجأة اصبح قريباً.

ابعدت خياله عن افكارها، فهذه مجرد غرفة، كأي غرفة اخرى، سارت نحو الحمام لكي تستحم. لقد

اعطت نفسها عدة ساعات من الراحة، ومن ضمنها امسية هادئة ونوم مبكر، وهي لن تفسد ذلك بالسماح لنفسها بالتفكير بسيث.

ارتدت قميص نومها التي احضرتها من غرفتها، واستلقت بين الوسائد المكومة والغطاء الناعم، وهي تحمل كتاباً لأحد الكتاب المفضلين لديها وتتناول عشاءها من الصينية التي وضعتها على الطاولة بجانب السرير.

اخذت تقرأ بتركيز وتأكل بشهية. لقد كانت مرتاحة وتستمتع بوقتها الى حد كبير، لذلك لن تسمح ولا بأي وسيلة كانت ان يتسرب ذكر سيث الى افكارها. افكار انه يمضي لياليه في هذا السرير بالذات، لن تفكر بذلك مطلقاً. ستنهي هذا الفصل من الكتاب، وستذهب لتنظيف اسنانها وبعدها ستنام بأمان...

• • •

تحرك الفراش مما جعل رأسها يتقلب على الوسائد الناعمة، وهذا ما سمح للكتاب ان يسقط من يدها على الارض وهو يحدث صوتاً ناعماً. تمتمت شيئاً ما في نومها، وشعرت وكأنها تنجذب نحو وسط السرير نحو شيء دافيء وثابت بقوة. كانت مستغرقة بالنوم ولم تشعر انها بين ذراعين قويتين.

بطريقة ما، كان في السرير قربها. قال بصوت متردد: «كاتي، آخر شيء افكر فيه هو ان اسبب الاذى

لك، لكن هل تنامين في سرير اي رجل... او فقط في سريري انا؟»

شعرت كاتي وكأنها سقطت في المياه الباردة لقد قال انه لا يريد ان يسبب لها الاذى، ومع ذلك ها هو يقول اكثر الكلام اساءة وألماً لها!

ابتعدت عنه وقد ظهر الغضب على وجهها:«كيف تجرؤ بالصعود الى سريري؟ ابتعد عني.»

امسك بيدها فعلمت انها ان قاومت اكثر ستصاب بألم في كتفها.

قال بلهجة واثقة:«اولاً، انت كنت في سريري، ومع انه علي الاعتراف انني تعاجأت، لكن بماذا يجب ان افكر؟» ابتسم بمكر قبل ان يتابع: «واعتقد انك لم تتفاجئي كثيراً.»

الفصل الثامن

«اكرهك!»ونظرت اليه بغضب شديد. كان هناك هدوء مسيطر على الغرفة. فلم يكن هناك رياح تحرك الاشجار في الخارج لتسمع عبر النافذة المفتوحة، او لتصفر داخل المدافىء الكبيرة العالية.

هدوء كبير وصمت مطبق، فقط نظراتها الغاضبة، وصرخت به: «دع يدي.»

فعل ذلك وهذا ما ادهشها واستدار ليضع رأسه على يديه المعقودتين على الوسادة وهو يبتسم.

كيف يجرؤ ان يكون راضياً هكذا؟

حفت يدها مكان قبضته الحديدية، وتلفظت ببعض الكلمات الجارحة، واستدارت لتخرج بسرعة من الغرفة وهي تصفق الباب بقوة وراءها.

فجأة اصبحت هادئة، داخل غرفتها الملينة بالحاجات الضرورية للبنائين. امر مؤسف ما حدث في غرفة سيث، فهي تشعر وكأن جلدها يحترق. لكن ذلك لم يستمر. فما ان انتهت من نزع الغبار عن سريرها واستلقت عليه حتى اخذت تفكر بهدوء بما حدث.

انه الوقت المناسب لتحلل علاقتها بسيث. جلست في

السرير وقد وضعت الوسائد خلفها وشدت الغطاء الى ذقنها.

انه ذكي جداً، ويتصرف ببرود وصبر ليتمكن من الوصول الى ما يريده وذلك ليتمكن من اضعاف خصمه قبل ان يقدم على عمله.

منذ ست سنوات وهو يلعب دور المراقب، محافظاً على وسيلة للوصول اليها، وذلك عبر المنحة التي قدمها لها لمساعدتها خلال تعليمها الجامعي، الى القرض الذي قدمه للمكتب عندما ساءت امورها. واخيراً، دعاها للعمل في مونتستويل.

وفي البداية، عندما اصبحت هنا، لم يكن بامكانه ان يكون اشد لطفاً ولم يظهر الجانب السيء من شخصيته الا بعد ظهور رالف هنا. كل تلك الدلائل واضحة، فكرت بذلك وهي ترتجف، وقد اتسعت عيناها محدقة بالظلام.

لن يسمح سيث مطلقاً بحدوث اي خطأ ما لذلك كان يتعمد لعبة الانتظار، محتفظاً بحق مراقبتها.

منذ ست سنوات كان يعتقد انها استمالت رالف حتى وعدها بالزواج، وفي ذات الوقت، كانت تتودد اليه!

لا يمكن انه لم يلاحظ محاولاتها لاثارة اهتمامه بها، وادركت وهي تشعر بالاحراج الان كم كانت محاولاتها واضحة.

وعندما قرر، وهي لن تنسى مطلقاً قراره ذاك، عندما حاول الاساءة اليها امام عيني رالف بتقبيلها

واستجابتها لتلك القبلة. وهكذا، عندما هددها بقوة انه سيدمر مكتبها، كان يعتقد انها امرأة عابثة والاسوء، انه لا يزال يعتقد ذلك. ومنذ ساعة فقط، وبينما هي مستغرقة في نومها، قال لها وبوضوح، «هل تنامين في سرير اي رجل... او فقط في سريري؟»

آه، هذا كثير جداً!

حاولت تهدئة نفسها ثانية واجبرت نفسها على البقاء في غرفتها. فهي ليست معتادة على من يقلل من احترامها. وسيث الشرير، يفعل ذلك وعليه ان يتوقف عن هذا الحد.

مرات عدة قررت ان عليها ان توضح الامور بينهما، وأول ما ستفعله صباح الغد هو ان تقوم بتلك المحادثة.

لا شيء سيغير حقيقة تصرفه وكيف حاول السيطرة عليها منذ ست سنوات، محطماً قلبها الطري، لكنها قد تستطيع اقناعه انها كانت متفاجئة مثلها مثل اي شخص آخر باعلان رالف غير المتوقع للخطوبة، وانها لم تتقرب من رالف متعمدة اقناعه انها تبادله ذات الشعور.

ان اعترافها هذا سيجعله ينتبه لاحساسها الحقيقي نحوه... في السابق والان، والذي ستحيا عمرها كله وهي تشعر به.

انها تكره التهرب ونصف الحقيقة. حيث الشك والرغبة

في الانتقام جعلت من سيث يلاعبها كما يلاعب الهر الفأرة. اذا ادرك مدى عمق عاطفتها نحوه فهي تعلم انه سيحاول الاستفادة من ذلك. لذلك عليها ان تبقى قوية امام ذلك الاحساس القوي والانجذاب اليه. لكن كيف ستتمكن من حل تلك المشكلة. انه امر عليها ان تفكر به جيداً غداً.

استيقظت كاتي باكراً لكن سيث كان في المطبخ قبلها، وكما يبدو انه تمكن من استعمال الاواني بطريقة جيدة، فلقد كان يحمل ابريق القهوة بيدٍ وفنجان يتصاعد منه البخار في اليد الاخرى.

قفز قلبها من رؤية وسامته وثيابه، فستى وهو يرتدي ثياباً عادية، بنطال قديم وكنزة سوداء فهو يبدو رائعاً.

قال وهو يبتسم لها:«هل تمكنت من النوم جيداً؟ اعلم ان ذلك لم يحدث لي.»

لم تفكر بما قاله، فلقد كانت منشغلة بما ستقوله، كانت ترتدي تنورة خضراء اللون عادية وقميصاً بيضاء واسعة وقد قررت ان لا تتأثر بابتسامته وباضطراب دقات قلبها.

من الافضل ان تنقل المعركة الى ساحة العدو، قالت بوضوح منذ البداية:«بالنسبة لليلة الامس...»

قدّم لها فنجان القهوة وسكب لنفسه فنجاناً آخر، قال وقد ظهر اثر لضحكة في صوته:«كان الامر مسلياً، اليس كذلك؟»

على الفور، شعرت وكأن انفجاراً من الغضب يجتاحها وان عليها استعمال كل ارادتها للسيطرة عليه. كلما رأت سيث، كلما اصبحت رد فعلها اكثر غضباً.

في اثناء بنائها لعملها عملت جاهداً للسيطرة على طبعها الناري، وقد تمكنت بنجاح من الظهور هادئة، مسيطرة وقوية، محولة قوتها الكبيرة الى نجاح حقيقي في العمل. لكن، ما ان تلمح سيث، حتى تتأكد ان كل ما حققته قد زال، واعادها على الفور الى نقطة الصفر، وها هي تشعر ان طبعها الناري يسيطر عليها بقوة اكثر.

لذلك، وبحذر شديد، رشفت قهوتها رافضة ان تستسلم لاحساسها، تابعت، وكأنه لم يتكلم:«كما ترى، المنزل كله بالكاد يستطيع احد العيش فيه بما في ذلك غرفة نومي... مع كل الغرف الاخرى. ما عدا غرفتك، والتي لم يبدأ العمل بها بعد. لذلك استعرتها، ولم اكن اعلم انك تخطط للعودة. فكل الذي علمته، انك مرتبط مع لوسي مورتيبو طوال الوقت.»

على رغم كل ما بذلته لتبدو غير مكترثة فلقد حمل صوتها سخرية لاذعة مما جعله يبتسم وهو يرفع حاجبيه قائلاً: «آه.» وهذا ما جعلها تضغط على اسنانها بقوة.

اضافت بعد قليل:«بالاضافة الى...»

قاطعها بصوت ناعم:«توقفي عن الكلام برقة، فهذا لا يناسبك. كما وانني حزرت ما الذي حدث.»

حقاً؟ اذاً لماذا قال تلك الكلمات البغيضة؟ وكأنها فتاة سيئة! وان كان قد علم لماذا كانت في سريره، فلماذا لم يتصرف كأي سيد مهذب ويذهب بهدوء الى اي غرفة اخرى لينام فيها. اصطبغ خداها باللون الاحمر. انه الوقت المناسب لتخبره بالحقيقة، ولا يهم ان كان ذلك لن يدع لديه اي شك بحقيقة عواطفها نحوه.

لكنه كان يقول:«هل افهم من ذلك ان عائلة باركر قد غادرت؟ عندما وصلت ليلة البارحة لم اجد اي شخص، كان المكان مهجوراً.»

«اقترحت عليهما ان ياخذا إجازة لعدة ايام وذلك بزيارة ابنتهما وصهرهما. ففي هذه الظروف، اعتقدت انك لن تمانع.»

انهت شرب فنجانها، فأخذه منها وقال:«بالطبع لا. فلا جدوى من بقائهما والمنزل في هذه الحالة.» استدار مبتعداً عن المغسلة ونظر إليها وقد لمعت عيناه بقوة وهو يقول: «تعجبني فكرة ان يكون المنزل لنا فقط.»

كان ذلك آخر ما تستطيع سماعه وهي لا تزال مسيطرة على قوتها. غادرت الى غرفة الجلوس لتعمل وحاولت ان لا تبدو انها تهرب.

كانت لا تزال تشعر بالشوق اليه تماماً كحاجتها للتنفس، وهو لا يفعل شيئاً لمساعدتها. فهو يملك قدرة تجعلها تشعر وكأنها تسير على رمال متحركة.

لم تره طوال ذلك اليوم، او ربما فقط لاحظت وجوده عندما كان يتكلم مع فريق عمل وصل لتنظيف وترميم وتلميع الخشب القديم في المنزل. بقيت منشغلة طوال النهار، بمراجعة اعمال العديد من العمال كذلك بالتأكيد من الطلب الذي ارسلته لشركة اي تي من اجل الستائر واغطية الاسرة والطاولات.

هنأت نفسها على امضاء النهار، فلقد كان كل شيء يسير الى الامام كدقات الساعة، مع انه لا احد الا الاشخاص المتمرنين يستطيعون معرفة ذلك رغم كل الفوضى والحالة المرعبة للمنزل في الوقت الحالي، قررت ان تكافئ نفسها باعداد ابريق من الشاي.

كانت التهنئة مضاعفة لانها مع انشغالها الكبير في العمل تمكنت وبنجاح من ابعاد سيث عن افكارها، ومن غيرتها المدمرة من لوسي مورتيبو ومعرفتها انه عندما يتزوجا جزء منها سيموت.

سارت نحو المطبخ وهناك التقت بسيث خارجاً مسرعاً فاجبرت نفسها على ان تبدو هادئة.

كانت تبذل قصارى جهدها كي لا تبدو متأثرة به. لكن كل ما عليه ان ينظر اليها بتلك العينين الزرقاوين الرائعتين حتى يخفق قلبها بسرعة. فلديه التأثير على إثارة اضطرابها وقراءة كل اسرارها. ومهما حاولت ان تخفي ذلك، فهو يعلم تماماً كيف يؤثر بها.

قال لها:«سنتناول العشاء خارجاً الليلة.» نظر

اليها باهتمام وتابع وهو يبتسم:«يناسبك الساعة السابعة؟»

حبست كاتي انفاسها ورفعت ذقنها قائلة:«يمكنك الذهاب بمفردك، شكراً بكل الاحوال. فلدي جبال من الاعمال معلقة.» وكانت تلك كذبة. وبدلاً من ان يسمح لها بأن تمر، قطع عليها الطريق. «بامكان العمل ان ينتظر كما وانه يجب ان تأكلي.»

وجدت نفسها بجانب الجدار، كان قريباً منها فقالت:«لا اشعر بالجوع مطلقاً.»

«ستشعرين به بعد قليل.»

كان هناك شيء ما في بريق عينيه وابتسامته، وضع احدى يديه على الحائط بجانب رأسها. قال وهو يلمس خدها بنعومة بصوت هامس:«اعتقد انه حان الوقت لنبدأ انا وانت من الصفر، واي مكان افضل من تناول العشاء معاً هذه الليلة؟ لذلك حضري نفسك عند الساعة السابعة، وارتدي ثياباً لائقة للسهرة.»

وبعدها غادر، كانت خطواته واثقة وتبديه وكأن لا شيء يشغل باله في هذه الدنيا. وان فكرت بعمق، اعتقدت انه حقاً كذلك.

لوسي مورتيبو في لندن، وبدون شك سعيدة لأنه امضى كل ذلك الوقت برفقتها، وهي تتطلع بشوق الى اليوم الذي ستصبح فيه سيدة مونتستويل، عندما تنتهي كل هذه الفوضى، بالطبع، ولا داع لذكر ذلك. بينما هي، كاتي، هنا، محجوزة في هذا الوضع،

وللمرة الاولى في حياتها لا تستطيع مواجهة ذلك والخروج من هذا المأزق. انها ضحية عواطفها نحوه، والتي يستطيع اثارتها بسهولة. وقد يقرر ان ينتقم منها ساعة يشاء بسبب ايمانه بطريقة تصرفها منذ ست سنوات.

ارتجفت كاتي وهي تسير ببطء نحو غرفتها، وقد نسيت تماماً اعداد الشاي. علمت ان عليها ان تقفز الى سيارتها، لتبحث لنفسها عن غرفة في فندق طوال هذه الفترة، وان لا تعود الى هنا الا عندما يكون المنزل ملىء بالعمال.

لكن ما الذي تفعله؟ بحثت عن حمام يمكن استعماله، ووضعت عطرها المفضل في المياه الساخنة، وهي تفكر ما الذي سترتديه، هذا ما كانت تفعله! بدأت تتساءل ان كانت حقاً بكامل وعيها.

واخيراً، وهي تراقب نفسها على المرآة بعد ارتدائها فستاناً جميلاً ذات طراز بسيط ولكن يظهرها جميلة وجدت اجابة لسؤالها. كانت موافقة على الذهاب معه الى العشاء، فقط لهذه الامسية، لانها ستكون الفرصة المثالية لتوضح له كل شيء.

بالطبع، كانت هادئة طوال الوقت وهي تحضر نفسها. هنأت نفسها ما ان انتعلت حذاءها من الساتان ذات اللون الاحمر الداكن والذي يناسب تماماً لون ثوبها. كانت تعلم ان شخصيتها القوية لن تسمح لها بالاستسلام بسهولة. كانت تفكر كيف ستكون رد

فعله عندما يعلم الحقيقة، وقررت انه ما ان يعلم بذلك حتى يتخلى عن قراره بالانتقام منها.
من المؤكد انه ادرك انها كانت مغرمة به، لكن عندما يدرك ان افتراضاته كانت خاطئة سيبتعد عنها، ويفقد اهتمامه بها، ويعاملها بتهذيب مصطنع كانت تراه يتعامل به مع كل الاخريات في الماضي.
وتصرف كهذا سيكون اكثر أماناً لها، لكن هل تستطيع تقبل ذلك؟ عليها ان تفعل. وبأي طريقة ممكنة.

...

كانت كاتي سعيدة انها اثارت اهتمام كل الحضور لكنها تحفظت عندما رأت ذات الاهتمام من سيث.
فمنذ ان التقى بها عند اسفل الدرج في الطابق الارضي في مونتستويل ولم يتمكن من ابعاد عينيه عنها، وكانت نظراته تحمل تقديراً واهتماماً كبيرين.
وهذا لن يساعد كاتي لابعادها عنه، لتقول له ما عليها قوله وبعدها تراقبه كيف سيتحول اهتمامه الى برودة وستسمعه يتحدث معها بتهذيب قبل ان يعيدها الى مونتستويل ما ان يتمكن من ذلك.
لذلك، ولفترة قصيرة بعد، ستستمتع بأن تكون مركز انتباهه واهتمامه.
تناولا شراباً في القاعة الواسعة، التي فرشت بأجمل المفروشات وبالاكثر راحة قرب المدفأة حيث كانت

رائحة زهور الربيع تملأ المكان والتي وضعت على طاولة احيطت بمقاعد مريحة.
والان عندما وضع امامهما حساء الخضار الذي اختاراه لبداية عشائهما، غادر النادل من دون اي صوت، عندها مدّ سيث يده الى جيب جاكتته الانيقة واخرج علبة صغيرة مخملية.
«عيد ميلاد سعيد كاتي.»
اندهشت كاتي على الفور واستيقظت من حلمها الرائع، شهقت وقد اتسعت عيناها الرماديتان.
لقد نسيت تماماً انه عيد ميلادها، وهي تشكر سيث ودوره العمال على ذلك.
قال بصوت ناعم:«افتحيها، واخبريني ان كان خياري صحيحاً.»
ابتسامته كانت اكثر من متعاطفة معها، لقد وصلت الى روحها. ارتجفت اصابعها وهي تفتح العلبة، واتسعت عيناها عندما لمحت الماسة على شكل دمعة رائعة ومعلقة بسلسلة من الذهب.
كان صوته منخفضاً وملينا بالعاطفة:«ماسة، كاتي، حجر ميلادك، ابيض كالثلج وقلبه من نار.» مررت يدها فوق الجوهرة الرائعة ولاحظت انها اكبر قليلاً من ابهامها، ويغباء منها، امتلأت عيناها بالدموع.
قالت بحرارة:«انها رائعة، سيث.» علمت انها لن تستطيع التظاهر والقول:ما كان عليك شراءها، او ان تدفع العلبة اليه عبر الطاولة لتقول له

www.liilas.com

انها لا تستطيع قبول هدية غالية الثمن هكذا. فجأة اصبح لهذا الحجر المميز قيمة كبيرة لديها لدرجة انها ستحتفظ به طوال حياتها، وليس لأنه غالي الثمن.

قال:«لنرى كيف سيبدو.» ونهض عن كرسيه ليقف وراءها، ثبت السلسلة حول عنقها. وبنعومة، لمست اصابعه عنقها. اضطربت من لمسته، لكنها لم تظهر ذلك. ابتسمت وتألقت طوال السهرة، بين جمال الماسة على صدرها وثوبها الرائع من الحرير الفاخر.

لكن اثناء تناول القهوة وعلى مضض تذكرت لماذا وافقت على تناول العشاء معه. ولقد كانت سعيدة جداً برفقته، فتأوهت بصمت. انه رفيق رائع، وذكاءه المتقد يؤثر بها، كما وانهما متفاهمان بكثير من المواضيع، واذا وجدا ما يختلفان بشأنه، هي بحماسها الشديد وهو بذكائه وبمهارته بإدارة الامور، ينتهيان بالموافقة على الاختلاف وبدون اي ضغينة في المشاعر.

لكن ذلك يحدث عندما يتحدث المرء عن الامور المجردة والذي ستقوله الان شخصي وشخصي جداً، حيث هناك ما يدعو للانتقام اليس كذلك؟ وهي لا تريد ان ترى سيث الرائع والذي يبدو جذاباً ولطيفاً بشكل لا يصدق هذه الليلة، وبدون شك سيتحول الى شخصية لا مبالية عندما يعلم ان عليه ان يكون كذلك لانه كان مخطئاً، وعندها لا يحتاج للانتقام

منها بسبب المشاكل التي اثارتها منذ ست سنوات. مهما يكن، عليها ان تفعل ذلك، رشفت القليل من القهوة الساخنة، وتنفست بعمق قبل ان تقول:

«اعتقد انك تعلم انني عندما كنت مراهقة كان رالف اقرب واعز صديق لي.»

اعتقدت انها رأت شيئاً ما يلمع في عينيه وكأن هناك ألماً ما، لكنها لم تتوقف لتفكر بالأمر ولأنها الان ابتدأت بالتحدث فلا مجال للتراجع، فتابعت:«لقد تبادلنا كل اسرارنا، ما عدا واحد، لكل منا، هو لم يخبرني انه بدأ يراني اكثر من صديقة له، كما وانه...»

قاطعها سيث،وهو ينظر اليها باهتمام وقد اتكأ على كرسيه، بينما كان يحرك قهوته بتكاسل.

قالت تؤكد له:«لا شيء يثير الاهمية الان.» اذا كان لا يعلم بذلك الحب الكبير البائس والعميق له والذي كان ينمو بقوة وبسرعة في قلبها اليافع، والذي مازال يعيش هناك، تباً، فهي لن تجد من سيخفف عنها طوال سنوات عمرها القادمة.

تابعت:«لقد فاجأني باعلان الخطوبة في تلك الحفلة، ولقد كنت مندهشة مثل اي شخص آخر.»

سألها بهدوء:«لم يذكر لك ابداً شعوره نحوك من قبل؟» كان ينظر اليها وكأنه يقيمها ويستخرج منها المعلومات، فكان عليها الاعتراف.

«نعم، مرة واحدة. قبل ايام قليلة من الحفلة قال لي

انه يريد الزواج مني. هكذا وبدون اي مقدمات. واقسم ان لا شيء سيمنعه.» حركت شفتيها مستغربة وهي ترفع كتفيها قليلاً: «لم يسألني، قال لي ذلك، في كل الاحوال...» لمست الماسة على صدرها وشعرت بالقوة والشجاعة لتكمل: «لم اعتقد انه يتكلم بجدية، لقد كان منتهياً من شجار معك ومع امه، كما فهمت. وكنت اعلم ان السيدة بيا كانت تحاول تفريقنا منذ بعض الوقت، منذ ان اصبحت شابة... وكانت ترى في صداقتنا اكثر مما كان هناك بالفعل. واعتقدت ان اعلانه ذاك ناشيء عن ثورة اكثر من اي شيء آخر. قلت له اننا مازلنا صغيرين لنفكر بالزواج وتمنيت ان يعود الى رشده.»

قال:«وهذا كان كل ما بينكما؟» لم يكن ذلك سؤالاً، بل مجرد تعليق، واعتقدت انها شعرت باحساس من الراحة في صوته لكنها لم تكن متأكدة. لكن كاتي ان لم تكن صادقة فهي لا شيء ابداً، وبينما هما يوضحان هذا الامر فعليها ان تفعل ذلك بكل وضوح:«اني القي اللوم على نفسي بطريقة ما. لقد لاحظت بعض الامور الصغيرة، كانزعاجه عندما امضي الكثير من الوقت مع صديقاتي من المدرسة اكثر مما امضيه معه، وكيف كان يمسك بيدي لوقت اطول من الحاجة...»

«لكنك كنت ومازلت رائعة الجمال...» كانت عيناه دافئتين وفيهما الكثير الكثير من الكلام، فكرت كاتي

وهي تشعر براحة كبيرة. لقد كان الامر بسيطاً وسهلاً جداً وعلى عكس كل توقعاتها لم يفقد اهتمامه بها، بالتأكيد. قال بصوت مليء بالعاطفة، صوت جديد بالنسبة اليها:«شكراً على كل ما قلته لي، كاتي. واعتقد الان انه حان الوقت لنعود الى المنزل.»

• • •

المنزل، معاً. احتفظت كاتي بتلك الكلمات طوال الوقت القصير للعودة الى مونتستويل. كانت سعيدة باحساسها بتلك الكلمات وبقيت كذلك حتى وصلا الى المنزل حيث كان ضوء القمر يضيء القاعة الامامية من خلال النوافذ العالية.

قال بصوت دافيء:«تريدين القهوة، كاتي؟» شعرت باحساس كبير من الحنان والدفء.

ابتسمت له تلك الابتسامة الواثقة لانه كان يبدو جذاباً جداً ووسيماً ببدلته الرسمية، كذلك ضوء القمر الفضي كان يلقي ظلالاً على وجهه ويزيد من غموض عينيه اللتين تسيطران عليها...

قال بمرح:«الا تعتقدين انك بحاجة لها؟» ففتحت عينيها بأكثر مما تستطيع وكأنها تفكر.

قالت بثقة:«لا، ماذا عنك؟»

ابتسم لها بمكر وقال:«لا، كاتي. ليست القهوة ما اريده.»

الفصل التاسع

قالت كاتي وهي تبتعد عنه:«لوسي، لوسي مورتيبو. انت ستتزوجها، كل شيء يقول ذلك.»

«حقاً؟» انحنى فوقها وقبلها بنعومة. كان قد خلع جاكتته وانعكاس ضوء القمر على قميصه جعل وجهه يبدو غامضاً جداً.

قالت بصوت حزين:«نعم، كنت تعلم ان عليها المغادرة الى غرفتها حيث بامكانها ان تبكي احزان قلبها وضياع احلامها. لكن تلك القدرة اقوى منها فاغمضت عينيها المليئتين بالدموع بينما لمس خدها بحنان كبير وهو يقول:

«وليس للوسي ولي اي رأي في هذه المسألة؟»

لم تجبه على ذلك. لم تستطع. لكنه كما يبدو لم يكن بانتظار اجابتها. ببساطة تابع يخبرها:«والد لوسي هو صديق والدي الحميم والذي اعتبره بمثابة والد لي. ومنذ سنة توفيت والدتها وهذا ما جعل والدها ينهار كلياً. بعد ان كان احد اشهر الرأسماليين في المدينة، وفاة زوجته جعلته يفقد الرشد، فتوقف عن العمل واهمل كل ما في حياته.»

كانت اصابعه لا تزال على خدها فابعدت وجهها،

غير راغبة في ان تسمع ما يقوله. رغبت لو ان لديها القدرة لتبتعد عنه كلياً، لكن كيف يمكنها ذلك وقد امسك وجهها بيديه الاثنتين، واداره، مجبراً اياها ان تنظر الى وجهه.

بعناد، اغمضت عينيها. فهو لا يستطيع اجبارها على ان تنظر اليه. استمرت مغمضة العينين رغم رغبتها المفاجأة ان تضربه.

عندما سمعت ضحكته من وراء الكلمات التي كان يقولها:«والان، قد تكون لوسي جميلة جداً، لكنها ليست جيدة عندما يتعلق الامر بالذكاء والمهارة. فهي لم تعلم كيف تستطيع التعامل مع الاشياء. طلبت مساعدتي. لقد احتاج الامر الى الكثير من المعاناة، لكننا اخيراً تمكنا من معالجته، او هكذا فكرت حتى عشرة ايام ماضية او اكثر عندما اتصلت بي ولقد كانت مرتعبة. قالت ان والدها العزيز قد قرر وبكل تصميم ان يبيع كل شيء ويذهب للعيش في جزيرة مهجورة، وان كنت استطيع القدوم سريعاً لمعالجة هذا الامر. حسناً، ولقد تبين ان لوسي فهمت الامر على غير ما هو في الواقع، وتبين ان الجزيرة المهجورة ما هي الا برمودا، حيث والدها سيقدم مع شريك له، وهو صديق قديم ومن ايام الدراسة، وكذلك ارمل مثله، على العمل في ادارة احد الفنادق الفخمة. ولوسي ستذهب معه. هل انت سعيدة الان؟»

سألها ذلك بمرح لم يزعج كاتي الان.

شعرت وكأنها ترغب بالضحك من السعادة. لكنها فتحت عينيها وسألته بهدوء:«اذاً لست حبيبها؟»

«هل عليّ ان امضي مزيداً من الوقت للاجابة على ذلك؟»

تنهدت وقالت:«هل انت كذلك؟»

«هناك امرأة واحدة تشغل بالي، وانا لست، ولم اكن يوماً حبيباً للوسي. كما ان لا رغبة لي مطلقاً بالزواج منها... فأنا افضل ان تكون زوجتي تملك بعض الحكمة والدراية، وبالنسبة لما اعلمه، لوسي مورتيبو قد تهرب مسافة اميال لو اعتقدت انني افكر بها.»

قالت بجدية:«لا بد انها حمقاء.» ضمها اليه بشوق كبير.

مرت الايام مع كاتي وكأنها عقد من الذهب الخالص كل حبة فيه اجمل وافضل من السابقة. كل ساعة كانت تمر، كانت تبدو لها وكأنها هي وسيث اصبحا اكثر اقتراباً من بعضهما، واكثر حباً.

وبعيداً عن الساعات القليلة التي كان يمضيها سيث في العمل في المكتبة، ليتصل عبر الكومبيوتر بمكتبه الرئيسي في لندن والشركات العديدة التي يملكها ويديرها.

كان نادراً ما يبتعد عنها، يراقبها ويصغي اليها وهي تعطي التعليمات والآراء حول العمل في المنزل الذي كان يسير بتقدم ملحوظ، مبدياً بعض الملاحظات بنفسه لكنه لم يقف مرة ضد إرادة كاتي التي تعرف

وبصورة لا شعورية ما هو مناسب لهذا البيت القديم الجميل.

وفي كل مساء كانا يتناولان العشاء معاً، عادة في مطعم ما وذلك لانقاذ السيدة باركر من عناء استخراج اواني الطبخ والتقديم وتحضير الطعام لسيث، الذي كان دائما يطلب الافضل والاشهى، وهو امر صعب في حالة المنزل الحاضرة.

لم يقل مطلقاً انه يحبها، لكنها كانت تؤكد لنفسها انه كذلك، فالكلمات لا قيمة لها، فقط الاعمال. فلا يمكن ان ينظر اليها كما يفعل، وان يهتم بها، مصراً ان لا تعمل بارهاق هكذا، وان تتناول الطعام وخاصة الفطور بصورة جيدة بدلاً من ان ترشف القهوة بسرعة لتمضي الى عملها... ان لم يكن يحبها وبعمق.

«اذاً هكذا هو المكان الذي تعملين فيه.» صوته الدافيء ايقظها من احلامها فأجابت وهي تبتسم:

«اعتقدت انك لا تزال في المكتبة.»

«انتهيت منذ عشر دقائق وبدأت ابحث عنك.»

كانت في العلية، تعمل على اختيار بعض المفروشات لعدد من الغرف، مقررة اين ستضع كل منها.

كانت قد احضرت شمعة معها، وكانت تشعر بالسعادة من النتائج التي حققتها، لكن امضت الدقائق الخمس الماضية وهي تجلس على طاولة كبيرة والتي قد تبدو رائعة تماماً في القاعة الرئيسية، تفكر بسيث،

وكيف ان حبها قد نما وكبر منذ ان تحدثا عن لوسي مورتيبو وعن علاقتها بـ رالف وكم اثارت من شك وجدل.

«هل افتقدتني؟» ووقف امامها وقد ظهر على وجهه ابتسامة اصبحت تراها كثيراً مؤخراً، شدها الى حافة الطاولة وقد وضع يديه على سطحها وهكذا اصبحت محجوزة بين يديه.

تظاهرت وكأنها تفكر بسؤاله، حركت رأسها وقالت:«بعد دقيقتين او ثلاثة؟ امر صعب جداً.» لقد انتهيا من تناول الفطور عند الساعة الثامنة والنصف وذهب كل منهما في طريقه، كان يعمل في المكتبة كالعادة لمدة ثلاث ساعات، وكل ساعة بعيدة عنه كانت تبدو لها كيوم بكامله.

«محتالة!» ضمها اليه وتابع:«عليّ الذهاب الى ليستير، بعض رجال الاعمال من اليابان يبدون اهتماماً في شركة للغزل التي هي ملك لعائلتي منذ قرون بعيدة.»

ابتسم ومسح بعض الغبار باصبعه عن انفها «وقد كانت تلك الشركة بالتحديد مشكلة كبيرة، لكننا صرفنا الكثير من المال على شراء الآلات الحديثة والعمال الاخصائيين. وسأكون غبياً ان سمحت لشركة اخرى ان تستغل الامر لتصل وتأخذ المنافع فقط. هل تأتين معي، كاتي؟»

«الان؟ اليوم؟» كانت تشعر بحماس لتذهب معه الى

اي مكان، في اي لحظة كانت، ولا بد ان يعلم ذلك لانه تابع محدداً:

«سأغادر بعد نصف ساعة ولا اعتقد انني سأعود قبل بعد ظهر يوم الجمعة اذا تمكنت. هل يمكنك ان تأخذي اجازة ليومين او اكثر؟»

انها لا تستطيع، وهي تعلم انها لا تستطيع، ظهر الحزن في عينيها. هزت رأسها وقالت له:«مصممو الديكور سيصلون غداً وانا بحاجة لأكون هنا لمناقشة كل شيء معهم قبل ان يبدأوا بالعمل.»

ستفتقده كثيراً يومان من دون رؤيته يبدوان وكأنهما حياة بأكملها ولا بد ان عينيها اظهرا ذلك. تأوه فجأة وبدا واثقاً جداً من نفسه ومنها وهو يقول لها، ويعبث بشعرها:«امر مؤسف. لكن لا مجال لغير ذلك. فقط كوني بخير واعملي جيداً وفكري كم سنستمتع بلقائنا ثانياً.»

• • •

بامكان الرجال ان يبتعدوا من دون اي نظرة للخلف، او حتى اي شعور بالندم. على الاقل، سيث هكذا، وشعرت كاتي بالغضب يسيطر عليها، بعدها قالت لنفسها ان عليها التخلص من هذا الاحساس المرهق الذي يسيطر عليها منذ رحيله الى ليستير، واعترفت بأن عليها ان تنضج اكثر. لقد سألها ان كانت تستطيع الذهاب معه، وكان عليها ان تقول لا، فهي لا تستطيع. وهذا ما حدث. لا شيء بامكانه تغيير ما

حدث وعليها تقبل ذلك. هكذا يرى سيث الامور، ككل شخص يعتمد المنطق والعقل في حياته.

ولذلك اغرقت كاتي نفسها بالعمل، محاولة ان تملأ به كل اوقاتها، وما ان اصبحت في فترة بعد الظهر نهار الخميس حتى كانت قد قامت بكثير من الامور وقد وضعت العديد من الخطط العملية.

لا بد انه سيعود متأخراً نهار الجمعة وهي ستخصص لنفسها عدة ساعات من دون عمل. ستمضي بعض الوقت في الاهتمام بنفسها كتصفيف شعرها وارتداء ثوباً مميزاً، واعداد عشاء شهي لشخصين، كما وانها قد اعطت عائلة باركر نهار الجمعة عطلة منذ الان...

توقفت عن التفكير. ان بقيت تحلم هكذا في يوم اللقاء فانها لن تفعل شيئاً اليوم والوقت يسير بسرعة فالساعة الان الخامسة والنصف، ولقد انهى المصممون اعمالهم لليوم، وبطريقة ما كانت الغبار تغطي بنطالها وشعرها وذلك بسبب بعض المفروشات التي كانت تخرجها من العلية.

لذلك استحمت، وبدلت ثيابها وعادت الى العمل لعدة ساعات في المكتب على تصاميم ودراسات مهمة للمنزل.

«اراك في الغد.» قالت ذلك لأحد فريق العمل الذي كان مغادراً بينما اتت السيدة باركر عبر الممر من المطبخ وقد بدا عليها الارهاق:«لا استطيع التصديق اننا سننتهي من كل ذلك.» بعدها لمعت عيناها

بالفرح وهي تقول:«لا تهتمي لما اقوله، لقد انتهوا من العمل في المطبخ ولقد اعجبني كثيراً اللون البني الذي اخترته للجدران، لكنهم قالوا لي انه يجب ان لا اطبخ شيئاً الليلة، بسبب البخار، لذلك ايناسبك الدجاج البارد مع السلطة؟»

اكدت لها كاتي:«يناسبني جداً.» وسارت مبتعدة نحو القاعة وهي تتابع:«سأكون في الطابق العلوي في غرفتي لبعض الوقت، اذا احتاج لي احد ما...» وهي تقصد بذلك اذا اتصل سيث، كما فعل ليلة امس. «... وسأتناول الطعام على صينية في غرفة الجلوس وانا اتابع عملي...»

في اقل من اربعة وعشرين ساعة سيكون سيث في المنزل، قالت ذلك لنفسها وهي تصعد الدرج راكضة، كل درجتين معاً، وان عملت على تصاميمها هذه الامسية، كما ترغب في القيام به، سيطير الوقت بسرعة. فالحياة رائعة.

امضت عشر دقائق وهي تستحم وبذلك عاودها الشعور بأنها اصبحت نظيفة فابتسمت وهي تلف منشفة صغيرة على رأسها وترتدي الروب. هذه الايام لا تستطيع التوقف عن الابتسام. لا تعرف كاتي ما الذي يفكر به سيث بشأن مستقبلهما، او حتى اذا كان يفكر ان هناك مستقبلاً ما يجمعهما. اذا كان لديه اي افكار بهذا الامر فهو لا يحدثها بها ويتركها حائرة. لكنها، متفائلة بطبعها وتعلم ان الامور تسير دائماً

نحو الافضل، وفي الوقت الحالي، اي للاسابيع القليلة المقبلة، حتى تنتهي من العمل في مونتستويل، قررت الاستمتاع بحبها لسيث وبعلاقتهما الجديدة، وان لا تمضي الكثير من وقتها الغالي، بالعذاب حول مستقبل مجهول لا تعرف ما الذي سيحمله او ما الذي لن يحدث فيه.

سارت بانتباه حول مجموعة من السجاد وضعت في غرفتها، حتى وصلت الى طاولة المكياج وجلست قربها، واخذت تنشف شعرها بلا تركيز. البارحة، الخزانة الكبيرة من خشب السنديان، كذلك كل الخزائن في هذا الجناح قد تم طلاؤها وعليها ان تطلب من باركر ان يأخذ كل هذا السجاد الى الخارج ويعمل على تنظيفها قبل ان تفرش ثانية فوق الارض التي اعيد لمعانها وتلألأها.

هناك الكثير الذي يجب ان تقوم فيه، وان تفكر فيه، تنهدت بقلق، بينما كل الذي تريد ان تفعله هو ان تفكر في سيث، وكم هو كبير حبها له. وحتى مع ذلك، كانت تستمتع بعملها في مونتستويل بقدر كبير، فالان لم تعد غاضبة من سيث كيف عمل على ابتزازها ليتخلص منها في السابق. فحتى في وضعه الحالي من الفوضى وعدم الترتيب اصبح المنزل يبدو تقريباً كما كانت تحلم به دائماً، بعد ان نزعت كل تلك التحسينات القديمة التي عملت على ان يبدو مخيفاً ومكلفاً.

«كاتي... هل مازلت هنا؟ قالت لي السيدة باركر..»

الصوت الملي، بالحماس للرجل قطع تسلسل افكارها، فاستدارت وقد اتسعت عيناها لرؤية رالف فجأة عند عتبة بابها:«آه، آسف، كاتي!»

اختفت الابتسامة عن شفتيه عندما لاحظ انها لم ترتدي ثيابها بعد. وما زالت ترتدي الروب.

ضحكت من تعابير وجهه المتفاجئة وقالت:«ما الذي اتى بك الى هنا؟»

«قالت السيدة باركر اذا احتاج اليك احد ما، فستكونين بغرفتك، لذلك اتيت مباشرة، ولم اتوقف لافكر. في الواقع اسيث من اردت رؤيتك.»

كان رالف مازال يبدو منزعجاً، وللتخفيف عنه، ابتسمت كاتي وقالت:«كفى لا تنزعج هكذا، سيث لن يعود قبل مساء الغد كما اخشى ان اقول لك.»

«اعلم، السيدة بي قالت لي ذلك. بكل الاحوال...» دخل الى الغرفة. وهو يمرر يديه داخل شعره الطويل، فجأة اصبحت ابتسامته تملأ وجهه، وقد نسي كل ذلك الاحراج وهو يتابع:«... علي ان اخبر احداً ما، والا سأنفجر، وبما ان سيث ليس هنا فلا بد من ان اخبرك.»

لمعت عيناه بالفرح والحماس وكانت ابتسامته كبيرة مما جعل كاتي تبتسم له وهو يقول:«تلقى معرضي الكثير من الاطراء، هل تصدقين، ان معظم لوحاتي قد بيعت؟ بالإضافة، لقد تلقيت عدداً من العروض

المهمة، صور شخصية، وفوق كل ذلك انا وسونيا الان سنتمكن من شراء ذلك الكوخ في الريف. لقد كانا دائماً حلمنا، كوخ جميل مع ما يكفي من الارض حوله لبناء استديو خاص لعملي. وافضل خبر من كل تلك...» بدا وكأنه سينفجر حقاً من السعادة.«... توقفت سونيا في عملها في نيويورك واتصلت بي وقت الظهر تقريباً لتخبرني انها زارت الطبيب واعلمها انها حامل بطفلنا.»

«رالف! لكن كل هذه الاخبار رائعة.» كانت سعيدة جداً من اجله ولم تستطع تمالك نفسها فرمت بذراعيها حوله بقوة لتضمه اليها لان عاطفتها عميقة جداً وهو يستحق ان يكون سعيداً. وبسبب ان رالف كان سعيداً جداً. فلقد رفعها عن الارض ودار بها وهو يرقص، لأن كل هذه الاحداث السعيدة حدثت له دفعة واحدة.

قال:«لقد اتيت على الفور الى هنا، لم استطع الاحتفاظ بكل هذه الاخبار لنفسي.» استدار بسرعة ففقد توازنه عندما ضربت رجله بكومة السجاد، فسقطا معاً على السرير.

ضحكت كاتي ايضاً وقد اتسعت عيناها وشعرت بأنها لا تستطيع الكلام بسبب تسارع انفاسها وهي تبتعد عنه لتشد الروب حول جسمها.

عندها شعرت وكأن هناك امراً سيئاً يحدث. ابتعدت عن رالف وجلست مستقيمة في وسط سريرها والتقت

عيناها بعيني سيث الغاضبتين والمتفاجئتين.

كان يقف عند الباب المفتوح، هادئاً وملامح وجهه قاسية جداً. لكن نظرة عينيه كانت اسوأ من كل ما تستطيع تخيله، فالغضب العنيف يدمر الارض من شدة قوته.

بدا الاشمئزاز على فمه، ورمى باقة الزهور التي كان يحملها بكره واضح وسار مبتعداً. وكل ما بقي منه كان رائحة عطر الزنبق الذي فاح من تلك الزهور.

Rachaelerrabbaniyya.com
أحرة بكلمتي

الفصل العاشر

قالت كاتي بضيق وهي تشعر بحلقها يضغط عليها كالاختناق من الخوف والألم:
«لا! دعني انا اتولى ذلك.»
كانت قد ارتدت بنطال جينز نظيف وقميصاً ناعمة، بطريقة ما، بينما كان يبدو على رالف الضيق والقلق.
قال بحزن:«لو كان يملك مسدساً لكنا الان ميتين معاً. هل افهم من ذلك ان هناك شيئاً ما بينكما؟»
هزت كاتي رأسها، لم يكن بامكانه ان يراها لانه لم يكن ينظر اليها، لكنها لم تكن تستطيع قول المزيد في تلك اللحظة، فصوتها كان مخنوقاً بالدموع.
ما كان سيث ليلجأ الى العنف الجسدي يوماً، وغضبه يأخذ شكلاً آخراً كالكره والعداوة. وهي لا تستطيع القاء اللوم عليه بسبب الازدراء الذي رأته في عينيه. كره واشمئزاز وحقد اسود. فلقد شعر بالخيانة القصوى.
عاد الى المنزل في وقت مبكر وغير متوقع، واكتشف ان حبيبته مع اخيه في السرير. اي مشهد اسوء من ذلك بالنسبة اليه؟

شعرت بالحزن والألم من اجله. فهي تعلم تماماً كيف سيكون شعورها لو ان الوضع قد انعكس بينهما.
سألها رالف بينما كانت تمر امامه خارجة من غرفتها:«هل انت متأكدة انك لا تريدينني ان ابحث عنه واخبره بكل شيء؟»
هزت كاتي رأسها. فهذا الامر بينها وبين سيث وهي لم تكن يوماً جبانة... وهي من سيشرح الامر له. ستجعله يفهم ان لا شيء قد حدث وانهما قد سقطا على السرير بسبب ارتطام رالف بالسجاد وان لا لوم عليهما ابداً. كل شيء سيكون على ما يرام، يجب ان يكون كذلك كانت لا تزال تكرر ذلك لنفسها، فقط لتأكد لنفسها ان هذا ما سيحدث وهي تفتح باب مكتبه.
لا احد مثله قد يتصرف وكأن لا شيء قد حدث! فكرت بحزن وخوف وهي تراقبه يعمل على جهاز الكومبيوتر، وقد ادار ظهره لها.
وبدون ان يستدير، وبدون ان تقول اي شيء، بدا وكأنه شعر بوجودها، سألها:«نعم؟» وكان صوته بارداً جداً.
رغبت في ان تذهب اليه وان تضمه بعاطفة كبيرة، لكنها تخلصت من ذلك الشعور بصعوبة وقالت بصوت مليء بالحزن:«ارجوك اسمعني، سيث. يمكنني شرح الامر...»
قاطعها بقسوة:«لست بحاجة لأي تفسير، لذلك وفري

انفاسك، يمكنني مواجهة الواقع، ومهما كان لا يحتمل. واعتقد انني استطيع الحصول على الإجابة الصحيحة عندما اجد رجلاً وامرأة بالكاد تغطي نفسها في السرير.»

«سيث... ارجوك اسمع...»

«افضل ان لا افعل.» قاطعها ثانية، وقد استدار اخيراً لمواجهتها فرأت العداوة الواضحة في عينيه، ورأت كيف تتحرك عضلات وجهه بغضب كبير: «افضل ان اكون آرائي الخاصة، وان اقوم بأحكامي الخاصة، اكثر من السماع لتفاهات امضيت العشر دقائق الاخيرة وانت تجهزينها. لكنني سأقول لك شيئاً واحداً.»

وضع يديه في جيبي بنطاله وتحرك قليلاً قبل ان يتابع: «اذا تعرض زواج رالف للانهيار بسببك، لن اتردد مطلقاً في افلاسك. وهذا ليس تهديداً بل وعداً. انا لا ألومه فسونيا بعيدة اكثر الاوقات وهذه الاوضاع تحمل مخاطر في ذاتها، وهذا ما قلته لهما عندما قررا الزواج. مهما يكن، لقد اختارا تجاهل كلامي وهذه هي النتيجة... المشهد المزعج الذي رأيته قبل قليل.»

شعرت بالألم من نظرات عينيه القاسية وعلمت انه لن يصغي اليها ابداً حتى ولا لكلمة واحدة مما ستقوله كدفاع عن نفسها وتحت ذلك الحزن الظاهر على وجهها شعرت وكأنها تحترق من الغضب.

تابع ببرود: «وكما قلت لك، انا لا ألوم رالف على ما حدث، فأنت عادة لا مجال لمقاومتك.»

عضت كاتي على اسنانها، فالغضب جعل انفاسها تتقطع. هو لن يفكر مطلقاً انه قد يظلمها بشكه وكلامه، وهو لن يصغي إليها مطلقاً. لقد اتخذ قراره وصمم ان رأيه صحيح ولا شيء يستطيع تغيير ذلك. بدا لها الامرغير عادل بشكل كبير. لقد عين نفسه قاضياً ولفظ حكم الاعدام عليها وزاد طبعها الناري على ا ن لا تتقبل الامر بهدوء.

لم يكن هناك من مجال انه قد يخطىء، ان الذي حدث بينها وبين رالف كان مجرد غلطة. حادث بسيط وبريء. لكن لم يكن هناك اي حادث واي تصرف بريء بما فعله منذ ست سنوات. لقد كان عملاً شريراً ومتعمداً، ليس هناك امكانية للخطأ فلقد خطط للأمر بعناية ونفذه بنية شريرة.

لذلك قالت بغضب ووجهها يتقد شرراً: «انا لست مخادعة، لكن حتى ولو كنت كذلك افضل ان اكون كذلك على ان اكون شريرة اخطط للإساءة للغير بطريقة كريهة وحقيرة...» لم تجد الاوصاف الكافية لما فعله في الماضي. فتوقفت عن الكلام لتستجمع قوتها ولتكمل: «الطريقة التي سيطرت بها على رالف عندما اعتقدت انه يريد الزواج بي كان عملك كريهاً جداً، وانا لا استطيع التفكير كيف تخيلت انني قد احببتك يوماً!» ضغطت على شفتيها بقوة، وعلمت ان

سرعتها في الكلام قد خانتها، تمنت انه لم يلاحظ ما قالته. لكنه لم يكن مهتماً بتصريحها المتسرع، لأنه سأل ببرود:

«وكيف، بالتحديد، تمكنت من السيطرة على رالف؟»

وكأنه لا يعلم! لقد عمل على ذلك، تحديداً حتى ادق التفاصيل، وهو يسأل ببرود ان تخبره بذلك. هل يعتقد انها كانت غبية.

كانت ترتجف من التوتر، واسنانها تصطك بقوة، لكنها تمكنت من القول:«عد بالذاكرة الى الوراء، واذا كنت قد نسيت الامر كلياً، فدعني اذكرك بما حدث.»

كانت تشعر الان بالوجه الاخر للحب وهو الكره العميق، فلم تبالي وهي تقول:«لقد طلبت مني الحضور الى هنا، في هذه الغرفة بالذات، قلت لي الكثير من الاهانات وطلبت مني الرحيل وعدم العودة مطلقاً. بعدها دقت الساعة... وتلك كانت لحظة العمل لديك، اليس كذلك؟ عندها بدأت بتقبيلي لانك كنت تعلم ان رالف سيأتي في هذه اللحظة الى المكتبة، وهذا ما فعله، اليس كذلك؟ ورأنا، وبذلك نجحت بتشويه شخصيتي امامه وسببت له اكبر صدمة ممكن عقلك الكريه ان يفكر بها! فالدليل امامه اهم واشد فعالية من اي كلام ممكن اليس كذلك؟»

«يمكنك ان تعذرينني لانني لم افهم شيئاً مما قلته.» ثم تابع ببرود وكأنه يطردها ثانية من مونتستويل، فحاولت كاتي ان لا تبكي وتخفي

انزعاجها وهو يقول بجدية:«سوف اقدر لك ان تنهي عملك هنا بأسرع ما يمكنك. وان تقدمي فاتورة اتعابك بالطريقة المتبعة.» كان يضع اوراقاً في حقيبة صغيرة وهو يتابع:«ولا تقلقي بشأن القرض. سأبقي عليه كما كان في السابق... الا إذا تعرض زواج رالف للانهيار، في هذه الحالة سأسحبه على الفور. كما وانني وجدت عملك مناسباً جداً نظراً لمواهبك الكثيرة.»

شدد على الكلمات الاخيرة وكأنه يهينها، اغلق حقيبته، نظر اليها نظرة متعالية وغادر الغرفة.

...

مرت عدة لحظة قبل ان تتمكن من ان تستجمع قوتها لتتمكن من السير نحو غرفة الجلوس لتنهي عملها كما طلب منها وبأسرع ما يمكنها.

لقد كان فظاً ومتوحشاً وهي تكرهه.

وقفت في منتصف الغرفة وهي ترتجف من الغضب، وبدون ان تفكر، التقطت اقرب شيء ليدها لاقطة ورق من الزجاج وضربتها بالنافذة، صوت تكسير الزجاج لم يقلل من شدة توترها.

«الامر بهذا السوء، اليس كذلك؟» كان رالف قد دخل الى الغرفة بهدوء وقد بدا القلق على وجهه.

قالت كاتي:«اكرهه، وان كنت لن اراه ثانية فسيكون ذلك افضل.»

قال رالف:«لقد رحل، بكل الاحوال، لقد سمعت صوت سيارته تنطلق. ولقد سار على الطريق كوطواط يفر من النار. وكما اعرفه، لن يظهر ثانية قبل ان يهدأ نهائياً.»

قالت بسرعة:«اذا اصبح اشد برودة سيتجمد.» وتساءلت ان ضربت المصباح بعد لاقطة الورق قد تهدأ، لكنها فكرت ان لا تفعل ذلك.

نظر رالف بقلق الى وجهها الذي ظهرت فيه بقع بيضاء خلال خديها المتقدتين كالنار، مرّر يديه بشعره وهو يقول لها:«مازلت ذات الفتاة الملينة بالثورة وراء ذلك القناع من التأنق والنعومة، يجب ان تعلمي ان اخي الان في اكثر لحظات ضعفه عندما يعتقد انه محافظ على برودته وقوته.» اقترب منها ووضع يده على كتفها وتابع:«انه يعني الكثير لك، اليس كذلك؟ كان عليك ان تدعيني اواجهه، كنت تمكنت من توضيح الامور له.»

«ضعيف!» كررت الكلمة الوحيدة التي جعلتها تضحك بمرارة، وبدون اي اثر للمرح. «هذه ليست الكلمة التي اصف بها سيث، انه قاس كالصخر. وكنت لتضيع وقتك، صدقني، لقد رفض ان يسمح لي بتفسير اي امر. لكنني قلت له شيئاً او اكثر، فلم اسمح له بالمغادرة دون ان اواجهه.»

جلست وراء مكتبها، وسحبت بعض الاوراق باتجاهها.

فقال رالف وهو يفكر:«لا اعتقد انه فعل، ليس معك.» اتكأ على حافة المكتب وهو ينظر اليها بتعاطف، فقالت له دون ان يسأل محاولة اهانة سيث. «لقد قلت له كم كان شريراً وخبيثاً من خلال تعامله معنا نحن الاثنين منذ ست سنوات، وهو لم يظهر اي رد فعل.»

سألها رالف: «ما الذي تقصدينه؟»

كان طبعها الناري قد سيطر عليها فقالت بغضب:«انت تتذكر، اليوم الذي تلا حفلة عيد ميلادي الثامنة عشر، عندما طلب منك ان تقابله في المكتبة عند الساعة العاشرة والنصف؟ ودخلت لتجده يقبلني. حسناً، كان العمل مدبر منه، ليخبرك كم انا زوجة غير مناسبة. انه شرير ومخادع. وحتى ذلك الوقت كنت مجنونة بحبه، فقط فكر بذلك.»

منذ ذلك الوقت، اصبحت اكثر جنوناً، احببته بكل عمق تفكيرها وقلبها اللذين لم تكن تملكهما قبل ست سنوات. لكنها ستعمل على نسيان كل ذلك، وستبدأ منذ الان، ستلملم اجزاء حياتها وتتابع كأن شيئاً لم يحدث.

لكن رالف قال بهدوء:«لقد امسكت بالطرف الخاطىء من القصة. فلا علاقة مطلقاً لسيث بما حدث. لقد كنت اتجول في الحديقة، محاولاً ان اتخلص من الشجار الذي حدث مع امي بسبب موضوع خطوبتنا. عندما رأيتها تأتي من الممر المواجه للمكتبة. كانت

تبدو سعيدة جداً وقالت لي ان سيث يريد رؤيتي في المكتبة، في ذات اللحظة. في الواقع لقد جرتني الى هناك. لقد عملت على جمع تلك المعلومات، فيما بعد، عندما هدأت وادركت ان امي لا بد انها نظرت من النافذة، ورأت سيث يقبلك، فسارت نحوي وقد قررت ان تشفيني من افتتاني بك. لقد كانت ضد صداقتنا منذ اللحظة التي بدأنا نكبر فيها، كما وان...» وقف ونظر الى عينيها الملينتين بالاستغراب وتابع:«... لقد اخبرتك كل ذلك لأوضح لك الامور. فسيث لم يطلب مقابلتي وليس له علاقة مطلقاً بما حدث في ذلك اليوم. واتمنى ان لا تذكري اي شيء عن ذلك لسيث. لم اخبره مطلقاً ما الذي فعلته امي. لقد كان دائماً مقرباً منها اكثر مني، ولا اريد ان افسد ذكراها في مخيلته.»

• • •

لم يكن هناك اي خطر ان تخبر سيث بالحقيقة عما فعلته امه طوال تلك السنوات الماضية، فكرت كاتي بحزن، فطالما هي لن تراه ثانية. ابداً. لم تفكر بالوعد الذي قطعته على نفسها لرالف الا الان، فلقد كانت قلقة راغبة في التخلص منه.

لقد قدمت له الدجاج والسلطة التي اعدتها السيدة باركر، بعدها غادرت وتركته يتناول طعامه في المطبخ. واخذت مكنسة لتزيل الزجاج المكسور من غرفة الجلوس.

شعرت بالخجل من نفسها بسبب رغبتها في التدمير، عدد من الواح الزجاج قد كسر وبعضها قد تشقق، لكنها كانت تعلم، تحت ذات الظروف، ستكون غاضبة وتقدم على مثل هذا العمل ثانية.

غداً ستطلب من احد العمال ان يبدل ذلك الزجاج، فهناك شركة في الضواحي وستتصل بها عند الصباح. لا بد ان الزجاج سيكون متوافقاً جداً مع الزجاج الاصلي. فالزجاج الجديد سيبدو غريباً، على الرغم من غضبها بسبب تعامل سيث لها، ارادت ان تبدو مونتستويل رائعة تماماً عندما تنهي عملها وتغادر.

الان رالف قد غادر الى لندن وها هي عادت الى عملها، وتذكرت ذلك الوعد الذي لا حاجة له مطلقاً. فهي لن ترى سيث مرة ثانية، فكيف ستجد نفسها تحدثه، لذلك تخلت كلياً عن الموضوع وبتصميم قوي امسكت بالاوراق امامها وبدأت بالعمل.

المشهد الاخير من علاقتها المزعجة بسيث بريستين قد انتهى. لقد مرّ بقسوة، تاركاً اياها اكبر، لكن اكثر حزناً واكثر حكمة. لكنها لن تسمح لنفسها على العيش على ذكراه، ومهما كلفها ذلك. فاليوم الاول حتى آخر حياتها قد بدأ منذ الان ومن هنا.

الفصل الحادي عشر

سألت سالي عندما احضرت بريد الصباح:«الا تعتقدين انه حان الوقت لتبحثي عن بديلة لي؟ انني بحاجة فقط لاسبوعين كي اغادر.»

قالت كاتي وهي تقلب البريد بين يديها وتسير مبتعدة عن طاولة الرسم الى مكتبها:«لا، لقد تحدثت مع روب، ولن نعمل على استبدالك. هو وأنت وأنا سنتقاسم عملك بيننا واذا وجدنا اننا لا نستطيع القيام بذلك سنتعاقد مع موظف لوقت محدد.»

«انت تقصدين انه يمكن الاستغناء عني بصورة كليّة؟» قالت سالي ذلك بغضب ووضعت يدها على خاصرتها وتابعت:«لقد سمحت لي بالعمل هنا طوال السنين الماضية لأنك تشعرين بالأسف علي، او لأي شيء آخر؟»

غضبت بسبب الإهانة لكبريائها ولشعورها وظهر ذلك على وجهها، فابتسمت كاتي لأول مرة منذ اسابيع.

«توقفي عن ذلك، انت تعلمين اننا لا نستطيع ايجاد من يحل مكانك. فانت فعلاً تجمعيننا وفكرة وجود احد ما مكانك غير مقبولة. كما وانك قد ترغبين

بالعودة للعمل في وقت جزئي عندما يصبح الطفل اكبر.»

هدأت، ووافقت على ما سمعته، فقد تفعل ذلك، وهكذا تابعت كاتي قراءة البريد من دون تركيز، فكل افكارها في مكان آخر ولم تخبر سالي به.

عليها ان تدفع القرض لشركة المنسوجات، وليس فقط ذلك القسط الصغير، بل القرض كله. وتلك هي الطريقة الوحيدة للتخلص من ذكرى سيث.

لا تستطيع النوم وهي تتساءل متى سيقرر ان يستعيد القرض، مستغلاً عدم اهتمامهم وتاركاً اياهم بدون عمل.

كما وان، عندما تتخلص من هذا القرض الذي اعتبرته مرة كمنقذ لحياتها، ستتحرر نهائياً وكلياً منه.

وافق روب، بعدما اقنعته، وانهما بذلك يصبحا اكثر استقلالية، فحتى مع ذلك لم تشعر انها قادرة على اخباره بعلاقتها الأليمة برئيس الشركة. فذلك شيء لا تستطيع اخباره لأحد.

اعادة رأس المال يعني تخفيض مصاريفهم لعدة سنوات قادمة، وطالما ان القرار قد اتخذ فعليهم العمل من بدون سكرتيرة بدوام كامل. كذلك، عليهم ان يرفعوا مقدار ارباحهم ليتمكنوا من الاستمرار، لكن طالما ان ما يتقاضوه اقل نسبياً ممن ينافسونهم فلم يسبب ذلك اي مشكلة لديهم.

وكاتي، نفسها، كانت تقطع الكثير من اجرتها، وقد باعت شقتها الفخمة وهي تعمل على الانتقال الى شقة اصغر واقل ثمناً.

لم تكن تمانع بشأن اي تضحية تقوم بها. عليها ان تقطع آخر صلة لها بسيث بريستين. لكن بعيداً عن حاجتها لإعادة ذلك القرض لم تكن تسمح لنفسها بالتفكير فيه. فالتفكير فيه يؤلمها كثيراً، وهي لا تحب تعذيب نفسها.

• • •

حل فصل الصيف وانتهى ولم تلاحظ كاتي ذلك. كانت تعمل وتقبل الكثير من المشاريع، وكانت تمضي المزيد من الوقت في المكتب، وهي تعمل بجهد يدفع اي كان اقل تصميماً وقدرة منها على الهروب مسرعاً الى منزله للراحة.

«انني متفاجأ انك لم تنقلي سريرك الى هنا بعد.» قال روب ذلك مازحاً في احدى الامسيات بينما كان يستعد للمغادرة، فانحنت كاتي فوق طاولة الرسم وقالت:«قد افعل ذلك حقاً.»

فالشقة الضيقة والمؤلفة من غرفتين في ايرلز كورت لا تعجبها وهي لا تذهب الى هناك الا لتنام.

لكن روب نظر اليها قائلاً وقد بدا الاهتمام على وجهه:«ألن تنتهي اليوم، كاتي. لما لا نذهب الى اي مكان لتناول الطعام؟ فانت تعملين كثيراً، مجبرة

نفسك على تحمل الكثير من المشقات، لقد عملنا على انقاص القرض بشكل كبير، انه لا يستحق ان تنهاري لأجله.»

دعوته اللطيفة لم تثر اي رغبة لديها فهي لن تتراجع حتى تدفع آخر قرش من ذلك القرض. فقط عندما لا يعود لسيث اي سيطرة عليها عندها ستجروء على الراحة. عندها، وفقط عندها، ستتمكن من ان تضعه وتضع كل ما شعرت به نحوه، وماذا كان يعني لها، ستضعه نهائياً وراءها.

اتى الانهيار على شكل انفلونزا حتى انها لم تستطع ان تتجاهله.

امضت ثلاثة ايام في السرير، وهي تشرب الكثير من عصير الليمون، وتنام تحت تأثير الدواء، وقد سيطر المرض عليها وجعلها تشعر بالضعف وعدم الراحة، وشيء لا تستطيع ان تصفه جعلها متوترة.

في الخارج، كان الطقس رائعاً في احد ايام تشرين الاول (اكتوبر)، لكن اشعة الشمس لم تخترق نوافذ شقتها الصغيرة.

وفجأة شعرت بحنين الى مكان مولدها، الى المروج الواسعة والغابات، الى السهول الفسيحة في مونتستويل، كان الشوق عميقاً مما جعلها تشعر بألم في قلبها.

من المؤكد انها لا تفكر في مونتستويل كمنزل لها؟ انها تتألم، غاضبة من ذلك الاحساس، وبعد كل ما

حدث، فامتلأت عيناها الكبيرتان بالدموع. لا بد ان المرض قد اخذ منها اكثر مما تدرك، هذا ما قررته وهي تمسح دموعها.

امسكت بالهاتف وهي تشعر بالراحة لسماع صوت رنينه، فقليل من الكلام سيشتت افكارها ويبعدها عن تلك الافكار المزعجة.

لا بد انها آنا او روب، واي حديث معهما سيسعدها، ويبعد عنها تلك الغيوم الرمادية. لقد اهتما بها كثيراً خلال الايام الثلاثة الماضية ان بالاتصال او بالقدوم اليها.

كان روب المسؤول عن تأمين العصير وبعض اطباق الحساء الجاهزة التي كانت تتناولها، بينما آنا كانت تحضر لها طبق الخضار والذي كانت تأكله بشهية بسبب الوانه الزاهية بدلاً من كل ما يحيط بها من الاشياء الداكنة.

لكن كان ذلك صوت رالف، لقد اتصل بوقت غير مرغوب به وغير مرحب به لانه يذكرها بالماضي الذي كانت تحاول وبقوة ان تضعه وراءها.

«انها فتاة! وتزن سبعة باوندات ونصف وتشبه تماماً سونيا! اردت ان تكوني اول من يعلم ذلك.»

حاولت كاتي ان تظهر حماسها وهي تقول:«خبر رائع، كم انا سعيدة لكما معاً.» حاولت ان تتجاهل الألم الذي سيطر عليها بقوة ما كانت لتصدق ان ذلك ممكناً لو لم تشعر به بنفسها. اعلان ان سونيا بخير

وهي حامل، كان السبب المباشر عما حول ذلك اليوم لأسوء يوم في حياتها.

«هل انت بخير؟ عندما اتصلت بالمكتب اعطوني هذا الرقم وقالوا انك في المنزل بسبب تعرضك للانفلونزا. لم ازعجك واخرجك من سريرك، اليس كذلك؟» سمعت كاتي ذلك وهي تعض على شفتها. لا يمكنها ان تظهر انها سعيدة جداً كما رغبت ولذلك اعتذرت بسرعة.

«اشعر بأنني متعبة قليلاً، لكن لا تهتم للأمر. اخبرني عن الطفلة هل كانت الولادة سهلة؟ وهل هما بخير؟»

«الاثنتان كالورد، كلاهما، كما واننا نريد ان تكوني مساعدة للطفلة، فأنت لم تلتقي بعد بسونيا، بالطبع، لكنني اخبرتها كل شيء عنك، وكيف اننا كبرنا معاً، وهي راغبة جداً ان توافقي. سيتم الاحتفال بولادتها في قريتنا بعد مرور ستة اسابيع. لقد انتقلنا للعيش في كوخنا، هناك الكثير من الاشجار حولنا والورود حول الباب، لكنك سترينه بنفسك عندما تأتين لزيارتنا. حاولي ان تجدي وقتاً للزيارة قبل الاحتفال. هل تستطيعين؟»

كانت افكار كاتي تتسارع بقوة، ومعدتها تؤلمها. لا يمكنها القبول. لا تستطيع. سيكون سيئ هناك، هذا امر مؤكد وهي لا يمكنها مواجهته.

قالت بتحفظ:«سأفكر في الامر، وانا حقاً ممتنة، لكن لدي الكثير من الاعمال في هذه الاوقات، و...»

www.thepinkarabiamanda.com

قاطعها رالف وكأنه علم سبب تحفظها:«هل سمعت شيئاً عن سيث مؤخراً؟ او ان كليكما وبغباء مطلق تحاربان مصيركما؟»

قالت كاتي بسرعة:«لا ادري ما الذي تقصده.» شعرت بالتوتر يسيطر عليها، راغبة في ان تعيد السماعة الى مكانها لتقطع حديث رالف المزعج ضحك بصوت ناعم: «لم تفهمي؟ حسناً، ربما. الجميع يقول ان المراقب يرى اكثر من اللاعبين. وانا ارى واحدة من الابطال ترفض الذهاب لحفلة طفلة اقدم اصدقائها بينما الآخر يعيش في عزلة كاملة. فكري بالامر، كاتي.»

لقد فعلت ذلك. فمنذ ذلك الاحساس بالضعف والشوق الى منزلها الذي شعرت به حتى عاد سيث الى افكارها. والحديث مع رالف بالتأكيد لم يساعدها لتتخلص منه.

رفضت ان تفكر بما حدث بينهما. المرة الوحيدة التي سمحت لنفسها ان تفكر فيه كانت بسبب حاجتها الماسة لإعادة ذلك القرض وهكذا تتخلص من كل الروابط الاخرى بينهما.

لكن هناك روابط اخرى، من الحب والحنان بينهما، ومن الندم، وهناك شيء آخر، شيء لم تفهمه لأنها وبسبب طبعها المتسرع، ورغبتها في اظهار نفسها، حتى عندما تتعرض للهزيمة فهي قادرة على البدء من جديد، لقد تعمدت ان تبعد نفسها عن

الماضي الأليم وعن التفكير بعقلانية ومنطق به. لكن الان، شيء ما اخبرها به رالف، في آخر مرة رأته فيها، عاد ليتسارع الى فكرها.

لم يكن سيث يعلم ان السيدة بيا ويخداع منها طلبت من رالف ان يرى خطيبته بين ذراعي اخيه. وهكذا مسحت يديها بقوة، ورمت السندويش الذي كانت تحضره بعدم اهتمام لغدائها... اذا سيث قد قبلها بكل ذلك الشوق، للمرة الاولى، ليس بدافع شرير او لأمر مخطط له، بل لأنه يحبها.

بدا لها الامر واضحاً، دوافعه لم تكن شريرة مطلقاً. طوال تلك السنين الستة، وحين كانت تفكر دائماً بالاسوء به، كان في مكان ما، ومن دون ان تدري، يهتم بها.

اولاً بالهدية التي قدمها لها لتتابع تعليمها، والقرض لنجاحها في عملها والذي كان سيفشل من دونه، كان يراعي حاجاتها. تماماً كما شعر بحاجتها للعودة الى جذورها، عندما دعاها للعودة الى مونتستويل ضمن نطاق عملها، لإعادة ترميم المنزل الكبير.

ما ان اكتملت الصورة في مخيلتها، حتى عاودها طبعها المتفائل.

اذا لم يكن سيث مغرماً بها في ذلك الوقت فلا بد انه كان يعمل على ذلك! لقد كانا منسجمين، ومتفاهمين ومغرمين جداً ببعضهما.

واذا كان قد رفض ان يصغي الى ان الذي حدث بسبب

كومة من السجاد ومنشفة الحمام. فهي ببساطة ستعطيه فرصة ثانية ليسمع ما تريد قوله. ففي افكارها هناك دائماً فرصة اخرى.

بطريقة او بأخرى، كانت كاتي مصممة على اقناعه ان ما حدث منذ ستة اشهر لم يكن الا حادث سيء، وتقنعه انها احبته دائماً، مع انها كانت تخفي تلك الحقيقة، حتى على نفسها، ولوقت طويل جداً.

وبعد ذلك سيصبح المستقبل في يديه. انها لن تفكر في احتمال انه لن يصدقها. واذا حدث ذلك، ستفكر في الامر في حينه.

استغرق الامر اقل من نصف ساعة لتضع بعض الثياب في حقيبة ولكي تتصل بآنا وتعلمها انها ستذهب الى الريف لمدة يوم او اكثر، ومن ثم لتقفل شقتها.

بدلت ملابسها لترتدي بنطال انيق ضيق. وارتدت فوقه كنزة من الكشمير، ومع جاكيت حمراء تناسبها.

لم يكن هناك ما تستطيع القيام به لتخفي تلك الظلال السوداء تحت عينيها او ذلك الشحوب بعد تعرضها للأنفلونزا، ما عدا ان تنتبه اكثر وهي تضع مكياجها، وقد اختارت احمر شفاه مشرقاً كجاكتتها، لتظهر حضوراً قوياً ومشرقاً.

كانت سيارتها على الطريق وشعرت كاتي بالامتنان لروب لأنه منعها من اندفاعها القوي لبيع سيارتها

من اجل الاسراع في إعادة القرض، قائلاً لها بمنطق اجبرها على الموافقة، ان امتلاكها لوسيلة نقل خاصة بها هي حاجة ماسة في عملها.

يمكنها الوصول الى مونتستويل في وقت لا يزيد عن ثلاث ساعات، وقبل ان يحل الظلام، فركزت اهتمامها على القيادة، رافضة الاعتراف انها قد تواجه المصاعب.

انها تحب سيث ولا شيء سيغير ذلك، كما يبدو، لذلك ليس هناك من داعٍ لتتظاهر انها لا تحبه. وان قال لها انه غير مهتم بها، حسناً... حسناً، ستفكر بذلك عندما يحدث.

كانت الشمس قد غابت عندما ابتعدت عن الطريق العام، والضباب الرمادي يغطي قمم الاشجار، جاعلاً المنزل البعيد يبدو غامضاً ومختفياً. للحظة واحدة ضخامة العمل الذي تقوم به جعل معدتها تؤلمها. لم تعد الى هنا منذ ان قال لها سيث وبضيق ان تنهي عملها وتغادر.

وبدون إرادة منها، استعادت تلك الايام وكم كانت سريعة في انهائها لعملها، تاركة روب، وقد حملته الكثير من التفاصيل والملاحظات التي دونتها بنفسها، ليكمل المراحل الاخيرة من العمل، متأكدة ان كل قطعة من المفروشات وكل ستارة، حتى كل لوحة منحوتة للتزيين قد وضعت في مكانها الخاص الذي كانت قد عينته في خطتها الاساسية.

www.liilas.com
أميرة بلاك

لكنها راجعة الان الى منزلها، ذكرت نفسها بقوة. لقد ولدت هناك، وان لم يكن في البيت الكبير ذاته، اذاً في المقاطعة، وهي جزء من املاك العائلة. لقد كبرت هنا وهي تنتمي الى هنا. حيث تعلمت ان تحب سيث، وحيث هو بدوره، ولو مؤخراً، قد تعلم ان يحبها. كانت متأكدة من ذلك، عليها ان تكون متأكدة.

اوقفت سيارتها في الباحة الخلفية للمنزل، سارت بسرعة وبثقة غير مهتمة لتسأل احداً ليدعوها للدخول.

دخلت عبر باب جانبي الى غرفة كانت في السابق غرفة للانتظار وغسل الاطباق. بينما هي الان تلمع وهي تستعمل كغرفة للغسيل، ومنها الى المطبخ الكبير الفاخر.

الحرارة من الفرن المشع تضفي على الغرفة الدفء، وكذلك رائحة الأكل الشهي جعلت كاتي تتذكر السندويش الذي ابعدته بسرعة لتتمكن من القدوم، وهذا ما جعلها تدرك كم هي جائعة. لم تشعر حقاً بالجوع منذ اشهر، ادركت ذلك بصدمة.

رفعت السيدة باركر نظرها عن وعاء كانت تمزج فيه البيض، ربما تحضر إحدى حلوياتها الشهية بالشوكولا، هذا ما فكرت به كاتي، وفتحت فمها مستغربة.

اخيراً تمكنت من القول:«لقد عدت.» ولمع وجهها بابتسامة كبيرة:«وفي الوقت المحدد، ايضاً! طالما

تساءلنا انا وباركر، عما حدث بينكما.» سألت كاتي:«هل سيث هنا؟» بدأت تشعر بالتوتر وتمنت ان لا يظهر ذلك عليها. فلا بد ان السيدة باركر قد لاحظت كم كانت هي وسيث متفاهمين.

وضعت مدبرة المنزل الوعاء جانباً ومسحت يديها وهي تقول:«آه، انه هنا دائماً. منذ ستة اشهر، لم يضع قدماً خارج المقاطعة. يمتطي حصانه كل يوم باكراً عند الصباح، بعدها يعمل على الهاتف وعلى الكمبيوتر طوال النهار ومنتصف الليل. آه، انه هنا... على الاقل جسده هنا. لكن افكاره في كوكب آخر! لا احد يستطيع الوصول اليه. هل ترغبين بفنجان من الشاي؟»

اعادت اهتمامها الى عملها، هزت كاتي رأسها وابتسمت بقلق وهي تقول:«لا شكراً. سأذهب للتحدث مع سيث.»

كانت تشعر بشوق كبير لفنجان شاي حار وقوي من يد السيدة باركر، لكن سيث هو من اولوياتها، وهو دائماً هكذا.

هل ان انهيار علاقتهما قد اثر به بهذه القوة؟ هل احساسه الكبير بكبريائه جعله يصل الى حالة من القسوة والغربة لا يستطيع احد الوصول اليها؟ لا، بالطبع لا. فهي تستطيع الوصول اليه.

ابتسمت ابتسامة كبيرة لمدبرة المنزل، وتركت الجو الدافىء والمريح في المطبخ وسارت نحو

المكتبة حيث قالت لها السيدة باركر انه هناك. سارت عبر القاعة الضخمة، لم تكن قد رأت النتائج لاعمالها، كذلك لم ترَ التغير الكامل للجو العام للمنزل. كانت كل افكارها مركزة على سيث، وكم كانت تحبه... فلم يكن هناك اي متسع لأي شيء آخر.

وصلت الى باب المكتبة، وتوقفت للحظة، بسبب اضطراب قلبها يجب ان لا تسمح لنفسها بالتفكير باحتمال انه سينظر اليها نظرة باردة، غامضة ويطردها خارجاً، احتمال حدوث ذلك كان مرعباً جداً.

اخذت كاتي نفساً عميقاً وبدأت تشعر بأنها اكثر هدوءاً عندما شعرت بالجو في هذا المنزل القديم يحيط بها مرحباً. كل شيء سيكون بخير.

لكن، على الرغم من تفاؤلها، كانت عيناها الرماديتان متسعتين وفمها يرتجف قليلاً وهي تفتح الباب لتدخل.

كان يقف قرب احدى النوافذ، ينظر الى الظلام في الخارج. لم يستدر، فنظرت كاتي الى جسده الطويل، من كتفيه العريضتين الى اناقة ورشاقة جسمه، فشعرت بقلبها يضطرب في داخلها من الشوق والحب له.

انها تحبه كثيراً، كثيراً جداً. والشهور الستة الماضية حيث رفضت ان تفكر به، كان وقتاً ضائعاً. لأن الان

وهي تفكر بما حدث، تضع اللوم كله عليها. تهورها واندفاعها هما السبب المباشر لما حدث.

لو انها استمرت بالجلوس الى طاولة المكياج عندما دخل رالف مع اخباره الجيدة، وقالت له بتهذيب:«كم هذا رائع. انني مسرورة جداً لأجلك. لكن هل يمكنك انتظاري في الطابق الارضي بينما ارتدي ثيابي؟» عندها ما كان ليحدث اي شيء من كل تلك المأساة.

وبدلاً من ذلك، تخطت احراج رالف وضمته اليها بفرح كبير، وعندها حصل ما حصل.

تفهمها الجديد لطبعها الناري المتهور، جعلها تشعر بالتردد، خاصة عندما سمعته يقول:«حسناً، باركر، ما الامر؟» كان لا يزال مديراً ظهره، فلم تعرف ما الذي ستقوله.

وفجأة بدأ قلبها يخفق بسرعة، ويدق بقوة كالمطرقة، كانت متأكدة انه سمع دقاته رغم ضربات الساعة لانها رأته يتوتر وهو يستدير لمواجهتها، ازدادت قساوة ملامح وجهه مع برودة لا تصدق في عينيه.

بقلق، عضت كاتي على شفتها، التوتر جعلها تشعر بألم بكل انحاء جسمها، قالت وبسرعة لانها لا تستطيع تحمل التوتر القائم بينهما:«عليك ان تصغي لي، سيث. لم يكن هنا اي شيء بيننا انا ورالف في ذلك اليوم...»

قاطعها ببرود وبعدم اهتمام:«لقد اتى واخبرني بذلك منذ خمسة اشهر.»

www.liilas-arabeestyle.com
أميرة بكشير

«لقد علمت منذ ذلك الوقت!» لم تستطع تصديق ما الذي كانت تسمعه. فذلك يقلب نظريتها بأنه يحبها رأساً على عقب.

لقد علم الحقيقة. لمدة خمسة اشهر طويلة ومريرة، ومع ذلك لم يفعل شيئاً!

كانت الحقيقة مخيفة جداً لتتمكن من استيعابها في الدرجة الاولى فحدقت به بعينين واسعتين بائستين، محاولة ان تفهم ماحدث.

لقد علم ان المشهد الذي رآه كان مشهداً بريئاً، وان عليه الاعتذار لها عن الكلام السيء والمهين الذي قاله، هذا على الاقل. لقد علم ان ليس هناك اي حاجز بينهما لمتابعة علاقتهما، ولا حاجة ليبعدها هكذا عن حياته. ومع ذلك لم يفعل شيئاً!

على الرغم من حرارة الغرفة، بسبب النار المشتعلة في المدفأة، كانت ترتجف. لم تكن تعني له شيئاً، في النهاية. مجرد علاقة قصيرة. وعندما انتهت... مهما كان السبب، لقد انتهت. لا مجال للعودة، لا شيء بينهما.

لقد كانت غبية لقدومها الى هنا، ولاعتقادها ان هناك علاقة بين قبلته منذ ست سنوات وقبلته منذ ستة اشهر.

تهورها الاحمق قادها ثانية الى تحطم قلبها والى تعرضها للاهانة. الن تتعلم ابداً؟

قالت بعصبية، ومن دون ان تنظر اليه:«ما كان عليّ

القدوم. اني آسفة.» واستدارت، باحثة عن مقبض الباب الذي لم تكن تستطيع رؤيته بسبب الدموع الحارة التي كانت تعمي عينيها. وكان قلبها يتمزق الى اشلاء صغيرة في داخلها.

قال بصوت بارد وقوي:«لا تغادري...» فبقيت في مكانها، غير قادرة على التحرك. «تعالي الى هنا، كاتي.» ووجدت نفسها ومن دون اي تفكير تطيع امره، وكأنها انسانة آلية، مبرمجة على القيام بما يطلب منها.

كان قد سار ووقف قرب المدفأة، واضعاً يديه خلفه، فوقفت بعيدة عنه مسافة غير قليلة، لم تجرؤ على الاقتراب اكثر لانها تحبه كثيراً وهو لم يحبها ابداً. لم يشعر بذلك الحب مطلقاً.

توقعت ان يتشاجر معها، ان يطلب منها بالتحديد ان تخبره ماذا تعتقد انها تفعل هنا، وماذا تتوقع ان تجني من حضورها، لكنه قال، وكأنه استاذ يخاطب تلميذته:«لماذا اتيت؟»

شعرت بألم في معدتها:«انت تعلم السبب، لأشرح لك ما حدث فعلاً في ذلك اليوم.» اصبح صوتها قاسياً عندما امتلأت حنجرتها بالدموع الحمقاء «لكنك تعرف ذلك.»

هزّ رأسه بطريقة تنم عن معرفة بالامر وقال بمرارة لم تستطع ان تفهمها:«وما الذي اخرك هكذا؟»

قالت تذكره بصوت هادىء:«عملت على طردي،

رافضاً ان تصغي. ومع ذلك كنت تتوقع حقاً ان اعود اليك زاحفة؟»

«بصراحة، نعم. لكن ليس زاحفة. فهذا ليس اسلوبك.» تحرك من مكانه وعيناه لا تفارق وجهها الشاحب وملامحها الحزينة. تابع قائلاً:«لكنني توقعت منك الظهور، وانت تلفظين النار في كلماتك، طالبة ان اصغي اليك. ان كان هناك شيء واحد مهم وواضح في ذلك المشهد الاخير الذي حدث بيننا، هو اعترافك المتسرع انك كنت تحبينني. وكاتي التي كنت اعتقد انني اعرفها جيداً، اذا احببت حقاً، لا تتخلى عمن تحبه بسهولة.»

تفاخره الواضح اثار غضبها، لكن طرقة خفيفة على الباب، من مدبرة المنزل، اعطاها الوقت الكافي لتفكر. وكإجابة على سؤال السيدة باركر، قالت:«نعم، احب ان ابقى على العشاء، شكراً لك. واذا كان بامكانك تجهيز غرفتي السابقة، فاني سأقدر لك ذلك. لا استطيع تحمل القيادة الى لندن هذه الليلة.» وتمكنت من الابتسامة لها، متجاهلة تماماً الضيق الذي ظهر على وجه سيث وتنفسه الحاد.

لقد قرأت ما يكفي في ملاحظته الاخيرة لتعلم انه يضع على وجهه قناعاً كاذباً، مفترضاً البرودة وعدم الاهتمام ليخفي مشاعره، كما هي طبيعته فعلاً. ووراء ذلك القناع هناك عاطفة قوية، وعليها بطريقة ما ان تصل اليها.

استجمعت قوتها بشدة، خلعت جاكتتها الحمراء ووضعتها على ظهر الكرسي رفعت حاجبيها وهي تسأله:«الست واثقاً جداً من نفسك؟»

رأت ملامح وجهه تصبح اقسى، وشعرت بالتوتر المفاجيء الذي سيطر عليه فتابعت بصوت مرتجف قليلاً:«توقعت مني القدوم الى هنا، طالبة ان تستمع الي، ومع ذلك لم تفكر بالذهاب الي، حتى بعد ان اخبرك رالف بالحقيقة. هل السبب لانك كنت تبحث عن طريقة لانهاء علاقتنا؟ يمكنك ان تكون صادقاً، فأنا استطيع تحمل الحقيقة.»

www.freedarabooks.com

للحظة مخيفة اعتقدت انه سيؤكد لها ما قالته، كان قلبها يقفز في صدرها وهو يقول بحزن:«انت تعلمين انني لست كذلك، وبالنسبة لي، لم تكن علاقتنا عابرة، كانت اكثر من ذلك بكثير.»

ارتجفت كاتي، فالعاطفة في صوته اثرت بها. انهمرت دموعها بلا توقف مرة ثانية فقال بصوت عميق:«لا تبكي، كاتيا، لا تبكي.» وضمها بين ذراعيه. شدته اليها وكأنها لا تريد الابتعاد عنه مطلقاً، اغمضت عينيها بينما كان يتمتم بين خصلات شعرها:«بعد ان جعلني رالف اصغي الى ماذا حدث، في الحقيقة انتظرت منك ان تعودي. كل يوم، كنت انتظر عودتك، متمسكاً بتلك الكلمة التي قلتها، وهي اعترافك بأنك تحبينني. كان ذلك الأمل الوحيد الذي كنت املكه. لم اكن استطيع الذهاب اليك، لكنني قلت لنفسي اذا كنت

تحبينني فعلاً ، اذاً لا شيء سيمنعك من العودة، وان كان لاجل ان توضحي الامر، ان تشتميني وتخبريني ما هو رأيك بي، فطبيعتك ستجبرك على القيام بمثل هذا العمل. لكن الاسابيع مرت، والاشهر تلت الاشهر، وانت مازلت بعيدة ولم تحضري كما وانك كنت تعيدين المال من اجل ذلك القرض بطريقة اسرع بكثير مما كنت اتخيله، وهذا يعني، وبدون اي شك، انني قتلت اخيراً الشيء الوحيد الذي كنت اريده فعلاً... هو حبك.»

همست كاتي:«لا تقل ذلك.» شعرت بخيبة امله وكأنها موجودة في احساسها، اضافت بصوت مرتجف:«انني هنا الان، اليس كذلك؟ ولقد عدت فعلاً. ولقد اخذت كل ذلك الوقت لانني كنت اشعر بالألم كثيراً اذ سمحت لنفسي بالتفكير بك، لذلك رميت نفسي كلياً بالعمل، من اجل إعادة ذلك القرض، كنت اعمل وكأن ليس هناك غد. وطوال ذلك الوقت لم يكن هناك حقاً اي غدٍ، ليس من دونك.»

«كايت...» عانقها وهو يتابع بصوت مليء بالعاطفة:«لا تتركيني ثانية، ابداً.»

قالت واعدة:«لن افعل، حتى ولو رميتني خارجاً.» بعدها، ابتعدت عنه، وقد ظهر التحدي في عينيها وهي تسأله:«قلت انه لم يكن باستطاعتك القدوم الي، لماذا؟ لماذا، خصوصاً انك تعلم انني لم افعل اي امر سيء، كما وانك كنت تعلم انني احبك؟»

ساد الصمت بينهما، بعدها امسك بكتفيها قليلاً قبل ان يمسك وجهها بين يديه، وقد ظهر في عينيه تعابير من الألم.

سألها بحزن:«هل استطيع ان اجعلك تفهمين رأيي؟ كنت اشعر انني كبير جداً بالنسبة اليك، وذلك الاحساس يعود الى زمن بعيد، الى الوقت الذي كنت فيه اكبر بقليل من طفلة، في تلك الاوقات كنت احبك واريدك اكثر من اي امرأة اخرى. كما واني، كنت اعلم كم انك تملكين شخصية مستقلة، وكم ترغبين بالقيام بأمورك الخاصة بنفسك كما تحتاجين للهواء كي تتنفسي. لم اكن اعلم ان كنت جاهزة للارتباط الفعلي، واذا كانت الحياة في مونتستويل والاموما تناسبك. لذلك وعلى مضض تركت القرار لك. اذا كنت تحبينني، وحبك قوي بما فيه الكفاية، ستعودين، مهما كان ذلك صعباً. واذا لم يكن حبك قوياً، او اذا كنت تقدرين استقلاليتك اكثر من حبنا، عندها بكل بساطة ستنسين الحياة هنا وتتابعين حياتك.»

اغمضت كاتي عينيها، كانت ترتجف من الداخل. علمت ان ذلك ما كان سيحدث معها، وان كان بسبب امور مختلفة غير الذي ذكرها. لكنها هنا الان، وهي تضع رأسها على كتفه الدافيء.

«انت، مونتستويل والاموما تناسبني تماماً، كما وان...»

رفعت رأسها وابتسمت وهي تتابع:«... يمكنني دائماً

العمل من هنا. يبدو انك تستطيع القيام بذلك، فلماذا لا افعل مثلك؟»

اصبح صوته ملينا بالعاطفة وهو يهمس باسمها حتى ان ولا احد منهما سمع الباب وهو يفتح حتى تنحنحت السيدة باركر وقالت:«العشاء جاهز، سيدي لقد وضعته في غرفة الفطور.»

تمتم سيث:«تبا.» لكن ابتسامته كانت كبيرة وملينة بالحب وهو يمسك بذراع كاتي ويتمتم لها وحدها:«من الافضل ان نأكل، مثل الاطفال الصالحين، وهكذا سنتمكن من البقاء بمفردنا فيما بعد.»

• • •

كانت غرفة الفطور الصغيرة تبدو جميلة جداً، تماماً كما ارادتها كاتي. الشمعدان بألوانه اللطيفة فوق لوحة من القرن السابع عشر، قرب المدفأة الحجرية التي تتراقص فيها النيران، وطاولة الطعام الصغيرة تشع بالاواني الفضية والكريستال.

جلس سيث الى احد طرفي الطاولة، وجلست كاتي على الطرف المواجه، بعيدان جداً عن بعضهما، بينما كانت تريد ان تبقى قربه وان لا تبتعد عنه ابداً.

بدأ الطعام بالسلمون المدخن وحساء الخضار، وقدم لهما رقائق من الخبز الاسمر مع الزبدة. اكلت كاتي قدر ما تستطيع وتساءلت اين ذهبت تلك الشهية، لقد

كانت جائعة جداً من قبل. قبل ان يسألها سيث ان تتزوج به.

لقد حدثها عن الزواج، اليس كذلك؟ لقد تحدث عن ان تعيش حياتها في مونتستويل، وان يرزقا باطفال معاً. وضعت جانباً شوكتها وسألته:«سأتزوج منك، اليس كذلك؟»

وضع سيث شوكته ايضاً وابتسم لها وهو يقول:«من الافضل لك ان تفعلي.» ونظر إليها عبر الطاولة التي وضعت عليها الشموع والزهور، زهور صغيرة من الحديقة. وقبل ان يطلب من باركر ان يزيل الصحون، دخلت السيدة باركر وهي تبتسم وتغمز بعينيها، وتحمل بيدها طبق الخضار الطازج.

قالت:«هناك حلوى بالشوكولا، سيدي، وايضاً الجبن.»

تنهدت كاتي. هذه الوجبة ستكون كاحدى سباقات المارتون، حيث عائلة باركر تراقبانهما، ليتأكدا انهما اكلا كل ما يقدمانه.

ما ان غادر باركر وزوجته، لتلك اللحظة، حتى رشفت كاتي رشفة من كوبها، وهي تشعر انها وحيدة عند طرف الطاولة، قالت:«لم تقل ابداً انك تحبني.»

رفع رأسه عن الطعام الذي كان يتناوله وقال:«بالكاد استطيع تذكر الوقت الذي لم اكن احبك فيه.»

كادت كاتي ان تختنق، فدفعت صحنها بعيداً. كان ذلك اجمل كلام ممكن ان يقوله. وضعت كوعيها

على الطاولة، واراحت ذقنها على يديها، نظرت اليه بعذوبة وقالت:«اخبرني المزيد.»

ابتسم لها كان صوته كنغمات الحب وهو يقول لها:«لقد كنت دائماً معجباً باستقلاليتك وطبعك الناري، كاتي. حتى عندما توفيت والدتك لم تجلسي في احدى الزوايا تبكين، اخذت تضربين الارض وانت غاضبة. ومنذ ذلك اليوم اصبح لديك مقام خاص في قلبي، واخذت عاطفة من الحب خاصة بك. وذلك الحب تغير، في وقت لاحق، من كونه حب اخوي الى شيء آخر مختلف. وكنت اعلم انك كنت تشاطرني ذلك الشعور. كنت تتصرفين بطريقة واضحة لإثارة اهتمامي وانتباهي، وصدقيني، لو لم تكوني يافعة وشابة صغيرة لكنت اعلمتك انك كنت تنجحين بذلك.»

قالت بصوت مرتجف:«آه، سيث.» لو انها فقط علمت، كل تلك السنين الماضية، لكم كانت اختلفت الامور. لكنها قالت بمرح تتحداه:«وماذا عن كل تلك النساء؟ كان هناك دائماً حسناء رائعة الجمال بقربك. وكل نهاية اسبوع حسناء جديدة.»

ابتسم ببطء، واتكأ على كرسيه، لقد تخلى عن طعامه هو ايضاً، «كل ذلك كان تمويهاً، هذا كل ما في الامر، وكان هناك عدد كبير للأمان. ولا واحدة منهن حظيت بالوقت الكافي لتصبح قريبة مني، فلم اكن اريدهن قربي. كنت انتظر ان تكبري...

بطريقة صحيحة. واعتقدت انني قد اهتميت بكل شيء.» هز كتفيه وابتسم بحزن وهو يتابع:«لقد ساعدتك لتحصلي على شهادة جامعية، واعطيتك الوقت والمكان الذي تحتاجينه لتجدي نفسك. الوقت الكافي لتنضجي، بعيداً عن مونتستويل، بعيداً عني، ايضاً. كنت اعلم انك كنت مولعة بي... كيف يمكن ان لا اعلم؟... وكل الذي كنت اعرفه انه قد تتخلصين من تلك العاطفة القوية. كان هناك خطر كبير، لكن كان علي المجازفة.»

امسك بكوبه وشرب رشفة كبيرة منه، ثم لمعت عيناه بقوة. وهو يتابع: «لقد كنت راغباً وبشدة كي اتقدم لخطبتك في عيد ميلادك الثامن عشر، لكي اتأكد من ارتباطك بي. لكنني قمت بالعمل النبيل.» ضغط على فمه بقوة:«قررت ان انتظر، رغم كل دوافعي، وان اعطيك الفرصة لتجدي نفسك. لذلك يمكن ان تشعري كم كنت غاضباً عندما اعلن رالف خطبتكما.»نظر في عينيها:«حاولت ان اقول لنفسي ان هذا افضل لي، وانك كنت ترسلين الي تلك النظرات المشجعة. بينما، وفي ذات الوقت، تقودين رالف اليافع الى درجة التصرف بجنون، مواجهاً امه، وهو يقسم انه سيتزوج بك، حتى قبل ان ينهي دراسته. وبالنسبة لي، في ذلك الوقت، كنت مازلت يافعة، وتستعملين انوثتك للحصول على عرض زواج من اي واحد منا، ولا يهم من يكون.»

www.liilas.com أميرة بكتاب

قالت وكأنها تصرخ:«لم افعل ذلك مطلقاً.» تساءلت لماذا يجلسان بعيداً هكذا عن بعضهما، وهما يتحدثان بتلك الاشياء المخيفة الذي كان يصدقها سيث الغالي عنها في الماضي.

قال يؤكد لها بنعومة:«اعلم ذلك الان.» بعدها رفع حاجبه وسألها:«الست جائعة؟»

«لا.» عضت على شفتها كي لا تنهض من مكانها لتذهب اليه.

كان يتابع قائلاً:«لكنني لم اكن اعلم حينها. ومع ذلك، بعد تلك المخاطرة التي قلتها لك عن ذلك الارتباط الخاطىء بينما... لتنا سابين وعندما بدأت بالبكاء وجدت انني لا استطيع ان اقف جامداً. امسكت بك كي اخفف عنك، لكنك تجاوبت كالحلم، وبقيت اتساءل ان كنت تفعلين ذلك مع اي كان. وبطريقة ما، لم استطع ان ابعدك عن افكاري، او عن قلبي، لذلك ابقيت عيناً عليك من بعد، جاهزا وراغبا بالمساعدة عندما تحتاجين لها...»

تابعت عنه:«وهذا ما فعلته، بالقرض، بعدها طلبت مني العودة الى هنا.»

اجاب وهو يبتسم:«لانك الافضل، وليس هذا هو السبب الوحيد، كان عليّ ان اكتشف ان كنت مازلت تشعرين بأي شيء نحوي. لقد كان لدي صداقات مع نساء خلال تلك الفترة، ومع واحدة منهن كادت العلاقة ان تصبح جدية. لكن شيئاً ما كان يمنعني...

شعوري وعاطفتي نحوك، على ما اعتقد. وكنت ارجو ان تكوني تحملين تلك العواطف لي، عاطفة بامكاني البناء عليها، لكن كنت باردة جداً، و...»

«هناك مسامير في فمك؟» تذكرت الان كيف اتهمها بأنها هكذا، لكنها لا تستطيع اخباره لماذا كانت رد فعلها هكذا. لقد صدقت، في ذلك الوقت، انه قد استغل ولعها به ليبعد رالف عن حياتها كلياً، بينما طوال الوقت كان ذلك عمل امه.

لكنها وعدت رالف ان لا تخبره القصة بأكملها لذلك تأوهت قليلاً فرمى سيث منديله ونهض، قال:

«انت بعيدة جداً، اريدك قربي.» سار نحوها وامسك بيدها لتقف وضمها اليه.

همست قائلة:«ما الذي ستقوله عائلة باركر؟»

تمتم وهو يضحك:«لا يهمني. جميلتي كاتي. الان انا ادرك تماماً ان آخر شيء تريدينه هو ان يخبرك احد ماذا يجب ان تفعلي. لكن، وخوفاً من اي انفجار، فانا اعلمك اننا سنتزوج في غضون اربعة اسابيع. سنقيم الاحتفال هنا، وسندعو نصف العائلة، وكل عمال المنطقة وكل المعارف.»

ضمها بقوة اليه فابتسمت، انه وقت قصير. لكن ستتمكن من القيام به.

يمكنها القيام بأي شيء... سيث يحبها، لذلك لا شيء يمنعها من تحقيق ما تريده.

فتحت ذراعيها اليه. ولأول مرة في حياتها لن

تتجادل بشأن اي شيء، اي شيء على الاطلاق. فكل ما يقوله هو رائع بالنسبة اليها وحتى آخر يوم من عمرها.

تمت

www.BeautyArab.com
أميرة بكلمتي